

# سُبُكُ السَّلَامِ

فِيمَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ جَهْلُهُ  
مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَرَةِ وَالْآدَابِ وَالْأَحْكَامِ

رَتَقَاهُ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ

و.عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ التُّبْرِي

وَرَجَعَهُ نُجْبَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

الطَّبَعَةُ الْعَاصِرَةُ مِنْقَحَةٌ وَمَزِيدَةٌ

قال رسول الله ﷺ:  
«مَنْ بُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ»  
رواه البخاري ومسلم

سُبْحَانَ السَّلَامِ  
فِي مَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ جَهْلُهُ  
مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَرَةِ وَالْأَدَابِ وَالْأَحْكَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# سُبُلُ السَّلَامِ

فِيمَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ جَهْلُهُ  
مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَرَةِ وَالْأَدَابِ وَالْأَحْكَامِ

اِنْتَقَاهُ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ

و.عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ الْبَكْرِيِّ

وَرَأَى مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

الطَّبَعَةُ الْعَاصِرَةُ مِنْقَحَةٌ وَبَزِيرَةٌ

دار الطباعة والنشر والتوزيع

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع غير محفوظة  
 بشرط التصوير على هذه الطبعة  
 ووجه رأي تغيير  
 الطبعة العاشرة منقحة ومزودة

ISBN

978 9933 724 25 2



9 789933 724252

توزيع

دار الطيبة

للطباعة والنشر والتوزيع

يمكنكم طلب الكتب

من متجرنا الإلكتروني



info@taibadamas.com

00963 944 977 222

دمشق

بيروت



taibadamas@gmail.com

00961 7883 54 86



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾  
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم  
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[المائدة: ١٦١٥]

قال ابن كثير رحمته الله: «سُبُلُ السَّلَامِ: أَي طُرُقُ النَّجَاةِ  
وَالسَّلَامَةِ، وَمَنَاهِجُ الْإِسْتِقَامَةِ».

## للهدى

أهدي هذا الكتاب الموجز

إلى أبنائي وبناتي

من طلاب المدارس والجامعات

وطلاب حلقات تعليم القرآن الكريم

وإلى كلِّ أب وأمٍّ، يبحثان عن كتاب يقرّانه

مع أولادهما في جلسة منزلية أسبوعية

وإلى كلِّ مهتمٍّ بشأن تربية الناشئة

على ثقافة إسلامية

أصيلة نقيّة

## مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الْعَاشِرَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يَنْبَغِي لَجَلَالِ وَجْهِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيَّ خَاتَمِ رِسَالِهِ، وَخَيْرِ خَلْقِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ . أما بعد:

فهذه هي الطبعة العاشرة من كتاب: (سُبُلُ السَّلَامِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ جَهْلُهُ مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَرَةِ وَالْأَدَابِ وَالْأَحْكَامِ)، وهو كتاب جمعنا مادته من كتب أهل العلم؛ ليكون مُقَرَّرًا يُدْرَسُ فِي مَرَاكِزِ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَيْثُ كَانَتْ، كَمَا أَنَّ الْكِتَابَ يَصْلُحُ لِأَنَّ يُقْرَأَ فِي الْبُيُوتِ، وَتَتَشَفَّى بِهِ أَجْيَالُ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ مَحْتَوَاهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُسْلِمٍ؛ لِشُمُولِهِ لِمُهِّمَاتِ الدِّينِ.

وقد تَضَمَّنَ الْمُقَرَّرُ مَا لَا يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ جَهْلُهُ مِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ وَأَرْكَانِهِ السُّنَّةِ، وَمُهِّمَاتِ أَحْكَامِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، مَعَ خُلَاصَةٍ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ. وقد صَدَّرْنَا الْكِتَابَ بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا نَبَوِيًّا مُتَّفَقًا بِعِنَايَةِ مَنْ صَحِيحُ جَوَامِعِ الْكَلِمِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَحَرَصْنَا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَصِيرَةً؛ لِيسَهْلِ حِفْظُهَا.

وقد تَضَمَّنَ الْكِتَابُ نَبْذَةً لَطِيفَةً مِنْ تَرَاجِمِ طَائِفَةٍ مِنْ أَبْرَزِ أَعْلَامِ الْأُمَّةِ، وَنَبْذًا فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَابِ وَالسَّلُوكِ، وَمَا يَحْتَاجُهُ الْبُنُونَ وَالْبَنَاتُ فِي سِنِيِّ حَيَاتِهِنَّ الْمُبَكَّرَةِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَا يُعِينُ عَلَيَّ تَهْذِيبِ النُّفُوسِ، وَإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ.

وَعَقَدْنَا فَصَلًا لَذِكْرِ أَهَمِّ الْأَيَّامِ الْفَاصِلَةِ فِي تَارِيخِ الْأُمَّةِ؛ مِمَّا يَذْكَرُ الْمُسْلِمُ بِجُهِودِ الْأَسْلَافِ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَالذَّبِّ عَنْهُ، وَيُضِيءُ لِلْأَجْيَالِ النَّاشِئَةِ طَرِيقَ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ، وَيُبْعَثُ فِي النُّفُوسِ الْأَمَلِ بِغَدِّ أَفْضَلِ.

وختمنا الكتاب بمختاراتٍ لطيفةٍ من شعر الحكمة والآداب، وألحَقْنَا فصلاً خاصاً بالفتاة والمرأة المسلمة، يتضمَّن ما تحتاجه من أحكام حجابها وزينتها .

والدَّاعي لجمع هذا الكتاب، وإعداد هذا المُقَرَّر، هو ما لمسناه نحن وغيرنا من المشتغلين في مجال تعليم القرآن الكريم من افتقار هذه الحلقات إلى مُقَرَّرٍ مختصرٍ شاملٍ للمهمات، يترَبَّى عليه طلاب القرآن الكريم .

وقد نتج عن ذلك ضعفٌ في التربية الإيمانية، ونَقْصٌ في المعارف الشرعية، وعدم تمييزٍ في السلوك والعبادة لدى كثيرٍ من طلاب الحلقات القرآنية، وهم الذين ينبغي أن يكونوا صنفوة طبقتهم، وخلاصة جيلهم، وسواد عين أُمَّتِهم .

والمُقترح أن يُدرِّس طلاب مراكز التحفيظ هذا المُقَرَّر في مدَّةٍ لا تتجاوز العامين، بمعدل سَاعَةٍ أسبوعيةٍ، ويُفضَّل أن تكون هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء من آخر أيام الأسبوع. وبهذا يَخْرُج الطالب من مركز التحفيظ سواء أتمَّ حفظ القرآن الكريم أم لم يتمه وقد تزوَّد بزايدٍ علميٍّ، وخلقِيٍّ، وسلوكيٍّ، يعينهم على الاستقامة، والثبات على الحق بإذن الله تعالى .

وقد حرصنا منذ البداية أن يكون هذا الكتاب لعموم المسلمين، لا يُمثِّلُ فئة، ولا يتعصَّب لطائفة من طوائف أهل السنة، لِيُعَمَّ نفعه جميع المسلمين، راجين من الله جل وعلا أن ينفع به، وأن يكون مما تجتمع عليه القلوب، ويعمَّ به النفع في معرفة ما لا ينبغي جهله من مهمات علوم الدين؛ في أصول الإيمان، ومهمَّات الأحكام، ومعالم السُّلوك. .

ونودُّ التنبيه إلى أن فصل: **(مختصر في مهمَّات الفقه)** قد وضعناه في الأصل وفق المذهب الحنبلي بما يناسب عامَّة القراء بالجملة، أما الدراسة المنهجية للفقه، فلا يخفى أن لها طرقها الأصيلة ومناهجها المتوارثة، المعروفة في كل

مذهب من مذاهب أهل السنّة الأربعة المباركة. وسنراعي إن شاء الله في طبعات أخرى أن نجعل فيها هذا الفصل وفق المذاهب: الشافعية، والحنفية، والمالكية. وَجَزَى اللهُ تَعَالَى خَيْرًا كُلَّ مَنْ سَاهَمَ فِي هَذَا الْعَمَلِ بَكِتَابَةٍ، أَوْ تَصْوِيبٍ، أَوْ تَنْبِيهِ، وَأَخْصَّ هُنَا بِالذِّكْرِ أَصْحَابَ الْفَضِيلَةِ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ تَفَضَّلُوا عَلَيْنَا بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَتَقْيِيمِهِ، وَتَسْجِيدِهِ، فَجَزَاهُمْ اللهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

ولأن هذا العمل مشروع خيرى وقفى، يهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية النقية، وتعليم المسلم مهمات دينه، وما لا ينبغى له جهله منه، فإننا نرجو ممن لديه ملاحظة أو تصويب أو اقتراح بشأن هذا الكتاب أن يتكرم بالتواصل معنا مشكورًا على أحد العناوين المذكورة أدناه.

وقد جعلنا هذا الكتاب على ثلاثة مستويات متدرجة، فأولها كتاب (المسلم الصغير)، ويناسب طلاب المرحلة الابتدائية، وثانيها كتاب (الإسلام) مهمّات العقيدة والسيرة والآداب والأحكام، ويناسب طلاب المرحلة الإعدادية، وثالثها كتابنا هذا، (سُبُلُ السَّلَامِ)، ويناسب طلاب الثانوية والجامعة وعموم المثقفين من سائر الأعمار، والكتب الثلاثة مترجمة لعدّة لغات، منها اللغة الإنجليزية.

والحمد لله أولاً وآخراً

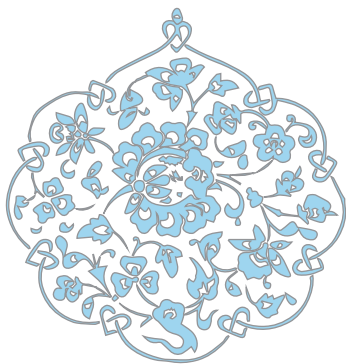
والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

عَبْدُ اللهِ بْنُ عِمْرَانَ الْبَكْرِيُّ

الدّوحة - دولة قطر ص. ب رقم 45661

للمسائل النصّية 0097455577895

Ssad22024@gmail.com



الفصل للهِ

أزبعون حمدياً مختصرة  
منسقة من صحيح أبي السنن الطهارة



## النِّية في الأعمال

١- عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» \* رواه البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ <sup>(١)</sup>.

## أركانُ الإسلام

٢- عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» \* رواه البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ.

## يُسْرُ الْإِسْلَامِ

٣- عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحَلَّكَ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». \* رواه مُسْلِمٌ.

## مِنْ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ

٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» رواه البخاري .

(١) كل ما وضع بجوار تحريجه علامة (\*) فهو من متن الأربعين النووية .

## فضل التوحيد والتحذير من الشرك

٥- عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ قَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». رواه البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ.

### من صفات المنافق

٦- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَإِنْ كَانَتْ خَصْلَةً مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ». \* رواه البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ.

### الاستقامة

٧- عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». \* رواه مُسْلِمٌ.

### الدِّينُ النَّصِيحَةُ

٨- عن تميم بن أوس الدَّارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ». \* رواه مُسْلِمٌ.

### طاعة الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٩- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قيل: وَمَنْ يَا أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». رواه البُخَارِيُّ.

## ذم الابتداع في الدين

- ١٠- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». \* رواه البخاري، ومسلم.
- قوله: «فَهُوَ رَدٌّ»: أي مردود على فاعله؛ لبطلانه وعدم الاعتداد به.

## التزام الأوامر والنواهي

- ١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَيَّ أَنْبِيَائِهِمْ». \* رواه البخاري، ومسلم.

## أحب لأخيك ما تحب لنفسك

- ١٢- عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». \* رواه البخاري، ومسلم.

## إمسك اللسان وإكرام الجار والضيف

- ١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». \* رواه البخاري، ومسلم.

## السؤال يوم القيامة عن أربع

- ١٤- عن أبي هريرة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ

اِكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ». \* رواه الترمذي.

## التوكل على الله تعالى

١٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا». \* رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

قوله «تغدو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»: أي تذهبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا: أي: ضَامِرَةَ البُطُونِ مِنَ الجُوعِ، وَتَرَجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا: أي: مُمْتَلِئَةً البُطُونِ.

## فضل الدعوة إلى الخير

١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». رواه مُسْلِمٌ.

## إصلاح القلوب والأعمال

١٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ». رواه مُسْلِمٌ.

## فضل المُدوامَةِ على العمل الصَّالح

١٨- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ». رواه مُسْلِمٌ.

## إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ

١٩- عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بَيْنِيهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بَيْنِيهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ». رواه الترمذي وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

قوله: «يَخْبِطُ فِي مَالِهِ» أي يَصْرِفُهُ فِي شَهَوَاتِ نَفْسِهِ. «بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ»: أَي أَحْسَنَهَا وَأَحْفَرَهَا.

## فَضْلُ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ

٢٠- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». رواه البُخَارِيُّ.

وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

## اسْتِذْكَارِ الْقُرْآنِ وَتَعَاهُدِهِ

٢١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ؛ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». رواه مُسْلِمٌ.

(الْمُعَقَّلَةُ): أَي: الْمَشْدُودَةُ بِالْعِقَالِ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ فِي رُكْبَةِ الْبَعِيرِ.

## فضل الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

٢٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ». رواه أحمد، والنسائي.

## فضل ذكر الله تعالى

٢٣- عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه، قال: أتى النبي ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابَ نَتَمَسَّكَ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». رواه أحمد، والترمذي.

## فضل حُسْنِ الْخُلُقِ

٢٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». رواه الترمذي.

## فضل صَلَاةِ الرَّحْمِ

٢٥- عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». رواه البخاري، ومسلم.

قوله: «وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ»: يُؤَخَّرُ لَهُ فِي عَمْرِهِ، فَيَطُولُ، بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ. وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ بِالْبَرَكَةِ فِي عَمْرِهِ وَالتَّوْفِيقَ لِلطَّاعَاتِ وَعِمَارَةَ أَوْقَاتِهِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ

## من الوصايا النبويَّة

٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: «بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أَوْتَرَ قَبْلَ أَنْ أَزُفَدَ» رواه البخاري، ومسلم.

## فضل إحسان الوضوء

٢٧- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ». رواه مسلم.

## فضل السنن الرواتب

٢٨- عن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ». قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم.

## فضل الصدقة والعفو والتواضع

٢٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». رواه مسلم.

## كثرة طرق الخير

٣٠- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَحَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ». رواه مسلم.  
(طلّق) سهل منبسط.

## بيان البر والإثم

٣١- عن النّوّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». \* رواه مسلم.

(حَاكَ): أي: تردّد.

## فَضْلُ الْإِنْفَاقِ وَذَمُّ الْبُخْلِ

٣٢- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْسِكًا تَلْفًا». رواه الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

## الْوَرَعُ وَالْحَثُّ عَلَى تَرْكِ الْمُشْتَبَهَاتِ

٣٣- عن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «دَعُ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ». \* رواه الترمذي، والنسائي.

## ذَمُّ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَامْتِلَاءِ الْبَطْنِ

٢٤- عن الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مَلَأَ أَدَمِيَّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِيهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٌ يُقْمَنَ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ: فَثُلْثُ لِطْعَامِهِ، وَثُلْثُ لِشَرَابِهِ، وَثُلْثُ لِنَفْسِهِ». \* رواه أحمد، والترمذي.

## الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

٣٥- عن أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْيِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ». \* رواه مُسْلِمٌ.

## ذَمُّ تَشْبُهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْعَكْسِ

٣٦- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمُشْتَبِهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُشْتَبِهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ». رواه الْبُخَارِيُّ.

## نُصْرَةُ الْمَظْلُومِ

٣٧- عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذْ كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزْهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ». رواه البخاري.

## ذَمُّ الْغَضَبِ

٣٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». \* رواه البخاري.

## من كفّارات الذنوب

٣٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذَى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». رواه البخاري، ومسلم.

قوله: «مِنْ نَصَبٍ» أي: من تعب، «وَصَبٍ»: مرض.

## ما ينفع المسلم بعد موته

٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم.





الفصل الثاني

للذكار





## ١ فضل الذكر

قال تعالى: ﴿ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْثَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ (الْفِضَّةِ)، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قالوا: بلى. قال: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى». رواه أحمد، والترمذي.

اعلم رزقك الله ذكره أنه ليس بعد تلاوة كتاب الله عبادة تُؤَدَّى بِاللِّسَانِ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَرَفَعَ الْحَاجَاتِ بِالْأَدْعِيَةِ الْخَالِصَةِ إِلَيْهِ، وَخَيْرُ الذِّكْرِ مَا اشْتَرَكَ فِيهِ الْقَلْبُ، وَاللِّسَانُ.

**واعلم أن الذكر أنواع كثيرة:** فمنها: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، والتَهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالحَمْدُ، وَالحَوْقَلَةُ، وَالاستغفار، بل كُلُّ عَامِلٍ لِلَّهِ بِطَاعَةٍ، فَهُوَ ذَاكِرٌ لِلَّهِ تَعَالَى.

**والذكر أفضل من الدعاء**، فالذكر ثناء على الله صلى الله عليه وسلم بجميل أوصافه، وآلائه، وأسمائه، والدُّعَاءُ سُؤَالُ الْعَبْدِ حَاجَتَهُ، وَأَيْنَ هَذَا مِنْ هَذَا؟



**والذكر أيسر العبادات، وقد وَرَدَتْ في فضله أحاديث كثيرة:**

**فمن فضائله:** أنه يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، وَيُرْضِي الرَّحْمَنَ، وَيَجْلِبُ الرِّزْقَ، وَيُورِثُ الْعَبْدَ ذِكْرَ اللَّهِ لَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ولو لم يكن في الذِّكْرِ إِلَّا هَذِهِ لَكَفَىٰ بِهَا فَضْلًا.

**ومن فضائله:** أنه يُذْهِبُ الْخَطَايَا، وَيُؤَمِّنُ الْعَبْدَ مِنَ الْحَسْرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ كُلَّ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُ الْعَبْدُ فِيهِ رَبَّهُ تَعَالَىٰ يَكُونُ حَسْرَةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

**ومن فضائله:** أنه غِرَاسُ الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَعْدِلُ عَتَقَ الرَّقَابِ، وَنَفَقَةُ الْأَمْوَالِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

**ومن فضائله:** أنْ دُورَ الْجَنَّةِ تُبْنَىٰ بِالذِّكْرِ، فَإِذَا أَمْسَكَ الذَّاكِرُ عَنِ الذِّكْرِ، أَمْسَكَ الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْبِنَاءِ.

وكما أن الطعام غذاء البدن، فالذكر غذاء القلب، وبه انشراح الصدر وسكينة النفس وهدوء البال.



## أذكار اليوم والديلة

سنذكر لك أيها الموفق بعض الأذكار التي تحتاجها، وسنبداً بطائفة مما تحتاجه كل يوم، ثم نذكر ما سواه:

◉ **فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ مِنْ نَوْمِكَ، فَقُلْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».**



◉ **وَإِذَا لَبَسْتَ ثِيَابَكَ، فابدأ باليمين، وقل: «بِسْمِ اللَّهِ»، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةَ»، فمن قالها غفر له ما تقدّم من ذنبه. واعلم أن التسمية تستحب في جميع الأعمال.**

◉ **وَإِذَا كَانَ الثَّوْبُ جَدِيدًا، فزد: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ».**

◉ **وَإِذَا رَأَيْتَ عَلَى أَخِيكَ ثَوْبًا جَدِيدًا، فقل: «الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمُتْ شَهِيدًا».**

◉ **وَإِذَا خَلَعْتَ ثِيَابَكَ، فقل: «بِسْمِ اللَّهِ».**

◉ **وَإِذَا دَخَلْتَ الْخَلَاءَ، فقدم رجليك اليسرى، وقل: «بِسْمِ اللَّهِ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ، وَالْخَبَائِثِ».**

◉ **وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْهُ** فَقَدِّم رِجْلَكَ الْيُمْنَى، وَقُل: «غُفْرَانَكَ».



◉ **وَإِذَا تَوَضَّأْتَ**، فَقُل: «بِسْمِ اللَّهِ»، وَإِنْ نَسِيتَهَا فِي أَوَّلِهِ، فَأَتِ بِهَا فِي أَثْنَائِهِ.

**فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْهُ** فَقُل: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَمَنْ قَالَهُ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ، وَقُل: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»، «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فَمَنْ قَالَهُ كَتَبَتْ فِي رَقِّهِ ثَم طَبَعَ بِطَابَعٍ، فَلَمْ يُكْسَرْ حَتَّى يُوَافِيَ بِهَا فِي عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.



◉ **وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ**، فَقَدِّم رِجْلَكَ الْيُسْرَى، وَقُل: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، فَإِنَّ مِنْ قَالِهِ قِيلَ لَهُ: «كُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، وَهُدَيْتَ»، وَابْتَعَدَ عَنْهُ الشَّيْطَانُ.

◉ **وَإِذَا دَخَلْتَ مِنْزِلَكَ**، فَقَدِّم رِجْلَكَ الْيُمْنَى، وَقُل: «بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا» ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى أَهْلِكَ.



◉ **فَإِذَا تَوَجَّهْتَ إِلَى الْمَسْجِدِ**، فَقُل: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا،

وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي عَصِيي نُورًا، وَفِي لَحْمِي نُورًا، وَفِي دَمِي نُورًا، وَفِي شَعْرِي نُورًا، وَفِي بَشْرِي نُورًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي، وَزِدْنِي نُورًا، وَزِدْنِي نُورًا، وَزِدْنِي نُورًا، وَهَبْ لِي نُورًا عَلَى نُورٍ».

○ **وإذا دخلت المسجد**، فقدم رِجْلَكَ الْيُمْنَى، وقل: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ»، «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

○ **وانو أثناء مكوثك في المسجد الاعتكاف**، وأكثر من قراءة القرآن، وذكري الله تعالى، والتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، وغيرها من الأذكار.

○ **وإذا خرجت من المسجد**، فقدم رِجْلَكَ الْيُسْرَى، وقل: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، اللَّهُمَّ اغْصِنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».



○ **فإذا أذن المؤذن أو أقام**، فقل مثل ما يقول، إلا في: «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ»، و«حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ» فقل: «لَا حَوْلَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

○ **فإذا فرغ المؤذن من أذانه**، فصل على رسول الله ﷺ، وقل: «اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»، فمن قال ذلك استحق شفاعته رسول الله ﷺ.



◉ **وَإِذَا اسْتَفْتَحْتَ الصَّلَاةَ، فَقُلْ:** «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، ثم اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ.

◉ **وَإِذَا رَكَعْتَ فَقُلْ:** «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». **وَإِذَا رَفَعْتَ مِنَ الرُّكُوعِ فَقُلْ:** «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ» إِنْ كُنْتَ إِمَامًا أَوْ مُنْفَرِدًا.

\* **وَإِذَا سَجَدْتَ فَقُلْ:** «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

◉ **وَقُلْ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ:** «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي».

◉ **وَرِزْدِي فِي سُجُودِ التَّلَاوَةِ:** «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ، وَقُوَّتِهِ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ».

◉ **وَإِذَا تَشَهَّدْتَ، فَقُلْ:** «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

◉ **وَرِزْدِي فِي التَّشْهَدِ الْأَخِيرِ:** «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

**ثُمَّ قُلْ:** «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ».



○ فإذا فرغت من صلاتك، فقل:

١- «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

٢- «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

٣- «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

٤- «سُبْحَانَ اللَّهِ» ثلاثاً وثلاثين، و«الْحَمْدُ لِلَّهِ» ثلاثاً وثلاثين، و«اللَّهُ أَكْبَرُ»

ثلاثاً وثلاثين .

٥- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» مرة واحدة لتكْمِلَ المائة. فإن لم تستطع أن تقول ذلك، فقل:

«سُبْحَانَ اللَّهِ» عشرًا، و«الْحَمْدُ لِلَّهِ» عشرًا، و«اللَّهُ أَكْبَرُ» عشرًا.

٦- وبعد كل صلاة اقرأ آية الكرسي، فإن من حافظَ عليها، لم يمنعه من

دخول الجنة إلا أن يموت .

٧- وقرأ الإخلاص، والمعوذتين بعد كل صلاة مرة، إلا بعد الفجر

والمغرب فثلاثاً.

٨- وزد بعد الفجر والمغرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ،

وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» عشر مرات.

٩- وزد بعد الفجر خاصة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا،

وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا».

١٠- وقل بعد صلاة الوتر: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» ثلاث مرات.



◉ **وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَخِيرَ اللَّهَ، فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ وَسَمَّ حَاجَتَكَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، وَعَاجِلِهِ، وَآجِلِهِ، فَأَقْدِرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، وَعَاجِلِهِ، وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ».**

والاستخارة إقرار من العبد بجهله بعواقب الأمور، وتفويضه الأمر إلى علام الغيوب، وطلب الخير منه.



◉ **وَحَافِظِ عَلَيَّ أَذْكَارَ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ،** واعلم أن أذكار الصباح تُقال بعد صلاة الصبح، وأذكار المساء تقال بعد صلاة العصر، **ومن أذكارهما:**

١- آية الكرسي مرة واحدة، فإن من قرأها حُفِظَ بها من الشيطان الرجيم.

٢- الإخلاص، والمعوذتان ثلاث مرّات، فمن قرأها كَفَتَهُ من كلِّ شيء.

٣- «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ».

وأبدل «أَصْبَحْنَا» بـ «أَمْسَيْنَا» في المساء، وكذا في مثيلاتها.

٤- سَيِّدُ الْاِسْتِغْفَارِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، فمن قاله موقناً به حين يُمَسِّي، فمات من ليلته، دخل الجنة، ومن قاله موقناً به حين يصبح، فمات من يومه، دخل الجنة.

٥- «اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ»، فمن قاله حين يُصْبِحُ؛ فقد أَدَّى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يُمَسِّي؛ فقد أَدَّى شكر ليلته.

٦- «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ثلاثاً، فمن قاله ثلاثاً إذا أصبح، وثلاثاً إذا أمسى، لم يضره شيء.

٧- «رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا» ثلاث مرات، فمن قاله ثلاثاً حين يصبح، وثلاثاً حين يُمَسِّي، كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة.

٨- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». عشر مرّات .

٩- «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». ثلاثاً في الصباح.

١٠- «اللَّهُمَّ صَلِّ، وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ» عشرًا، فمن قاله، أدركته شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة.



- ◉ وحافظ كل ليلة على قراءة سورة الملك، وآخر آيتين من سورة البقرة.
- ◉ وإذا أردت النوم، فتوضأ وضوءك للصلاة، واضطجع على شقك الأيمن، وضع يدك اليمنى تحت خدك.
- ◉ واقرأ أذكار النوم (وانظر أيضا: آداب النوم ص ٢٥٤-٢٥٥)، ومنها :

١- آية الكرسي مرة واحدة، وسور: الإخلاص، والمعوذتين ثلاثاً، مع النفث في الكفين ومسح الجسد كل مرة .

٢- «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ».

٣- «سُبْحَانَ اللَّهِ»، ثلاثاً وثلاثين، و«الْحَمْدُ لِلَّهِ» ثلاثاً وثلاثين، و«اللَّهُ أَكْبَرُ» أربعاً وثلاثين.

٤- «اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاخْضَبْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ».

٥- واجعل آخر ما تختتم به قراءة سورة الكافرون .

٦- وقولك: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْبَجْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً، وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ، وَلَا مَنجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».



◉ وإذا أكلت، فقل: «بِسْمِ اللَّهِ»، فإن نسيت فقل: «بِسْمِ اللَّهِ أَوْلَهُ وَآخِرُهُ».



◉ **وإذا سافرت، فقل لمن تودّعهم: «أَسْتَوِدُّعُكُمْ اللهُ، الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ».**

◉ **وإذا دخلت بلدًا، فقل: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا».**



◉ **وإذا أصابك همٌّ، وغمٌّ، فقل:**

١- **«اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي».** فمن قاله، أذهب الله همّه، وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا.

٢- **«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».**



◉ **وإذا استصعب عليك شيء، فقل: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا».**

◉ **وإذا أذنبت، فأحسن الوضوء، ثم صل ركعتين، واستغفر الله، فمن فعل ذلك عُفِرَ له.**

◉ **وَإِذَا عُدْتَ مَرِيضًا، فَقُلْ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيكَ» سَبْعًا.**

◉ **وَإِذَا اشْتَكَيْتَ شَيْئًا مِنْ جَسَدِكَ، فَضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: «بِسْمِ اللَّهِ» ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَاتٍ: «أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ، وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ، وَأُحَاذِرُ».**

◉ **وَإِنْ أَصَبْتَ بِمُصِيبَةٍ، فَقُلْ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا».**

◉ **وَإِذَا رَأَيْتَ مَبْتَلِي فَتَذَكَّرْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ بِالْعَافِيَةِ، وَقُلْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا».**



◉ **وَإِذَا عَزَّيْتَ أَحَدًا، فَقُلْ: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَضَبِّرْ، وَلْتَحْتَسِبْ».**

◉ **وَإِذَا زُرْتَ الْمَقَابِرَ، فَقُلْ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا، وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ».**



◉ **وَإِذَا هَاجَتِ الرِّيحُ، فَقُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسَلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسَلَتْ بِهِ».**

◉ **وَإِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ فَقُلْ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا».**

◉ وإذا دخلت السوق، فقل: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، .



◉ وإذا سمعت صياح الديكة، فاسأل الله من فضله؛ فإنها رأت ملكًا.

◉ وإذا سمعت نهيق الحمار، ونباح الكلاب بالليل، فتعوذ بالله.



◉ وقل في نهاية كل مجلس: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».



الفصل الثالث

أصول الإيمان



١

## أركان الإسلام

روى البخاري، ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُني الإسلام على خَمْسٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

◉ ومعنى «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: أقرُّ بلساني، وأصدِّق بقلبي أن لا أحد يستحق العبادَةَ إلا اللهُ ﷻ، وأنه لا معبود بحقٍ إلا اللهُ، فلا أصرف أيَّ عبادَةٍ إلى سواه.

◉ ومعنى «أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»: أقرُّ بلساني، وأصدِّق بقلبي أن مُحَمَّدًا مرسل من الله، أرسله إلى الخلق أجمعين، وأوجب عليهم تصديقه وطاعته، فمن أطاعه كان مؤمنًا، ومن عصاه كان كافرًا بالله، وأتقن أن دينه نَسَخَ جميع الأديان قبله، فلا يُقبل دينٌ غير دين الإسلام الذي جاء به، وأحبَّه أكثر من النفس، والأهل، والمال، وأطيعه فيما أمر، وأجتنب ما عنه نهى وزجر، وأصدِّقه في كلِّ ما أخبر به، ولا أعبد الله إلا بما شرعه.

ففي شهادة «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: إفراد الله بالعبادة، وفي شهادة «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»: إفراد النبي ﷺ بالاتباع.

من ثمرات الشَّهادتين: تحرير النفس من العبودية للمخلوقين، وتحريرها من الاتباع لغير المرسلين.

◉ ومعنى «إِقَامِ الصَّلَاةِ»: التَّعْبُدُ لله تعالى بفعالها في وقتها، تامة الأركان والشروط، على الصِّفة التي أداها رسول الله ﷺ.

من ثمرات إقامة الصَّلَاة: انشراح الصدر، وقرة العين، والكف عن الفحشاء، والمنكر.

◉ ومعنى «إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ»: التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِبَذْلِ الْقَدْرِ الْوَاجِبِ فِي الْأَمْوَالِ الزَّكْوِيَّةِ الْمُسْتَحِقَّةِ، لِمُسْتَحِقِّيهَا.

من ثمرات الزَّكَاةِ: تطهير النفس من البُخْلِ، وتطهير المال، وسدُّ حاجة المسلمين.

◉ ومعنى «صَوْمِ رَمَضَانَ»: التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.

من ثمرات الصَّيَامِ: تقوى الله، وتعويد النفس على ترك المحبوبات؛ طلباً لمرضاة الله.

◉ ومعنى «حَجِّ الْبَيْتِ»: التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِقَصْدِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِلْقِيَامِ بِشَعَائِرِ الْحَجِّ. من ثمرات الحج: تعويد النفس على بذل المجهود المالي والبدني في طاعة الله تعالى، وامتنال الأمر والنهي.

وهذه الثمرات التي ذكرناها لهذه الأركان الخمسة، وما لم نذكره، تجعل المسلم طاهراً نقيّاً، يدين لله بدين الحق، ويعامل الخلق بالعدل والصدق، معظماً الخالق، ومشفقاً على المخلوقين. وما سوى الأركان الخمسة من شرائع الإسلام، فإنه يصلح بصلاح هذه الأركان، وهكذا تصلح أحوال الأمة بصلاح الدين، يقول ربنا جل وعلا: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]



## أُسُسُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الدين الإسلامي عقيدةٌ، وشريعةٌ، وتقدم ذكر أركانه التي هي أساس شرائعه. وأما «العقيدة الإسلامية»، فأركانها ستة؛ هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

والدليل على هذه الأسس: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ويقول الله تبارك وتعالى في القدر: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

ويقول الرسول ﷺ: «الإيمان: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». رواه مسلم.

والعقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه بناء الدين، ولا يثبت بناء اختل أساسه، والعقيدة هي الإيمان وهي التوحيد، فكلها أسماء لحقيقة واحدة.

والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو قول وعمل واعتقاد، ومراتب الدين ثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، فالإسلام فصل الأئمة أحكامه في كتب الفقه، والإيمان فصلوه في كتب العقيدة وأصول الإيمان، والإحسان فصلوه في كتب السلوك والزهد والرقائق.



## الركن الأول من أركان الإيمان الإيمان بالله

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

**الأول: الإيمان بوجود الله تعالى:**

وقد دلَّ على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

أما دلالة الفطرة على وجود الله تعالى: فَإِنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ قَدْ فُطِرَ عَلَى الْإِيمَانِ بِخَالِقِهِ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ تَفْكِيرٍ، أَوْ تَعْلِيمٍ، وَلَا يَنْصَرَفُ عَنْ مَقْتَضِي هَذِهِ الْفِطْرَةِ إِلَّا مِنْ طَرَأٍ عَلَى قَلْبِهِ مَا يَصْرِفُهُ عَنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ». رواه البخاري.

وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى: فإنه لا بدَّ لهذه المخلوقات سابقها ولا حَقَّها مِنْ خَالِقٍ أَوْ جَدِّهَا؛ إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَوْجِدَ نَفْسَهَا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَوْجِدَ صَدْفَةً؛ لِأَنَّ كُلَّ حَادِثٍ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ مُحَدِّثٍ، وَلِأَنَّ وُجُودَهَا عَلَى هَذَا النِّسْبَةِ الْبَدِيعِ، وَالتَّنَاسُقِ الْمُتَأَلِّفِ، وَالِارْتِبَاطِ الْمُلْتَحِمِ بَيْنَ الْأَسْبَابِ وَمُسَبِّبَاتِهَا، وَبَيْنَ الْكَائِنَاتِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ، يَمْنَعُ مَنَعًا بَاتًا أَنْ يَكُونَ وُجُودُهَا صَدْفَةً؛ إِذْ الْمَوْجُودُ صَدْفَةً لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَفْقَ نِظَامٍ.

وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها، ولم توجد صدفةً، تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَوْجِدٌ، وَهُوَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي، والبرهان القطعي في سورة الطور، فقال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]؛ ولهذا لما سمع جبير بن مطعم رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآيات، وكان جبير يومئذ مشركًا، قال: «كَأَدَّ

قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِي». رواه البخاري.

وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى: فالكتب السماوية كلها تنطق بذلك.

وأما أدلة الحس على وجود الله تعالى: فمن وجهين:

الوجه الأول: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى، وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً في كل زمان، لمن صدق في اللجوء إلى الله، وأتى بشروط الإجابة، وخلا من الموانع.

الوجه الثاني: أن آيات الأنبياء المسماة بالمعجزات، التي يشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يؤيدها رسله، مثل: «فلق البحر لموسى»، و«إحياء الموتى لعيسى»، و«شق القمر لنبينا محمد ﷺ»، فهذه الآيات المحسوسة التي يؤيد الله بها رسله، ورآها أقوامهم، ولم ينكروها، تدل دلالة قطعية على وجوده، وقدرته، وقوته.

وكلما تقدمت العلوم كشفت لنا من أسرار الكون، وإتقان الخلق، وبديع الصنع، وعجائب القدرة، ما يزيد المؤمن إيماناً بربه، وتصديقاً لنبيه، وإقراراً بعظمة الخالق وكماله وجلاله<sup>(١)</sup>، ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

### الثاني: الإيمان بربوبيته:

أي: أنه وحده الرب الذي له الخلق، والملك، والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا أمر إلا له، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]؛ ولهذا كان المشركون يقرّون بربوبية

(١) ينظر للفائدة كتاب «العلم يدعو للإيمان» لكريسي موريسون، وكتاب «البصيرة» لماركوس إيبيرلين.



الله تعالى، مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَآئِن يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧].

وأمر الرب سبحانه شامل للأمر الكوني، والشرعي، فكما أنه مدبر الكون، القاضي فيه بما يريد، حسب ما تقتضيه حكمته، «كن فيكون»، فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات، وأحكام المعاملات، حسبما تقتضيه حكمته، فمن اتخذ مع الله تعالى مشرعاً في العبادات، أو حاكماً في المعاملات، فقد أشرك به، ولم يحقق الإيمان.

### الثالث: الإيمان بالوحيته:

أي: بأنه وحده الإله الحق لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]؛ ولهذا كان الرسل يقولون لأقوامهم: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]، ولكن أبى ذلك المشركون، واتخذوا من دون الله آلهة، يعبدونهم مع الله تعالى، ويستنصرون بهم، ويستغيثون.

### الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته

أي: إثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له نبيه ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف (صرف اللفظ عن المعنى الذي يدل عليه دون دليل)، ولا تعطيل (نفي صفات الله تعالى، أو أسمائه)، ولا تكييف (اعتقاد أن صفات الله تعالى على كيفية أي شيء مما تتخيله العقول)، ولا تمثيل (اعتقاد مماثلة أي شيء من صفات الله تعالى لصفات المخلوقين)، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].



فالمؤمن يثبت لله ﷻ ما أثبتته لنفسه، أو أثبتته له نبيه ﷺ مع الاعتقاد الجازم أنه سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والجزم بأن مشابهة الله تعالى لخلقه أمر محال باطل، يطله العقل، والشرع. وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ

**ثمرات الإيمان بالله تعالى:**

- ⊙ تحقيق توحيد الله تعالى؛ بحيث لا يتعلق قلب المؤمن بغيره خوفاً، ولا رجاءً، ولا عبادةً.
- ⊙ كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى، وصفاته العليا.
- ⊙ تحقيق عبادته بفعل الطاعات، واجتناب السيئات.
- ⊙ حصول السكينة والطمأنينة للنفس، وبعدها عن القلق والشك والحيرة.



## الركن الثاني من أركان الإيمان الإيمان بالملائكة

الملائكة خلق من خلق الله، خلقهم من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠].

وعدددهم كثير، لا يحصيه إلا الله تعالى، وقد ثبت في الصحيحين في قصة المعراج أن النبي ﷺ قال: «فَرَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ».

### والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

**الأول:** الإيمان بوجودهم.

**الثاني:** الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، كـ «جبريل»، والذين لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالاً.

**الثالث:** الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كـ «صفة جبريل»، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ.

وقد يأتي الملك بأمر الله تعالى على هيئة رجل، كما حصل لجبريل حين أرسله تعالى إلى مريم، فتمثل لها بشراً سوياً، وحين جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم، ولوط كانوا على صورة رجال.

**الرابع:** الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى، كتسبيحه، وعبادته ليلاً ونهاراً، دون ملل، أو فتور (ضعف).

وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة، فجبريل هو الأمين على وحي الله تعالى، يرسله الله به إلى الأنبياء، والرسول، وميكائيل موكل بالقطر أي بالمطر والنبات، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة، وبعث الخلق، وملك الموت موكل بقبض الأرواح عند الموت، وملك موكل بالنار، فهو خازنها، وكذلك الملائكة الموكلون بحفظ أعمال بني آدم، وكتابتها، لكل شخص ملكان: أحدهما: عن اليمين، والثاني: عن الشمال، وكذلك الملائكة الموكلون بسؤال الميت إذا وضع في قبره، فيسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه.

### ثمرات الإيمان بالملائكة:

◎ العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

◎ شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

◎ محبة الملائكة.

وقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجسامًا، وقالوا: إنهم ليسوا سوى قُوَى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين.



## الركن الثالث من أركان الإيمان الإيمان بالكتب

وهي الكتب التي أنزلها تعالى على رسله؛ رحمة للخلق، وهداية لهم؛ ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

**الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:**

**الأول:** الإيمان بأنها نزلت من عند الله حقاً.

**الثاني:** الإيمان بأسماء تلك الكتب كما وردت في الكتاب والسنة، وهي: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزيور، وما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.

**الثالث:** تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل، أو يحرف من الكتب السابقة.

**الرابع:** الإيمان بأن جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] أي: (حاكماً عليه).

وعلى هذا؛ فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة، إلا ما صح منها، وأقره القرآن، أو أقرته السنة.

### ثمرات الإيمان بالكتب:

- ◎ العلم بعناية الله تعالى بعباده؛ حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.
- ◎ العلم بحكمة الله تعالى في شرعه؛ حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].
- ◎ إدراك منزلة القرآن بين الكتب المنزلة واختصاصه بتكفل الله تعالى بحفظه، وإدراك شموله لكل ما يحتاجه الإنسان.
- ◎ شكر الله على ذلك.

## الركن الرابع من أركان الإيمان

### الإيمان بالرسول

الرسول: رجل أوحى إليه بشرع، وأمر بتبليغه.

وأول الرسل نوح عليه السلام، وآخرهم محمد عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال الله تعالى عن محمد عليه السلام: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ولم تخلُ أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه، أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله ليجددها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

والرسل بشر مخلوقون، ليس لهم شيء من خصائص الربوبية، والألوهية، قال الله تعالى عن نبيه محمد عليه السلام وهو سيد الرسل وأعظمهم جاهًا عند الله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وتلحقهم خصائص البشرية من المرض، والموت، ونحوهما.

### والإيمان بالرسول يتضمن أربعة أمور:

**الأول:** الإيمان بأن رسالاتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، مع أنه لم يكن رسولٌ غيره حين كذبوه.

**الثاني:** الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كأولي العزم الخمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وأمّا من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن بهم

إجمالاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَضَّصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْضِصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

◉ ونؤمن بأن أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، ثم بقية أولي العزم، ثم بقية الرسل، ثم بقية الأنبياء.

وأفضل العالم من غير امترا نبينا المبعوث في أم القرى  
وبعدده الأفضل أهل العزم فالرسل ثم الأنبياء بالجزم

◉ ونؤمن بأن الله أيد رسله بمعجزات، وهي أمور خارقة للعادة، وقد أيد الله نبينا محمداً ﷺ بمعجزات كثيرة جداً، كالإسراء بروحه وجسده إلى بيت المقدس، ثم العروج به إلى سدره المنتهى، وأعظم معجزاته القرآن الكريم.

**الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبار.**

**الرابع: العمل بشريعة خاتم المرسلين محمد ﷺ المرسل إلى جميع الخلق،**  
قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

**ثمرات الإيمان بالرسول:**

- ◉ العلم برحمة الله تعالى، وعنايته بعباده.
- ◉ شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.
- ◉ إدراك منزلة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وما اختصه الله تعالى به من خصائص.

◉ محبة جميع الرسل والأنبياء، وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم.



## الركن الخامس من أركان الإيمان

## الإيمان باليوم الآخر

وهو يوم القيامة، الذي يبعث الله فيه الناس للجزاء، فيستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

## والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

**الأول:** الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين يُنفخ في الصور، فيقوم الناس لرب العالمين، قال الله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٦].

**الثاني:** الإيمان بالحساب، والجزاء: وأن الله تعالى يحاسب العبد على عمله، ويجازيه عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

**الثالث:** الإيمان بالجنة والنار: وأنهما مخلوقتان الآن، ولا تفنيان، وأنهما مآل الخلق الأبدي، كلٌّ بحسب عمله.

ويلحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، كفتنة القبر، وسؤال منكر ونكير للعبد في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه، وعذاب القبر لمن كان له أهلاً، فالقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، والإيمان بالصراط، والميزان، والشفاعة.

## ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

الرغبة في فعل الطاعة، والحرص عليها؛ رجاء ثواب ذلك اليوم.

الرغبة من فعل المعصية، أو الرضى بها؛ خوفاً من أهواله.

تسليّة المؤمن عما يفوته من الدنيا أو يصيبه من آلامها، بما يريه من نعيم الآخرة

وثوابها.



وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت، زاعمين أن ذلك غير ممكن، وهذا

الزعم باطل، دل على بطلانه الشرع، والحس، والعقل.

○ أما الشرع: فقد قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧] وقوله الحق وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

○ وأما الحس: فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة خمسة أمثلة على ذلك وهي: (قصة أصحاب موسى: ٥٥-٥٦)، و(قصة قتيل بني إسرائيل ٧٢-٧٣)، و(قصة الألوף الهاربين من الموت: ٢٤٣)، و(قصة صاحب الحمار: ٢٥٩)، و(قصة طير إبراهيم: ٢٦٠)، ومثل ذلك: إحياء عيسى الموتى، فهذه أمثلة حسية واقعة تدل على إمكان إحياء الموتى.

○ وأما دلالة العقل: فمن وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى هو خالق السماوات والأرض وما فيهما، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة، ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتحيا، والقادر على إحيائها بعد موتها، قادر على إحياء الأموات، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].



### تنبيهان:

① أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس، ولو كانت تدرك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولتساوى في التصديق بها المؤمنون بالغيب والجاحدون، وكذلك فإن عذاب القبر، ونعيمه، وسعته، وضيقه إنما يدركه الميت دون غيره، كالنائم، فإنه قد يرى في نومه أمورًا عظامًا، ولا يشعر به من بجواره.

② إدراك الخلق محدود، بما مكّنه الله تعالى من إدراكه، ولا يمكن أن يدركوا كل موجود، وإذا كان الخلق لا يدركون كل موجود، فإنه لا يجوز أن ينكروا ما ثبت من أمور الغيب، ولم يدركوه.



## الركن السادس من أركان الإيمان الإيمان بالقدر

القدر تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

### الإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

**الأول:** الإيمان بأن الله تعالى علم كل شيء جملة وتفصيلاً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أم بأفعال عباده.

**الثاني:** الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

**الثالث:** الإيمان بأن جميع الأمور لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى.

**الرابع:** الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحرركاتها، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً﴾ [النبأ: ٣٩]، وقال: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].

أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ لَكِنَّهَا كَسْبٌ لَنَا يَا لَاهِي

والمُحْتَجُّ بالقدر على ما تركه من الواجبات، أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله، أو آذاه، ثم احتج المعتدي بالقدر، وقال: لا تلمني، فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟!!

## ثمرات الإيمان بالقدر:

١- الاعتماد على الله تعالى، مع فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

٢- ألا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده؛ لأن حصوله نعمة من الله تعالى قضاها وقدرها، وإلا لما كانت.

٣- الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى، فلا يقلق لفوات محبوب، أو حصول مكروه، فما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وأمر المؤمن كله له خير، كما صحَّ في الحديث.

## وقد ضلَّ في القدر طائفتان:

⊙ (الجبرية) فقالوا: إن العبد مجبر على عمله، وليس له فيه إرادة، ولا قدرة.

⊙ و(القدرية) فقالوا: إن العبد مستقل بعمله، وليس لمشيئة الله تعالى، وقدرته فيه أثر.

وأهل السُّنة والجماعة وسط بين الفريقين، فهم لا يغفلون في إثبات مشيئة الله وقدرته غلو الجبرية، فينفوا أفعال العبد، ولا يغفلون في إثبات أفعال العبد غلو القدرية، فينفوا مشيئة الله وقدرته، وإنما يقولون: العبد يفعل باختياره، ومشيئته، ولكن لا يخرج عن مشيئة الله، وقدره، وقضائه.





## من أصول أهل السنة والجماعة

وإضافة لما سبق من الإيمان بأركان الإيمان فإن المؤمن من أهل السنة والجماعة:

① **يُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**، ولا يذكرهم إلا بخير، ولا يفرط في حب أحد منهم، وعليه أن يبغض من يبغضهم، أو يذكرهم بغير الخير، وحبهم دين، وإيمان، وبغضهم كفر، ونفاق، وطغيان.

② **وَيُؤْمِنُ أَنْ أَفْضَلَ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا**: سيدنا أبو بكر الصديق، ثم سيدنا عمر بن الخطاب، ثم سيدنا عثمان بن عفان، ثم سيدنا علي بن أبي طالب على حسب ترتيبهم في الخلافة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة: (سيدنا الزبير بن العوام، وسيدنا طلحة بن عبيد الله، وسيدنا عبد الرحمن بن عوف، وسيدنا سعد بن أبي وقاص، وسيدنا سعيد بن زيد، وسيدنا أبو عبيدة بن الجراح)، ثم بقية الصحابة، ويعتقد أن أفضل نساء الأمة خديجة، وعائشة، وفاطمة، وأمّهات المؤمنين.

فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ      فِي الْفَتْحِ آيٌ فِي الصَّحَابَةِ تَمْدُحُ

③ **وَيُمْسِكُ عَمَّا حَدَّثَ بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ** فهم في ذلك بين مجتهد مصيب، ومجتهد مخطئ، فلبعضهم أجر، ولبعضهم أجران.

④ **وَيَعْرِفُ لَأَلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ حَقَّهُمْ**، ويحبهم لحب رسول الله ﷺ، ويعرف لعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وسائر أهل البيت حقهم؛ فيحبهم، ولا يغلو فيهم.

ولا يذكر علماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين إلا بالجميل.

- وَيُؤْمِنُ بِمَا صَحَّحَ مِنْ كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ، وَيُحِبُّهُمْ وَيَتَوَلَّاهُمْ وَلَا يَغْلُو فِيهِمْ  
وَيَدْعُو لَهُمْ وَلَا يَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
- وَيُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ مَاتَ فَإِنَّمَا مَاتَ بِأَجَلِهِ، وَلَوْ كَانَ مَقْتُولًا، أَوْ بِحَادِثٍ.
- وَيُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: إِنْ شَاءَ  
عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ.
- وَلَا يَشْهَدُ لِأَحَدٍ بِجَنَّةٍ، أَوْ نَارٍ إِلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْسِيءِ،  
وَيَرْجُو الرَّحْمَةَ لِلْمُحْسِنِ.
- وَلَا يَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأُمَّةِ، وَوَلَاةَ الْأَمْرِ، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا يَدْعُو عَلَيْهِمْ،  
وَيَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَيَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ،  
وَالْمُعَافَاةِ.
- وَيُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ، وَالْأَمَانَةِ، وَيَبْغِضُ أَهْلَ الْجورِ، وَالخِيَانَةَ.
- وَيُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ مِنْ: خُرُوجِ الدَّجَالِ، وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ  
مِنَ السَّمَاءِ، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا، وَطُلُوعِ  
الشمسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَشْرَاطِ.
- وَلَا يُصَدِّقُ سَاحِرًا، وَلَا كَاهِنًا، وَلَا عَرَّافًا، وَلَا مَنْ يَدَّعِي الْغَيْبَ، أَوْ يَدَّعِي  
شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ، وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ، وَلَا يَأْتِيهِمْ .



## ثمرات العقيدة الإسلامية

إذا اعتقد العبد العقيدة الصحيحة النقية من الخرافة، والبدعة، والضلالة، فإنها تثمر له ثمرات عظيمة، منها:

⊙ إخلاص النية، والعبادة لله تعالى وحده.

⊙ تحرير العقل، والفكر من الضلال والتهيه، الناشئين عن خلو القلب من الاعتقاد الحق؛ لأن من خلا قلبه من الحق، فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة، عابد لهواه، وإما متخبط في البدع والضلالات.

⊙ راحة النفس واستقامة الفكر، فلا قلق في النفس، ولا اضطراب في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تعرّف المؤمن بخالقه، فيرضى به رباً مدبراً، وحاكماً مشرعاً، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره للإسلام، فلا يبغى عنه بديلاً.

⊙ بالعقيدة الصحيحة يعلم المؤمن كيف جاء إلى هذه الدار، وما المطلوب منه فيها، وماذا ينتظره في الآخرة.

⊙ سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى، أو معاملة المخلوقين، فالإسلام يقوم على تعظيم الخالق، والشفقة على المخلوق.

⊙ الحزم والجد في الأمور، بحيث لا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا اغتنمها؛ رجاء ثواب الله، ولا تعرض له فتنة إلا نأى بنفسه عنها؛ خوفاً من عقاب الله، وحياء منه.

◉ تكوين جيل مؤمن قوي، يبذل كل غالٍ ونفيسٍ في نصرة دينه، ورفع رايته، غير مبالٍ بما يصيبه في سبيل ذلك، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]، وقال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

◉ الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة، فالإيمان طريق الفوز، والنجاة في الدارين.



اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ  
وَجِدِّدْ الْإِيمَانَ فِي قَلُوبِنَا، وَزِدْنَا هُدًى، وَتَقَى  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.





# الفصل الرابع

مختصر في بعض محامير الفقهاء







## كتاب الطَّهارة

اعلم وفقك الله لكل خير أن للصلاة شروطاً تتقدم عليها.

### \* فمنها: الطهارة:

فمن لم يتطهر من الحدث الأكبر، والأصغر، والنجاسة، لم تصح صلاته.

والطهارة تكون بشيئين:

○ الماء؛ وهو الأصل.

○ التراب؛ وهو بدل.

### باب المياه

فكل ماء نزل من السماء، أو نبع من الأرض، فهو طهور، يطهر من الأحداث، والأخبث، فإن تغير لونه أو طعمه أو ريحه بشيء طاهر، فهو طاهر يصلح للاستعمال في غير الطهارة.

أما إن تغير أحد أوصافه بنجاسة، فهو نجس، يجب اجتنابه.

والأصل في الأشياء: الطهارة، والإباحة.

فإذا شكَّ المسلم في نجاسة ماء، أو ثوب، أو بقعة، أو غيرها: فهو طاهر.

## باب الآنية

جميع الأواني مباحة، إلا آنية الذهب والفضة، وما فيه شيء منهما.

## باب السّواك

يُسَنُّ السّواك في كل وقت.

ويتأكد استحبابه عند الوضوء، والصّلاة، والانتباه من النوم، وعند تغير رائحة الفم.

قال رسول الله ﷺ: «السّواك مطهرةٌ للّفمِ مرّضةٌ للرّبِّ».

## باب سنن الفطرة

○ وَيُسَنُّ:

- ١- حلق العانة. ٢- ونتف الإبط. ٣- وتقليم الأظافر.
  - ٤- والطيب. ٥- والاكتحال. ٦- وحفّ الشارب. ٧- وإعفاء اللحية، ويحرم حلقها.
- ويجب: الختان.
- ويكره: القزّع (حلق بعض الرأس وترك بعضه).

## باب آداب قضاء الحاجة

○ يُسْتَحَبُّ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ:

- ١- أن يقدم رجله اليسرى.
- ٢- ويقول: «بِسْمِ اللَّهِ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ، وَالْخَبَائِثِ».

○ وَإِذَا خَرَجَ مِنْهُ:

١- قَدَّمَ رِجْلَهُ الِیْمَنِی. ویقول: «عُفْرَانُكَ»، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى، وَعَافَانِي».

٢- ویسْتَتِرُ بِحَائِطٍ، أَوْ غَیْرِهِ. ٣- ویبعد إن كان فی الفضااء.

٤- وَلَا یَمْكُثُ فَوْقَ حَاجَتِهِ.

○ وَلَا یَحِلُّ لَهُ أَنْ یَقْضِیَ حَاجَتَهُ فِی مَكَانٍ یُؤْذِي بِهِ النَّاسُ؛ مِثْلُ:

١- الطریق. ٢- مكان جلوس الناس.

٣- تحت الأشجار المثمرة. ٤- فی الماء الراكد الذي لا یجری.

ولا یستقبل القبلة، أَوْ یستدبرها حال قضاء الحاجة.

ولا یدخل مكان قضاء الحاجة بشيءٍ فیهِ ذكر الله.

ولا یتكلم فی الخلاء إلا لضرورة، أَوْ حاجة.

فإذا قضی حاجته: استجمر بثلاث مسحات، تُثْقِي المَحَلَّ وإلا زاد حتى یحصل الإنقاء، ویستحب أن یقطعها علی وتر، ثم یستنجی بالماء، ویكفي الاقتصار علی أحدهما، والأفضل أن یجمع بینهما.

ولا یتستخدم یده الِیْمَنِی لِإِزَالَةِ النِّجَاسَةِ.

ولا یتستجمر بالروث، والعظام، وكل ما له حُرْمَةٌ.

## باب النجاسات وإزالتها

یکفي فی عَسَلِ جَمِیعِ النِّجَاسَاتِ علی البدن، أَوْ الثوب، أَوْ البقعة، أَوْ غیرها،

أن تزول عینها عن المحل؛ لأن الشارع لم یشرط فی غسل النجاسات عددًا، إلا فی نجاسة الكلب، فاشترط فیها سبع غسلات، إحداها بالتراب أَوْ ما یقوم مقامه

عند الفقهاء.

## ① والنجاسات:

- ١- بول الآدمي، وعذرتة.
  - ٢- والدم، إلا أنه يعفى عن الدم اليسير.
  - ٣- وبول، وروث كل حيوان محرم أكله.
  - ٤- والسباع كلها نجسة.
  - ٥- والميتات، إلا ميتة الآدمي، والسّمك، والجراد.
- ومني الآدمي طاهر. وقد كان النبي ﷺ يَغْسِلُ رَطْبَهُ، وَيَفْرُكُ يَابِسَهُ.
- وبول الغلام الصغير، الذي لم يأكل الطعام لشهوة، يكفي فيه النضح (أي الرش).
- أمّا بول البنت: فلا بد من غَسَلِهِ.
- وإذا زالت عين النجاسة طهر المحل، ولم يضر بقاء اللون، أو الرائحة.

## باب صفة الوضوء

- ١- أن ينوي الوضوء.
- ٢- ثم يقول: «بِسْمِ اللَّهِ».
- ٣- ثم يغسل كفيه ثلاثاً.
- ٤- ثم يتمضمض، ويستنشق ثلاثاً، بثلاث غرفات.
- ٥- ثم يغسل وجهه ثلاثاً، من منابت شعر الرأس إلى أسفل الذقن طولاً، وما بين الأذنين عرضاً.

٦- ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع مع المرفقين ثلاثاً، ويبدأ باليمنى، ثم اليسرى.

٧- ثم يمسح رأسه من مقدم رأسه إلى قفاه بيديه، ثم يعيدهما إلى المحل الذي بدأ منه مرة واحدة.

٨- ثم يدخل مسبحتيه في صمّاخي أذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما.

٩- ثم يغسل رجليه مع الكعبين ثلاثاً، ويبدأ بغسل اليمنى، ثم اليسرى.

١٠- ثم يقول: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». هذا أكمل الوضوء، الذي فعله النبي ﷺ.

وإذا كان الإنسان قد أتى الغائط، أو بال، فيبدأ بالاستنجاء، أو الاستجمار. وعلى المسلم قبل أن يبدأ الوضوء أن يزيل ما على أعضاء وضوئه من كل مادة تمنع وصول الماء إلى البشرة.

### ◎ والفرض من ذلك:

١- أن ينوي، ويغسل أعضائه مرة واحدة، يعم العضو بالماء.

٢- وأن يرتبها على ما ذكره الله في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

وَأَلَا يفصل بينها بفواصل طويل عرفاً، بحيث لا ينبي بعضه على بعض، وكذا كل ما اشترطت له الموالاة.

## باب المسح على الخفين والجبيرة

فإن كان عليه خُفَّان، ونحوهما، مَسَّحَ عليهما إن شاء: يوماً وليلة للمقيم، وثلاثة أيام لباليهن للمسافر، بشرط:

١- أن يلبسهما على طهارة .

٢- ولا يمسحهما إلا في الحدّ الأصغر.

فإن كان على أعضاء وضوئه جبيرة على كسر، أو دواء على جرح، ويضره الغسل: مَسَّحَ موضع الجبيرة وغسل الباقي بالماء في الحدّ الأكبر، والأصغر؛ حتى يبرأ.

○ **وصفة مسح الخفين:** أن يمسح أكثر أعلاهما.

وأما الجبيرة: فيمسح على جميعها.

ومتى نزع الخفين ونحوهما أو ظهر بعض محل الفرض أو تمت مدة المسح استأنف الطهارة.

## نواقض الوضوء

١- كل خارج من السيلين. ٢- زوال العقل بنوم، أو غيره.

٣- أكل لحم الإبل. ٤- مس الفرج مس الفرج بغير حائل بباطن الكف والأصابع.

٥- مس المرأة بشهوة.

٦- تغسيل الميت.

٧- الرّدّة عن الإسلام، والرّدّة تحبط الأعمال كلها.

## باب ما يوجب الغسل وصفته

⊙ يجب الغسل من:

- ١- الجنابة، وتحصل الجنابة بخروج المنى بوطء أو غيره أو بالتقاء الختانين.
- ٢- خروج دم الحيض، والنفاس.
- ٣- موت غير الشهيد.
- ٤- إسلام الكافر.

⊙ أما صفة غسل النبي ﷺ من الجنابة:

- ١- فكان يغسل فرجه أولاً. ٢- ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً.
  - ٣- ثم يحثي الماء على رأسه ثلاثاً، يرويه بذلك.
  - ٤- ثم يفيض الماء على سائر جسده.
- والفَرْضُ من هذا: أن ينوي، ويغسل جميع البدن، وما تحت الشعور الخفيفة، والكثيفة.

## باب التيمم

وهو النوع الثاني من الطهارة، وهو بدل عن الماء، إذا تعذر استعمال الماء في أعضاء الطهارة، أو بعضها لعدم الماء، أو خوف ضرر باستعماله.

⊙ وصفته:

- ١- النية. ٢- ثم يقول: «بِسْمِ اللَّهِ».
- ٣- ثم يضرب التراب بيديه مرة واحدة.
- ٤- يمسح بهما جميع وجهه، وجميع كفيه.

### ○ ويبطل التيمم:

١- ما يبطل طهارة الماء. ٢- وخروج الوقت. ٣- والقدرة على استعمال الماء.

### ○ تنبيهات:

وَمَنْ عَلَيْهِ حَدَثٌ أَصْغَرَ لَمْ يَحِلْ لَهُ:

١- أن يصلي. ٢- ولا أن يطوف بالبيت. ٣- ولا أن يمسه المصحف.

ويزيد من عليه حَدَثٌ أَكْبَرُ:

١- أنه لا يقرأ شيئاً من القرآن. ٢- ولا يلبث في المسجد.

### ○ وتزيد الحائض والنفساء:

١- أنها لا تصوم. ٢- ولا يحل وطؤها. ٣- ولا طلاقها.

## باب الحيض

والأصل في الدم الذي يصيب المرأة: أنه حيض، وبيان ابتدائه وانتهائه وقدره مفصل في كتب الفقه.

إلا إن أطبق الدم على المرأة، أو صار لا ينقطع عنها إلا يسيراً، فإنها تصير مستحاضة، فقد أمرها النبي ﷺ أن تجلس عاداتها.

فإن لم يكن لها عادة، فالى تمييزها.

فإن لم يكن لها تمييز، فالى عادة النساء الغالبة: ستة أيام، أو سبعة.

وتقضي الحائض الصيام حين طهرها.





٢

## كتاب الصَّلَاة

### باب الأذان والإقامة

وهما فرضا كفاية على الرجال المقيمين للصلوات المكتوبة.

وَيُسَنُّ أَنْ يُؤْذَنَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، جَاعِلًا مَسْبَحِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، مَلْتَفِتًا فِي «حَيِّ عَلِيٍّ عَلِيٍّ»

الصَّلَاةِ»، «حَيِّ عَلِيٍّ الْفَلَاحِ» يَمِينًا، وَشِمَالًا.

○ والأذان خمس عشرة جملة:

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله.

حَيِّ عَلِيٍّ الصَّلَاةِ، حَيِّ عَلِيٍّ الصَّلَاةِ.

حَيِّ عَلِيٍّ الْفَلَاحِ، حَيِّ عَلِيٍّ الْفَلَاحِ.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله». ويزيد في الفجر بعد حي علي الفلاح: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ،

الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ».

○ والإقامة إحدى عشرة جملة:

«الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله .

أشهد أن محمداً رسول الله .

حيّ على الصّلاة، حيّ على الفلاح .

قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة .

الله أكبر، الله أكبر .

لا إله إلا الله .»

◉ ومن جمّع أو قضى فوائت، أذن للأولى، ثم أقام لكل فريضة .

◉ ويُسَنُّ لسامع الأذان أن يقول كما يقول المؤذن سراً، إلا عند: «حيّ على

الصّلاة»، «حيّ على الفلاح» فيقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» .

◉ ويُسَنُّ أن يصلي على النبي ﷺ بعد فراغ المؤذن، ثم يقول: «اللهم ربّ

هذه الدّعوة التّامة، والصّلاة القائّمة، أت محمّداً الوسيّلة، والفضيّلة، وأبعثه مقاماً

محمّوداً الذي وعدته» .

◉ ويُسَنُّ الدعاء بين الأذان والإقامة .

## شروط الصّلاة

وتجب الصّلاة على كل مسلم بالغ عاقل لا حائض ونفساء .

ويجب على الولي أن يأمر بها الصبي لسبع .

ومن جحد وجوب الصّلاة كفر، ومن تركها تهاونا أو كسلا فهو على خطر .

من شروط الصّلاة:

١- الطهارة، وقد تقدمت .

## ٢- دخول الوقت:

فَوَقْتُ الظُّهْرِ من الزَّوَالِ إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، سوى ظل الزوال، ثم يليه الوقت المختار للعصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه، سوى ظل الزوال، ثم هو وقت جواز إلى اصفرار الشمس، ووقت جواز مع الكراهة حال الاصفرار حتى تغرب، ثم يليه وقت المَغْرِبِ حتى يغيب الشفق الأحمر، ثم يليه الوقت المختار للعشاء إلى ثلث الليل الأول، ثم هو وقت جواز إلى طلوع الفجر، ثم يليه وقت الفجر إلى شروق الشمس.

ويدرك وقت الصَّلَاة بإدراك ركعة.

ولا يحل تأخيرها، أو تأخير بعضها عن وقتها، إلا إذا أخرها ليجمعها مع غيرها، فإنه يجوز لعذر من سفر، أو مطر، أو مرض، أو نحوها.

والأفضل تقديم الصَّلَاة في أول وقتها إلا:

١- العشاء إذا لم يشق.

٢- الظهر في شدة الحر.

ومن فاتته صلاة أو أكثر من صلاة: وَجَبَ عليه قضاؤها فوراً ما لم يخش فوت الحاضرة.

## ٣- ستر العورة بثوب طاهر، لا يصف البشرة.

وعورة الرجل: من السرة إلى الركبة

وعورة المرأة في الصَّلَاة: جميع بدنها إلا وجهها وكفيها.

## ٤- استقبال القبلة:

وذلك بجميع البدن، فإن عجز عن استقبالها، لمرض، أو غيره، سقط، كما

تسقط جميع الواجبات بالعجز عنها.



«وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ النَّافِلَةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي لَفْظٍ: «غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ».

## ٥- ومن شروطها: طهارة المكان.

### صفة الصلوة

- ◉ يستحب أن يأتي إليها بسكينة، ووقار.
- ◉ فإذا دخل المسجد قال: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ»، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ».
- ◉ ويقدم رجله اليمنى لدخول المسجد، ويقدم اليسرى للخروج منه.
- ◉ ويقول عند الخروج: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ»، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ».
- ◉ ويجعل له سترة يصلي إليها.
- ◉ فإذا قام إلى الصلوة قال: «الله أكبر»، ناظرًا ببصره إلى محل سجوده، رافعًا يديه إلى حدو منكبيه، أو إلى شحمة أذنيه.
- ◉ ويضع يده اليمنى على كفه اليسرى، والرسغ، والساعد فوق سُرَّتِهِ.
- ◉ ويقول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ (أي: تقديسه وتنزهه) اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ (أي: علا جلالك وعظمتك)، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، أو غيره من الاستفتاحات الواردة عن النبي ﷺ.
- ◉ ثم يتعوذ بأن يقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».
- ◉ ويسمّل، بأن يقول: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».
- ◉ ويقرأ الفاتحة، ويقول في آخرها (أمين) جهراً في الجهرية وسراً في السرية.

⊙ ويجهر بالقراءة ليلاً، ويُسرّ بها نهاراً، إلا الجمعة، والعيد، والاستسقاء،

فإنه يجهر.

⊙ ثم يكبر للركوع، رافعاً يديه إلى حذو منكبيه، أو أذنيه.

ويضع يديه على ركبتيه، مفرّقا أصابعه.

ويجعل رأسه حِيال ظهره، ويطمئن في ركوعه.

ويقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، ثلاثاً، أو أكثر، ويستحب أن يقول مع ذلك:

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

⊙ ثم يرفع رأسه قائلاً: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ».

ويقول: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلءَ

الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ».

⊙ ثم يسجد على أعضائه السبعة (الجبهة والأنف، والكفين، والركبتين، ويطون أصابع

الرجلين)، مستقبلاً بأصابع رجليه، ويديه القبلة، ضاماً أصابع يديه.

ويقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، ثلاثاً، أو أكثر، ويستحب أن يقول مع ذلك:

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

ويكثر من الدعاء لنفسه ولغيره، ثم يدعو لوالديه، ويسأل ربه لنفسه ولغيره من

المسلمين من خير الدنيا والآخرة، سواء كانت الصلاة فرضاً أم نفلًا، ويجافي عضديه

عن جنبيه، وبطنه عن فخذه، وفخذه عن ساقه، ويرفع ذراعيه عن الأرض.

⊙ ثم يكبر، ويجلس على رجله اليسرى، وينصب اليمنى، وهو الافتراش،

ويضع يديه على فخذه، وركبتيه، ويطمئن في هذا الجلوس بمقدار تسيحة؛ حتى

يرجع كل فقار إلى مكانه.

ويفعل ذلك في جميع جلسات الصَّلَاة، إلا في التشهد الأخير، فإنه يتورك، بأن يجلس على الأرض، ويُخْرِج رِجْلَهُ الْيَسْرَى مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ.

ويقول: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَعَافِنِي».

◉ ثم يكبّر، ويسجد الثانية، ويفعل الثانية كالأولى.

ثم يقوم إلى الركعة الثانية، معتمداً على الأرض بعد أن يجلس جلسة خفيفة تسمى جلسة الاستراحة ثم يفعل كما فعل في الركعة الأولى.

◉ ولا يجوز للمأموم مُسَابَقَةُ إِمَامِهِ؛ لأن النبي ﷺ حذر أمته من ذلك.

◉ ويكره موافقة الإمام، والسنة له أن تكون أفعاله بعد إمامه، من دون تراخ، وبعد انقطاع صوته.

◉ وإذا كانت الصَّلَاة ثنائية (أي: ركعتين) جلس بعد رفعه من السجدة الثانية، مفترشاً، واضعاً يده اليمنى على فخذه اليمنى، قابضاً أصابعه كلها، إلا المسبحة، فيشير بها إلى التوحيد عند ذكر الله سبحانه، وعند الدعاء، وإن قبض الخنصر، والبنصر، وحلق إبهامها مع الوسطى، وأشار بالسبابة فحسن.

◉ ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، وركبته.

◉ ثم يقرأ التشهد في هذا الجلوس، وهو: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

ثم يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

◉ **ويستعيز بالله من أربع**، فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ».

ثم يدعو لنفسه، ولو لوالديه، وللمسلمين بما شاء من خير الدنيا، والآخرة.

ومن الدعاء المشروع في هذا الموضوع، وغيره: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

◉ **ثم يُسَلِّمُ عن يمينه، وشماله**، قائلاً: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ... السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ».

◉ **وإن كانت الصَّلَاة ثلاثية (كالمغرب)، أو رباعية (كالظهر، والعصر، والعشاء)** قرأ التشهد المذكور آنفاً، مع الصَّلَاة على النَّبِيِّ ﷺ، ثم ينهض قائماً، رافعاً يديه حدو منكبيه، قائلاً: «الله أكبر»، ثم يكمل صلاته كما تقدّم.

### ◉ وأركان الصَّلَاة القولية:

١- تكبيرة الإحرام.

٢- وقراءة الفاتحة لغير مأموم.

٣- والتشهد الأخير.

٤- والسلام.

### ◉ وأركان الصَّلَاة الفعلية:

١- القيام في الفرض على القادر.

٢- والركوع.

٣- والرفع من الركوع.

٤- والاعتدال قائماً.

٥- والسجود.

٦- والرفع من السجود.

٧- والجلوس بين السجدين.

٨- والطمأنينة.

٩- والجلوس للتشهد الأخير، والسلام.

١٠- وترتيب الأركان.

### ⊙ وواجبات الصلّة:

١- التشهد الأول، والجلوس له.

٢- والتكبيرات، غير تكبيرة الإحرام.

٣- وقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» في الركوع مرة.

٤- وقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» في السجود مرة.

٥- وقول: «رَبِّ اغْفِرْ لِي» مرة بين السجدين، وما زاد فهو مسنون.

٦- وقول: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، للإمام، والمنفرد.

٧- وقول: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» للإمام، والمأموم، والمنفرد.

فهذه الواجبات تسقط بالسّهو، والجهل، ويجبرها سجود السهو، وتبطل

الصلّة بتركها عمدًا.

أما الأركان: فلا تسقط سهوًا، ولا جهلاً، ولا عمدًا.

والباقى سنن أقوال وأفعال مكملّة للصلّة.

فإذا فرغ من صلاته قال ما ورد، كما سبق في قسم الأذكار.

\* والرواتب المؤكدة التابعة للمكتوبات عشرٌ .

١- ركعتان قبل الظهر .

٢- ركعتان بعدها .

٣- ركعتان بعد المغرب .

٤- ركعتان بعد العشاء .

٥- ركعتان قبل الفجر .

ويُسَنُّ أن تصلي هذه الرواتب في البيت .

## باب سجود السهو والتلاوة والشكر

⊙ وسجود السهو مشروع إذا:

١- زاد الإنسان في الصلوة ركوعاً، أو سجوداً، أو قياماً، أو قعوداً، سهواً .

٢- أو نقص شيئاً من المذكورات، فيأتي به إذا تذكره، ويسجد للسهو .

٣- أو ترك واجباً من واجباتها سهواً .

٤- أو شك في زيادة، أو نقصان .

⊙ ويسجد قبل السلام، أو بعده .

⊙ ويُسَنُّ سجود التلاوة:

للقارئ، والمستمع، في الصلوة، وخارجها .

⊙ ويُسَنُّ سجود الشكر خارج الصلاة:

إذا تجددت له نعمة، أو اندفعت عنه نقمة .

## باب مُفْسِدَاتِ الصَّلَاةِ، وَمَكْرُوهَاتِهَا

### ○ تبطل الصَّلَاةُ:

- ١- بترك ركن، أو شرط، وهو يقدر عليه؛ عمدًا، أو سهوًا، أو جهلاً إذا لم يأت به .
  - ٢- وبترك واجب عمدًا. ٣- وبالكلام عمدًا. ٤- وبالفقهة.
  - ٥- وبالحركة الكثيرة عُرفًا، المتوالية، لغير ضرورة.
- لأنه في الأوّل تَرَكَ ما لا تتم العبادة إلا به، وبالأخيرات فَعَلَ ما ينهى عنه فيها.

### ○ ويكره في الصَّلَاةِ:

- ١- الالتفات أو رفع البصر إلى السماء.
- ٢- والعبث.
- ٣- ووضع اليد على الخاصرة.
- ٤- وتشبيك أصابعه أو فرقتها.
- ٥- والجلوس فيها مقعياً، كإقعاء الكلب.
- ٦- وافتراش الذراعين في السجود.
- ٧- واستقبال ما يلهيه.
- ٨- أو الدخول في الصَّلَاةِ، وقلبه مشتغل بمُدافعة الأخبثين (وهي البول، والغائط)، أو بحضرة طعام يشتهي.
- ٩- كشف العاتقين معاً.
- ١٠- التلثم.

## صلاة التطوع

### باب صلاة العيدين

أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمَا حَتَّى الْعَوَاتِقِ، وَالْحَيْضِ، يَشْهَدْنَ الْحَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَعْتَرِزُ الْحَيْضُ الْمُصَلِّيَ. مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ووقتها: من ارتفاع الشمس قيد رُمح إلى الزوال.

#### ⊙ والسنة في صلاة العيدين:

- ١- فعلها في الصحراء. ٢- وتعجيل الصلاة في الأضحى، وتأخيرها في الفطر.
- ٣- والفطر في عيد الفطر، قبل الصلاة، بتمرات، وتراً.
- ٤- وأن يتنظف، ويتطيب لها. ٥- ويلبس أحسن ثيابه.
- ٦- ويذهب من طريق، ويرجع من آخر.

#### ⊙ صفة صلاة العيدين:

يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، بِلَا أَذَانٍ، وَلَا إِقَامَةٍ.

يُكَبِّرُ فِي الْأُولَى: سَبْعًا، وَفِي الثَّانِيَةِ: خَمْسًا، يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ.

ثم يقرأ الفاتحة وسورة، يجهر بالقراءة فيها.

فَإِذَا سَلَّمَ خَطَبَ خَطْبَتَيْنِ، كَخَطْبَتِي الْجُمُعَةِ، إِلَّا أَنَّهُ يَذَكَرُ فِي كُلِّ خُطْبَةِ الْأَحْكَامِ

المناسبة للحال.

#### ⊙ ويستحب:

- ١- التكبير المطلق: ليلتي العيدين، وفي كل عشر ذي الحجة.

٢- والتكبير المقيد: عقب المكتوبات، من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق.

وصفة التكبير: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد». وهناك صفات أخرى.

### ○ صلاة الاستسقاء:

وصلاة الاستسقاء سنة، إذا تأخر نزول المطر، وأجذبت الأرض. وتُفعل كصلاة العيد في الصحراء.

ويخرج إليها: متخشعًا، متذللاً، متضرعًا.

فيصلي ركعتين، ثم يخطب خطبة واحدة.

يُكثر فيها الاستغفار، وقراءة الآيات التي فيها الأمر به، ويُلحّ في الدعاء، ولا يستبطن الإجابة.

وينبغي قبل الخروج إليها: فعل الأسباب التي تدفع الشر، وتنزل الرحمة:

- ١- كالاستغفار، والتوبة. ٢- والخروج من المظالم. ٣- والإحسان إلى الخلق.
- وغيرها من الأسباب التي جعلها الله جالبةً للرحمة، دافعةً للنقمة.

### ○ صلاة الكسوف:

○ وهي أكد صلاة التطوع؛ لأن النبي ﷺ فعلها، وأمر بها.

○ ويحجر بالقراءة فيها، وهي ركعتان، في كل ركعة ركوعان، وسجودان.

### ○ صلاة الوتر:

هي سنة مؤكدة، داوم النبي ﷺ عليها حضرًا، وسفرًا، وحثَّ عليها.

وأقل الوتر: ركعة. وأكثره: إحدى عشرة ركعة.

ووقته: من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر.

والأفضل أن يكون آخر صلاته، لقوله ﷺ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَثُرًا».

### ⊙ صلاة الضحى:

وقتها: من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح (ويحصل ذلك بعد خمس عشرة دقيقة من شروقها تقريبًا)، إلى قبيل زوال الشمس بزمن قليل (أي: قبل دخول وقت الظهر بعشر دقائق تقريبًا).

وأقل الضحى: ركعتان. وأكثرها: ثماني ركعات.

### ⊙ صلاة الاستخارة:

تستحب الاستخارة إذا همَّ الشخص بالحاجة، أو تردد بين فعل أمر أو تركه، أو تردد في فعل أمرين مباحين.

ولا بأس بتكريرها قبل الإقدام على الأمر المستخار فيه.

وصفة صلاة الاستخارة أن يُصَلِّي ركعتين نافلة، يقرأ بعدها الدعاء الوارد (وقد

تقدم في باب الأذكار، ص ٣٢).

ويذكر حاجته عند قوله: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ ..)، فيقول مثلاً: (اللَّهُمَّ إِنْ

كُنْتَ تَعْلَمُ أَنْ زَوَاجِي مِنْ فُلَانَةٍ، أَوْ سَفَرِي إِلَى كَذَا...)

والاستخارة تنفع العبد، وتسكن فؤاده، وتذهب حيرته وتردده، بتفويضه

الاختيار لربه جلَّ وعلا.

## ⦿ أوقات النهي:

وأوقات النهي عن النوافل المطلقة ثلاثة:

- ١- من الفجر إلى أن ترتفع الشمس قدر رمح ( وهو نحو ربع ساعة).
- ٢- ومن صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس.
- ٣- ومن قيام الشمس في كبد السماء إلى أن تزول ( وهو دقائق يسيرة).

## باب صلاة الجماعة، والإمامة

وصلاة الجماعة فرض على الرجال عند كثير من أهل العلم.

وأقلها: إمام، ومأموم، وكلما كان أكثر، فهو أحب إلى الله.

وينبغي أن يتقدم الإمام، وأن يتراصَّ المأمومون، ويكملوا الصف الأول فالأول.

وفي الحديث الذي رواه الترمذي: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ وَالْإِمَامُ عَلَى حَالٍ، فَلْيَصْنَعْ كَمَا يَصْنَعُ الْإِمَامُ».

## باب صلاة أهل الأعذار

### ⦿ صلاة المريض:

والمريض يُعْفَى عنه حضور الجماعة.

وإذا كان القيام يزيد مرضه، صلى جالسًا، فإن لم يُطِقْ، فعلى جنب.

وإن شقَّ عليه فَعَلْ كل صلاة في وقتها، فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين

المغرب والعشاء، في وقت إحداهما.

## ○ صلاة المسافر:

يجوز للمسافر: الجمع.

ويُسْنُّ له: قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين.

## ○ صلاة الخوف:

وتجوز صلاة الخوف على كل صفة صلاها النبي ﷺ.

وإذا اشتد الخوف، صلوا رجالاً وركباناً إلى القبلة، وإلى غيرها، يومئذ

بالركوع، والسجود.

وكذلك كل خائف على نفسه، يصلي على حسب حاله، ويفعل كل ما

يحتاج إليه فعله من هرب، أو غيره.

## باب صلاة الجمعة

كل من لزمته الجماعة لزمته الجمعة، إذا كان مستوطنًا، وبناء.

ومن شرطها:

١- فعلها في وقتها. ٢- أن تكون بقرية، أو مدينة.

٣- أن يتقدمها خطبتان، يحمد الله تعالى فيهما ويصلي على رسوله ﷺ، ويقرأ

آية، ويوصي بتقوى الله جل وعلا.

ويستحب لمن أتى الجمعة أن:

١- يغتسل، ويتطيب. ٢- ويلبس أحسن ثيابه.

٣- ويبكر إليها ماشياً ويدنو من الإمام. وذلك لما ورد في ذلك من الفضل، ومن

ذلك حديث أوُسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

وَعَسَلٌ، وَبَكَرٌ وَابْتَكَّرٌ، وَدَنَا وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةٍ  
صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا»، رواه الترمذي.

ويجب الإنصات حال الخطبة.

وَيُسَنُّ صَلَاةُ رَكْعَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ الدُّخُولِ، وَلَوْ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ.

ويقرأ في يوم الجمعة سورة الكهف، ويكثر الدعاء والصلاة على النبي ﷺ.



## كِتَابُ الْجَنَائِزِ

يُسَنُّ الاستعداد للموت والإكثار من ذكره وعبادة مسلم وتذكيره بالتوبة والوصية وسن تلقين محتضر لا إله إلا الله.

وتجهيز الميت كتغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه فرض كفاية.

ويسن التعجيل بالجنزة لقول النبي ﷺ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكَ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ» رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ» رواه أحمد، والترمذي.

⊙ **والواجب في الكفن:** ثوب يستر جميعه، سوى رأس المُحْرِمِ، ووجه المُحْرِمَةِ.

⊙ **وصفة الصلاة على الميت:**

١- أن يقوم فيكبّر، فيقرأ الفاتحة. ٢- ثم يكبّر، ويصلي على النبي ﷺ.

٣- ثم يكبّر، ويدعو للميت فيقول:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَذَكَرْنَا وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ».

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الدُّنُوبِ، كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ».

وإن كان صغيراً قال بعد الدعاء العام: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرَطًا (أَجْرًا مُتَقَدِّمًا) لِيَوْمِ الدِّينِ، وَذُخْرًا (كَالشَّيءِ النَّفِيسِ الْمُدْخَرِ لَوْ قَتِلَ فِي الشَّفَاعَةِ)، وَشَفِيعًا مُجَابًا، اللَّهُمَّ ثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا، وَأَعْظِمْ بِهِ أَجُورَهُمَا، وَاجْعَلْهُ فِي كِفَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَقِهِ بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ الْجَحِيمِ».

٤- ثم يكبر ويسلم.

وقال ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَيَّ جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُسْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ» متفق عليه.

○ ونهى النبي ﷺ أن:

١- «يُجَصَّصَ الْقَبْرُ (يَطْلَى بِالْجِصِّ وَهُوَ الْجِيرُ وَقِيلَ الْجَبْسُ). ٢- وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ.

٣- وَأَنْ يُنَى عَلَيْهِ». رواه مسلم.

\* وكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، وقال: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَاسْأَلُوا لَهُ الثَّيِّبَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ» رواه أبو داود.

○ ويستحب تعزية المُصَابِ بِالْمَيِّتِ.

○ وحرّم: نياحة ولطم خد وشق ثوب ونحوه.

○ وتسُنُّ زيارة القبور؛ لقول النبي ﷺ: «زُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ بِالْآخِرَةِ» رواه مسلم.

وينبغي لمن زار القبور أن يقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ».

وأي قرّبه فعلها وجعل ثوابها لحيٍّ أو ميّت مسلم، نفعه ذلك.



٤

## كِتَابُ الزَّكَاةِ

○ شُرُوطُ وَجُوبِ الزَّكَاةِ:

- ١- الإسلام. ٢- الحرية ٣- ملك النَّصَابِ ٤- تمام الحَوْلِ
- وتجب الزَّكَاةُ فِي مَالِ الصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ، وَيُخْرَجُ عَنْهُمَا وَلِيَهُمَا.

### ١- زَكَاةُ الْأَنْعَامِ

والأنعام هي: الإبل والبقر والغنم.

○ شُرُوطُ وَجُوبِ الزَّكَاةِ فِيهَا:

- ١- أن تتخذ للدر والنسل والتسمين، لا للعمل.
- ٢- أن يحول عليها حول كامل.
- ٣- أن تكون سائمة أكثر الحول.
- ٤- أن تبلغ نصابًا.

○ نصاب بهيمة الأنعام:

- (أ) أقل نصاب الإبل: خمس.
- (ب) أقل نصاب البقر: ثلاثون.
- (ج) أقل نصاب الغنم: أربعون.

فمن استوفت أنعامه شروط الوجوب، فليسأل العلماء عن مقدار زكاتها؛ لأن

مقدارها يختلف باختلاف العدد.

## ٢- زكاة الزُّرُوعِ وَالشُّمَارِ

○ شروط وجوب الزكاة فيها:

- ١- أن يبلغ نصاباً: خمسة أوسق = ٣٠٠ صاع.
- ٢- أن يبلغ نصاباً وقت الوجوب وهو: إذا اشتد الحب، وإذا بدا صلاح الثمرة. ولا يشترط تمام الحول في زكاة الزروع والشمار.

○ مقدار زكاتها:

- فيما يسقى بلا كلفة: العُشْر. (أي: بنسبة ١٠٪).
- فيما يسقى بكلفة: نصف العشر. (أي: بنسبة ٥٪).

## ٣- زكاة النُّقُودِ

الأصل فيها دنائير الذهب ودرهم الفضة، وقيس عليها العملات الورقية والمعدنية.

○ شروط وجوبها:

- ١- أن تبلغ نصاباً (٢٠ ديناراً = ٨٥ غرام ذهب، أو ٢٠٠ درهم = ٥٩٥ غرام فضة).
- ٢- أن يحول عليها الحول.
- ولا زكاة في حلي مباح، إلا أن يكون للتجارة، فتزكى قيمته إذا بلغت نصاباً.

○ مقدار زكاتها:

٢,٥٪ من قدر المال.  
وهو حاصل قسمة مجموع المال على ٤٠ =  $\frac{\text{مجموع المال}}{٤٠}$

## ٤- زكاة عروض التجارة

وعروض التجارة: ما يُعدُّ للبيع والشراء؛ لأجل الربح.

○ وشروطها كشروط زكاة النقود:

فقدّر قيمة البضاعة بالنقود، فإذا بلغت قيمتها نصابًا، وحال عليه الحول: أخرجت زكاتها كزكاة النقود.

## ٥- زكاة الأسهم

في أسهم الشركات زكاة؛ فيرجع في حسابها إلى صندوق الزكاة، أو إلى غيرهم من المختصين.

○ مصارف الزكاة:

مصارف الزكاة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

\*\*\*

○ فضل الصدقة:

وعموم الصدقات فيها فضل كبير، وأجر عظيم؛ فالصدقة برهان على إيمان صاحبها وصدقته، وهي من علامات سخاء النفس والرحمة بالخلق، ومن أسباب البركة في الرزق ومغفرة الذنوب.







٥

## كتاب الصيام

قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه. وفي حديث آخر لهما: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ويجبُ صيام رمضان بروية عدلٍ لهلاله، أو إكمال شعبان ثلاثين يومًا على كل: ١- مسلم ٢- بالغ ٣- عاقل ٤- قادر على الصوم.

ويجبُ تبييت النية لصيام الفرض، وأمَّا النفل فيجوز بنية من النهار. والحائض والنفساء، يحرم عليهما الصيام، وعليهما القضاء.

### ○ مفطرات الصيام:

- ١- خروج دم الحيض والنفاس. ٢- الموت. ٣- الرّدة.
- ٤- العزم على الفطر. ٥- التردد فيه. ٦- القيء عمدًا.
- ٧- الاحتقان من الدُّبر. ٨- بلع النخامة إذا وصلت الفم.
- ٩- الحِجَامَة كان حاجمًا أو محجومًا.
- ١٠- الجِماع أو إنزال المني بتكرار النَّظَر أو خروجه بتقبيلٍ أو لمسٍ أو استمناءٍ أو مباشرةٍ دون الفرج.
- ١١- كل ما وصل إلى الجوف أو الحلق أو الدماغ، من مائع وغيره.

والمريض الذي يتضرر بالصوم، والمسافر: لهما الفطر، والصوم، وعليهما القضاء إذا أفطرا.

وأما المريض الذي لا يُرجى شفاؤه، فعليه: الإطعام عن كل يوم مسكينا، ولا قضاء عليه.

والحائض والنفساء، يحرم عليهما الصيام، وعليهما القضاء.

والفطر عمداً من غير عذر في نهار رمضان: كبيرة من كبائر الذنوب.

ومن أفطر فعليه القضاء فقط؛ إذا كان فطره بأكل، أو بشرب، أو قيء عمداً، أو حِجامة، أو استمناء، أو إِمْناء بمباشرة.

إلا من أفطر بالجماع، فعليه مع الإثم كفارة مُغلظة، وهي: (عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا).

وأما من أكل أو شرب ناسيا فلا شيء عليه، لقول النبي ﷺ: « مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ، أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ » (متفق عليه).

○ من سنن الصيام:

١- تعجيل الفطر؛ قال ﷺ: « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ ». متفق عليه.

٢- والسحور؛ قال ﷺ: « تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً ». متفق عليه.

٣- وأن يفطر على تمر؛ قال ﷺ: « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ ». رواه الخمسة (أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

٤- وصيانة صيامه؛ قال ﷺ: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ ». رواه البخاري.

① **الأيام التي يستحب صيامها:** سئل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَبُعِثْتُ فِيهِ، أَوْ أُنزِلَ عَلَيَّ فِيهِ». رواه مسلم

وَسُئِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ».

وَسُئِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: «يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ، وَالْبَاقِيَةَ».

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ».

رواه مسلم.

وقال أبو ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثَلَاثَ

عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ». رواه النسائي، والترمذي.

② **وَنَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ:** يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ. متفق عليه.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، أَيَّامُ أَكْلِ، وَشُرْبِ، وَذِكْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». رواه مسلم.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ، أَوْ يَوْمًا

بَعْدَهُ». متفق عليه.

## الاعتكاف

والاعتكاف سنة؛ وهو نافع جدًا في صلاح القلب وتزكية النفس.

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، وَاعْتَكَفَ أَرْوَاجُهُ

مِنْ بَعْدِهِ. متفق عليه.





٦

## كتابُ الحجِّ والعمرة

الحج والعمرة واجبان مرّة في العمر.

### ○ شروطُ الوجوب:

- ١- الإسلام      ٢- العقل      ٣- البلوغ  
٤- الاستطاعة      ٥- المَحْرَمُ للمرأة

○ فمن اكتملت فيه الشروط؛ لزمه الحج من سنته.

○ يصح الحج والعمرة من الصغير، نفلًا، ولا يجوزُ أن عن حجة الإسلام وعمرته.

○ المُسِنُّ والمريض المُزْمِنُ يُنْبِئُ عنه وجوبًا من يحج عنه ويعتمر حجة

الإسلام وعمرته، فإن مات قبل الاستنابة حُجَّ عنه من تركته.

○ ويُشترط في النائب: أن يكون حجًّا عن نفسه.

### ○ الإحرام:

○ هو واجب من الميقات، ولا يصحُّ مع غياب العقل.

○ ينوي المعتمر الإحرام بالعمرة فيقول: (لبيك اللهم عمرة).

○ ينوي الحاج الحج، ويعين أحد أنواعه الثلاثة.

○ يُسْنُّ لمريد الإحرام أن يعين النُّسْكَ وأن يشترط، فيقول: (لبيك اللّهُمَّ عمرة أو حَجًّا، فإن حَبَسَنِي حابس فَمَحَلِّي حيث حَبَسْتَنِي).

### ○ أنواع الحج:

- التمتع: أن يُحْرَم بالعمرة في أشهر الحَجِّ، فيفرغ منها، ثم يُحْرَم بالحج في وقته.
- الإفراد: أن يُحْرَم بالحج وحده، ثم بعد فراغه منه يحرم بالعمرة استحباباً لمن اعتمر عمرة الإسلام، ووجوباً لمن لم يعتمرها.
- القرآن: أن يُحْرَم بالحج والعمرة معاً، أو يحرم بالعمرة ثم يُدخل عليها الحج.

### ○ محظورات الإحرام:

- ١- لبس المَخِيْط ولو خُفَّين، وهذا خاص بالرجال في البدن، أما المرأة فيَحْرُمُ عليها لبس النقاب والقفازين.
- ٢- تغطية رأس الرجل، وتغطية وجه المرأة بغير حضرة الرجال الأجنب، فإذا كانت بين الرجال أسدلت الغطاء على وجهها.
- ٣- التطيُّب في البدن واللباس.
- ٤- قصُّ شيء من شعر البدن أو إزالته، وتقليم الأظفار.
- ٥- قَتْل صيد البر الوحشي المأكول، أو الإعانة عليه ولو بالدلالة، إلا أن يكون مؤذياً.
- ٦- عقد النكاح، ولا يصح منه.
- ٧- الوطء في الفرج، ومقدماته، والاستمناء.

ويبطل النسك بالجماع قبل التحلل منه، وتجب به: بدنة، والقضاء.

ومن فعَل شيئاً من هذه المحظورات - غير عقد النكاح - فعليه: الفدية.

## ◎ أركان العمرة:

- ١- الإحرام، (وهو: نية الدخول في النسك).
  - ٢- الطواف بالكعبة.
  - ٣- السَّعي بين الصفا والمروة.
- ولا تصح العمرة بترك ركن من الأركان، ولا يُجْبَر بدم.

## ◎ واجبات العمرة:

- ١- الإحرام بها من الميقات، لمن هو بعد الميقات، ومن الحِل لمن هو داخل الحرم.
  - ٢- الحَلَق أو التقصير، والحَلَق أفضل.
- فمن ترك شيئاً من الواجبات فعليه دم.

## ◎ أركان الحج:

- ١- نيَّة الإحرام.
  - ٢- الوقوف بعرفة ولو لحظةً واحدة في وقته.
  - ٣- طواف الإفاضة في وقته (أوله من نصف ليلة النَّحر بعد الوقوف بعرفة).
  - ٤- السَّعي بين الصفا والمروة. ويكون السعي بعد الطواف.
- فمن ترك رُكنًا لم يصح حجه.

## ◎ واجبات الحج:

- ١- الإحرام من الميقات لمن هو بعده، ومن محله لمن هو دونه، حتى أهل

مكة من مكة.



- ٢- الوقوف بعرفة إلى الغروب لمن وقف نهارًا.
  - ٣- المبيت بمزدلفة ليلة النحر إلى نصف الليل.
  - ٤- المبيت بمنى في ليالي التشريق.
  - ٥- رمي جمرة العقبة يوم النحر.
  - ٦- رمي الجمار الثلاث مرتبةً، أيام التشريق.
  - ٧- الحلق أو التقصير.
  - ٨- طواف الوداع.
- فمن ترك شيئاً من الواجبات فعليه الفدية.

### ⊙ الفوات والإحصار:

مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ فِجْر يَوْمِ النَّحْرِ وَلَمْ يَقِفْ بِعَرَفَةَ لِحِظَةً؛ وَلَوْ لِلإِحْصَارِ.. فَاتَهُ الْحَجُّ، وَانْقَلَبَ إِحْرَامُهُ عَمْرَةً، فَيَتَحَلَّلُ بِهَا، وَعَلَيْهِ دَمٌ وَالْقِضَاءُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ.

فَلَوْ صُدَّ عَنِ الْوُقُوفِ، فَتَحَلَّلَ بِالْعَمْرَةِ قَبْلَ الْفَوَاتِ، فَعَلَيْهِ الدَّمُ فَقَطْ دُونَ الْقِضَاءِ.

وَمَنْ أَحْصَرَ عَنِ الْبَيْتِ ذَبْحَ هَدِيًّا بِنِيَةِ التَّحَلُّلِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَحَلُّلَ وَصَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ.

فَإِنْ كَانَ قَدْ اشْتَرَطَ فِي إِحْرَامِهِ، كَقَوْلِهِ: «فَإِنْ حَبَسَنِي حَابِسٌ فَمَجَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي».. كَانَ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ إِذَا أَحْصَرَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، لَا الْهَدْيَ وَلَا الصَّوْمَ وَلَا الْقِضَاءَ.

## صِفَةُ الْعُمْرَةِ

١- إذا أراد أن يحرم بالعمرة سنَّ أن يغتسل كما يغتسل للجنابة، ويتطيب في رأسه ولحيته بأطيب ما يجد، ولا يضره بقاء ذلك بعد الإحرام؛ لما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يُحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم أرى ويبص المسك في رأسه ولحيته بعد ذلك. وسواء في ذلك الرجال والنساء، حتى النفساء والحائض، وإن كانتا لا تصليان ولا تطوفان.

٢- ثم بعد الاغتسال والتطيب يلبس ثياب الإحرام، ثم يصلي الفريضة أو ركعتين ينوي بهما سنة الوضوء، فإذا فرغ من الصلاة أحرم وقال: «لبيك عمرة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك». يرفع الرجل صوته بذلك، وتخفت المرأة صوتها بقدر ما يمكن أن يسمعها من بجانبها.

٣- وإن كان من يريد الإحرام خائفًا من شيء يصدّه عن إتمام نسكه فإنه يُسنُّ أن يشترط عند الإحرام فيقول: (فَإِنْ حَبَسَنِي حَابِسٌ فَمَجِّلِي حَيْثُ حَبَسْتَنِي)؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ضباعة بنت الزبير حين أرادت الإحرام وهي مريضة أن تشتري وقال لها: «إن لك على ربك ما استثنيت» (رواه النسائي)، فمتى اشترط وحصل له ما يمنعه من إتمام نسكه فإنه يحلُّ ولا شيء عليه.

٤- ويكثر من التلبية، خصوصًا عند تغير الأحوال والأزمان، مثل أن يعلو مرتفعًا، أو ينزل منخفضًا، أو يقبل الليل أو النهار، وأن يسأل الله بعدها رضوانه والجنة، ويستعيذ برحمته من النار. ويشرع للمعتمر التلبية من حين إحرامه إلى أن يتدبَّر بالطواف.

٥- ويستحب الاغتسال قبل دخول مكة؛ لأن النبي ﷺ اغتسل عند دخوله، فإذا دخل المسجد الحرام قدّم رجله اليمنى وقال: «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم».

٦- ثم يتقدم إلى الحجر الأسود لبيتئ الطواف سبعة أشواط، فيستلم الحجر بيده اليمنى ويقبله إن أمكنه، فإن لم يتيسر تقبيله.. قبل يده إن استلمه بها، فإن لم يتيسر استلامه بيده فإنه يستقبل الحجر ويشير إليه بيده إشارةً ولا يقبلها.

والأفضل ألا يزاحم فيؤذي الناس ويتأذى بهم؛ لما في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال لعمر: «يا عمر، إنك رجل قوي؛ لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر». (رواه أحمد)

ويقول عند استلام الحجر: «بسم الله والله أكبر، اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ».

٧- ثم يأخذ ذات اليمين ويجعل البيت عن يساره، فإذا بلغ الركن اليماني استلمه من غير تقبيل، فإن لم يتيسر فلا يزاحم عليه.

٨- ويقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة».

وكلما مرّ بالحجر الأسود كبر، ويقول في بقية طوافه ما أحب من ذكر ودعاء وقراءة القرآن، فإنما جعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله.

١٠- ويُسَنُّ للرجل في الطواف أن يفعل شيئين:

أحدهما: الاضطباع من ابتداء الطواف إلى انتهائه.

وصفة الاضطباع: أن يجعل وسط رداءه تحت إبطه الأيمن وطرفه على كتفه الأيسر، فإذا فرغ من الطواف أعاد رداءه إلى حالته قبل الطواف؛ لأن الاضطباع محله الطواف فقط.

الثاني: الرَّمَلُ في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.

وهو: إسراع المشي مع مقاربة الخطوات، وأما الأشواط الأربعة الباقية فليس فيها رَمَلٌ، وإنما يمشي كعادته.

١١- فإذا أتم الطواف سبعة أشواط تقدم إلى مقام إبراهيم فيقرأ: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، ثم يُصَلِّي خلفه ركعتين، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون، وفي الثانية بعد الفاتحة سورة الإخلاص.

١٢- فإذا فرغ من صلاة الركعتين رجع إلى الحجر الأسود ليستلمه، إن تيسر له.

١٣- ثم يخرج إلى المسعى، فيبدأ بالصفاء، فإذا دنا منه قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ثم يرقى على الصفا حتى يرى الكعبة فيستقبلها ويرفع يديه فيحمد الله ويدعو ما شاء أن يدعو.

وكان من دعاء النبي ﷺ هنا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ». يُكْرَرُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَيَدْعُو بَيْنَهَا. (رواه مسلم)

١٤- ثم ينزل من الصفا ماشياً إلى المروة، فإذا بلغ العلم الأخضر ركض ركضاً شديداً بقدر ما يستطيع ولا يؤذي، فقد روي عن النبي ﷺ أنه كان يسعى حتى تُرَى



ركبته من شدة السعي يدور به إزاره، وفي لفظ: «وإن مئزره ليدور من شدة السعي».

١٥- فإذا بلغ العَلَمَ الأخضر الثاني مَشَى كعادته حتى يصل إلى المروة، فيرقى عليها ويستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول ما قاله على الصِّفا.

١٦- ثم ينزل من المروة إلى الصِّفا، فيمشي في موضع مشيه، ويسعى في موضع سعيه، فإذا وصل الصِّفا فعل كما فعل أول مرة.

١٧- فيفعل ذلك في كل مرة حتى يكمل سبعة أشواط، ذهابه من الصِّفا إلى المروة شوط، ورجوعه من المروة إلى الصِّفا شوط آخر، ويقول في سعيه ما أحب من ذكر ودعاء وقراءة.

١٨- بعد فراغه من السَّعي.. يحلق رأسه إن كان رجلاً، وإن كانت امرأة فإنها تُقَصِّرُ من كُلِّ طرفٍ أو قرنٍ أو نحوِه قدرَ أنملة.

ويجب أن يكون الحلق شاملاً لجميع الرأس، وكذلك التقصير يعم به جميع جهات الرأس.

والحلق أفضل للرجل من التقصير؛ لأن النبي ﷺ دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة. (رواه مسلم).

لكن إن كانت عمرة التمتع، وكان وقت الإحرام بالحج قريباً بحيث لا يتسع لنبات شعر الرأس؛ فإن الأفضل التقصير ليقبى الرأس للحلق في الحج؛ كما أمر النبي ﷺ أصحابه في حجة الوداع أن يقصروا للعمرة؛ لأن قدومهم كان صبيحة الرابع من ذي الحجة.

١٩- وبهذه الأعمال تَمَّت العمرة فتكون العمرة: الإحرام، والطواف، والسَّعي، والحلق أو التقصير، ثم بعد ذلك يحل منها إحلالاً كاملاً.

## صِفَةُ الْحَجِّ

### ⊙ يوم التَّروِيَةِ:

١- إذا كان يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة أُحْرِمَ بالحج وقت الضحى، من مكانه الذي أراد الحج منه، ويفعل ما ذكرناه في صفة العمرة من الغسل والطيب والصلاة، فينوي الإحرام بالحج ويلبى، وصفة التلبية في الحج كصفة التلبية في العمرة إلا أنه يقول هنا: «لَبَّيْكَ حَجًّا»، ويشرع أيضًا أن يشترط فيقول: «وَإِنْ حَبَسَنِي حَابِسٌ فَمَجِّلِي حَيْثُ حَبَسْتَنِي».

٢- ثم يخرج إلى مَنَى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، يَقْصُرُ الرُّبَاعِيَةَ ولا يجمع؛ لأن النبي ﷺ كان يقصر بمِنَى ولا يجمع، ويبيت بمِنَى.

### ⊙ يوم عَرَفَةَ:

٣- فإذا طلعت الشمس يوم عرفة سار الحاج من مَنَى إلى عرفة، فينزل بنمرة إلى الزوال إن تيسر له، وإلا فلا حرج؛ والنزول بَنِمْرَةَ سنة لمن استطاع. فإذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر قصرًا يجمع بينهما جمع تقديم كما فعل النبي ﷺ؛ وذلك ليتسع وقت الوقوف والدعاء.

٤- ثم يتجه إلى عرفة للوقوف، ويتفرغ للذكر والدعاء والتضرع إلى الله عز وجل، ويدعو بما أحب رافعًا يديه مستقبلًا القبلة ولو كان الجبل خلفه؛ لأن السنة استقبال القبلة لا الجبل.

٥- وكان أكثر دعاء النبي ﷺ في ذلك الموقف العظيم: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (رواه الترمذي)

٦- فإن حصل له مللٌ وأراد أن يستأنس بالتحدث مع أصحابه بالأحاديث النافعة أو قراءة ما تيسر من الكتب المفيدة خصوصًا فيما يتعلق بكرم الله وجزيل

هباته ليقوى جانب الرجاء في ذلك اليوم كان ذلك حسناً، ثم يعود إلى التضرع إلى الله ودعائه، ويحرص على اغتنام آخر النهار بالدعاء، فإن خير الدعاء دعاء يوم عرفة.

٧- فإذا غربت الشمس سار إلى مُزدلفة. فإذا وصلها صلى المغرب والعشاء جمعاً. ويبيت بمزدلفة ليلة النَّحر.

### ○ يوم النَّحر:

٨- ثم يصلي فجر يوم النَّحر مبكراً بأذان وإقامة، ثم يقصد المشعر الحرام فيؤحِّد الله ويكبره ويدعو بما أحب حتى يُسفر جداً. وإن لم يتيسر له الذهاب إلى المشعر الحرام دعا في مكانه؛ لقول النبي ﷺ: «وَوَقَفْتُ هَاهُنَا وَجَمَعْتُ كُلَّهَا مَوْقِفٌ» (رواه مسلم)، ويكون حال الذكر والدعاء مستقبلاً القبلة رافعاً يديه.

٩- فإذا أسفر جداً دفع قبل أن تطلع الشمس إلى منى ويسرع في وادي مُحَسَّر، فإذا وصل إلى منى رمى جمرة العقبة -وهي الأخيرة الأقرب إلى المسجد الحرام- بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الأخرى، كل واحدة بقدر نواة التمر تقريباً، يكبر مع كل حصاة.

١٠- فإذا فرغ ذبح هديه، ثم يحلق رأسه أو يقصر، والحلق أفضل، وأما المرأة فحلقها التقصير فقط دون الحلق.

١١- ثم ينزل إلى مكة فيطوف ويسعى للحج، كما مرَّ في صفة العمرة.

١٢- والسُّنة أن يتطيب إذا أراد النزول إلى مكة للطواف بعد الرمي والحلق؛ لقول عائشة ؓ: «كنت أطيب النبي ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت». (متفق عليه)

١٣- ثم بعد الطواف والسعي يرجع إلى منى فيبيت بها ليلتي الحادي عشر والثاني عشر للمتعجل .

### ⊙ أيام التشريق (وهي: أيام ١١، ١٢، ١٣ من ذي الحجة):

١٤- يرمي الجمرات الثلاث إذا زالت الشمس في اليومين الأولين، والأفضل أن يذهب للرمي ماشياً، فإن ركب فلا بأس .

١٥- فيرمي الجمرة الأولى - وهي أبعد الجمرات عن مكة، تلي مسجد الحَيْف - بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الأخرى، ويكبر مع كل حصاة، ثم يتقدم قليلاً؛ بعيداً عن الناس، ويدعو دعاء طويلاً بما أحب، فإن شق عليه طول الوقوف والدعاء دعا بما يسهل عليه ولو قليلاً ليحصل السنة .

١٦- ثم يرمي الجمرة الوسطى بسبع حصيات متعاقبات، يُكبر مع كل حصاة، ثم يأخذ يساراً ويقف مستقبلاً القبلة رافعاً يديه ويدعو، كما في المرة الأولى .

١٧- ثم يرمي جمرة العقبة، بسبع حصيات متعاقبات، يكبر مع كل حصاة ثم ينصرف ولا يدعو بعدها .

١٨- فإذا أتم رمي الجمار في اليوم الثاني عشر، فإن شاء تعجل ونزل من منى، وإن شاء تأخر فبات بها ليلة الثالث عشر ورمى الجمار الثلاث بعد الزوال كما سبق، والتأخر أفضل .

١٩- فإن لم يخرج من منى قبل غروب الشمس من اليوم الثاني عشر لزمه التأخر للثالث عشر حتى يرمي الجمار الثلاث بعد الزوال، إلا أن يكون التأخر بغير اختياره مثل أن يكون قد ارتحل وركب لكن تأخر بسبب زحام السيارات ونحوه؛ فإنه لا يلزمه المبيت بمنى؛ لأن تأخره إلى الغروب بغير اختياره .

## ٥ طواف الوداع:

٢٠- فإذا أراد الخروج من مكة إلى بلده لم يخرج حتى يطوف للوداع، وجوباً؛ لقول النبي ﷺ: «لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ» (رواه مسلم) وفي رواية: «أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمُ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ». (متفق عليه).

٢١- ويجعل طواف الوداع آخر عهده بالبيت إذا أراد أن يرتحل للسفر، فإن بقي بعد الوداع لانتظار رفقة أو تحميل متاعه أو اشترى حاجة في طريقه فلا حرج عليه، ولا يعيد الطواف إلا أن ينوي تأجيل سفره مثل أن يريد السفر في أول النهار فيطوف للوداع، ثم يؤجل السفر إلى آخر النهار مثلاً، فإنه يلزمه إعادة الطواف ليكون آخر عهده بالبيت.



## كتاب الربا والصرف

الرَّبَا مُحَرَّمٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ \* وَإِنْ تَابْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ \* وَإِنْ كَانِ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٨٠].

وصحَّ في بيانه أحاديث لا تُحصَى، منها:

- عن جابر رضي الله عنه قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ». (رواه مسلم)

- وفي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا، وَالزَّنَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله». (رواه أحمد والحاكم وصححه).

- وما رواه مسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ،

مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبَيْعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ».

### ○ أنواع الربا:

○ ربا الجاهلية: وهو أن يكون للرجل على الرجل الحق إلى أجل مسمى، فإذا حل الأجل قال له غريمه: أتقضي أم تُربي؟

○ ربا النسئة (ربا التأخير): وهو أن يبيع شيئاً من الأصناف الربوية - كالسنة التي تقدم ذكرها في الحديث السابق - بربوي من نفس علته الربوية، دون قبضهما في نفس المجلس.

فإذا اختلفت العلة، كنقد بمكيل، أو نقد بموزون، أو مكيل بموزون جاز.

○ ربا الفضل: وهو ربا الزيادة في كل نقد أو مكيل أو موزون إذا بيع بجنسه.

فإذا اختلفت الأجناس كذهب بفضة، أو ريال بدولار، أو بر بتمر، أو ملح بشعير جاز.

### ○ ويحصل الربا في الصرف بأحد أمرين:

○ أن يصرف نقداً بمثل جنسه متفاضلاً، كصرف ريال قطري بعشرة ريالات قطرية.

○ أن يصرف نقداً بمختلف في جنسه، دون تقابض الكل في نفس المجلس، كأن يصرف دولاراً بأربعة ريالات قطرية - مثلاً - على أن يسلمه إياها فيما بعد.

### ○ الفرق بين المصرف الإسلامي والمصرف الربوي:

يعتقد كثير من الناس أنه لا فرق بين المصرف الإسلامي والمصرف الربوي، بعله أنهم جميعاً يأخذون زيادةً في المعاملات المصرفية.

وهذه الحجة شبيهة بشبهة أهل الجاهلية، وقد احتجوا بذلك على النبي ﷺ،  
 فبين الله شبهتهم والفرق بينهما بقوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا  
 يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ  
 الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ  
 فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

والفرق بين المَصْرَف الإسلامي والمصرف الرِّبوي: هو كالفرق بين البيع  
 والرِّبَا، فالمَصْرَف الرِّبوي يقترض ما في حساب التوفير أو الوديعة ليرجعه للعميل  
 بفائدة ربوية، بينما المَصْرَف الإسلامي يضارب بما في حساب التوفير أو الوديعة،  
 بتجارة يكون العميل فيها شريكًا، فيأخذ ربحًا متفقًا على نسبته.

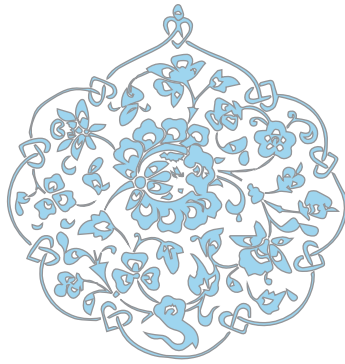
وفي المعاملات النقدية: يستلم العميل مبلغًا نقدًا هو حصيلة عدة عقود مركبة  
 من عقود جائزة، وهو ما يسمى بالتورق، وتكون الزيادة المؤجلة في الأداء بسبب  
 بيع، وليس قرصًا محضًا كما في المصارف الربوية.

بينما المَصْرَف الرِّبوي يقرض العميل مبلغًا من المال، بزيادة ربوية سنوية  
 بسيطة أو تراكمية متفق عليها بين الطرفين.

كما أن المَصْرَف الإسلامي لا يزيد في مبلغ السداد المتفق عليه في البيع  
 المؤجل، بينما المَصْرَف الرِّبوي يزيد في الدين عند تأخر السداد لأي ظرف كان،  
 وهو ربا الجاهلية.

كما أن في المصارف الإسلامية لجانا شرعية فيها فقهاء مؤتمنون على أحكام  
 الشريعة، ينظرون في معاملات تلك المصارف.







الفصل الخامس

السيرة النبوية





١

## النَّسَبُ الشَّرِيفُ وَالنَّشْأَةُ

نَبِينَا ﷺ هُوَ سَيِّدُ الْخَلْقِ، وَأَكْرَمُهُمْ، وَأَشْرَفُ الْعَالَمِينَ نَسَبًا، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ .

وَنَسَبُهُ الطَّاهِرُ يَنْتَهِي إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنُ خَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

لِنَبِينَا ﷺ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ كَثِيرَةٌ: مِنْهُ: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْعَاقِبُ (جَاءَ عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَانَ آخِرَهُمْ)، وَالْمُقَفِّي (الْمَبْعُوثُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ)، وَالْمَاحِي (مَحَا اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ)، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَنَبِيَّ الرَّحْمَةِ .

وَكَنْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ: أَبُو الْقَاسِمِ .

وَأُمُّهُ: أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زَهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ .

وُلِدَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ، عَامَ الْفِيلِ .

وَتُوفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمَّهِ .

وَحَضَنَتْهُ: أُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَةَ الْحَبَشِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وَأَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَتْهُ بَعْدَ أُمَّهُ: ثَوْبِيَّةُ الْأَسْلَمِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ .

ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعِنْدَ تَمَامِ الْعَامِينَ فَطَمَتْهُ .

وَلَمَّا كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَادِيَةِ بَنِي سَعْدِ رَعَى الْغَنَمَ، وَرَعَاهَا أَيْضًا لِأَهْلِ مَكَّةَ

لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا .



## سيرته ﷺ قبل البعثة

**ولما بلغ ﷺ الخامسة:** أتاه ملكان على صورة رجلين، فشقا صدره، وطهرا قلبه، وغسلاه؛ فخافت عليه حليلة السعدية رضي الله عنها، فأعادته إلى أمه، وكانت مدة إقامته في بادية بني سعد نحوًا من خمسة أعوام.

**ولما بلغ ﷺ السادسة:** خرجت به أمه إلى المدينة لزيارة أحوال أبيه، ثم رجعت به، فماتت في الأبناء، وهي بين مكة والمدينة، فحضنته أم أيمن رضي الله عنها، وكفله جده عبد المطلب.

**ولما بلغ ﷺ الثامنة:** توفي جده عبد المطلب، فكفله عمه أبو طالب، هو وزوجته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها.

**ولما بلغ ﷺ الثانية عشرة:** خرج به عمه أبو طالب للتجارة إلى الشام، فلما بلغوا بصرى، رآه بحيرى الرّاهب، فتحقق فيه صفات النبوة، فأمر عمه برده، فرجع به.

**ولما بلغ ﷺ العشرين:** شهد حرب الفجار (سميت بذلك لوقوعها في الشهر الحرام) بين كنانة، ومعها قريش، وبين قيس عيلان، وكان النصر لقيس على قريش، ثم كان النصر فيه لكنانة.

ثم عقدت قريش حلف الفضول لنصرة المظلوم، فشهده رضي الله عنه مع قومه.

**ولما بلغ ﷺ الخامسة والعشرين:** خرج مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها، في تجارة لها إلى الشام، فرآه نسطور الرّاهب، فقال: (أشهد أن هذا نبي، وأنه آخر الأنبياء)، وربحًا في هذه السفرة ربحًا وفيرًا، فلما رجعا أخبرها ميسرة بذلك، وبما شاهد منه

ﷺ، فخطبته لنفسها، فتزوجها.

**ولما بلغ ﷺ خمسًا وثلاثين:** جاء سَيْلُ فِصْدَعِ جِدْرَانِ الْكَعْبَةِ، فهدموها؛ ليعيدوا بناءها، وقلّت عليهم النفقة الطيبة عن إتمام بناء الكعبة على قواعد إسماعيل ﷺ، فأخرجوا منها الْحِجْرَ، وبنوا عليه جدارًا قصيرًا، علامة على أنه من الكعبة.

وحمل رسول الله ﷺ، وأشرف قومه الحجارة، ولما تم البناء أرادوا وضع الْحِجْرَ الْأَسْوَدَ موضعه، فاختلفوا، وتنافسوا في ذلك؛ فحكّموا بينهم أول داخل، فكان الداخل هو الأمين المأمون ﷺ، فرضوا بحكمه، فبسط رداءه وقال: «لِتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ»، ثُمَّ وَضَعَ فِيهِ الْحِجْرَ، وأمرهم برفعه حتى انتهوا إلى موضعه، فأخذه ووضعوه في مكانه.

**ولما بلغ ﷺ ثمانيًا وثلاثين:** حَبَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْخُلُوعَ، فكان يخلو بغار حراء، ثم كان يرى الأنوار، ويسمع الهواتف، ثم كان ﷺ تسلم عليه الأحجار، والأشجار. **وقبل مبعثه ﷺ ستة أشهر،** كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (أي: ظاهرة واضحة).

كان ﷺ أحسن قومه خُلُقًا، وأصدقهم حديثًا، وأعظمهم أمانةً، وأبعدهم عن الفُحْشِ، وقد سمّاه قومه: الأمين.

**وقد حفظه الله في صغره من كل أعمال الجاهلية التي جاء شرعه الشريف بضعها،** وُبِعِضَتْ إِلَيْهِ الْأَوْثَانُ بَغْضًا شَدِيدًا؛ حتى ما كان يحضر لها احتفالًا، أو عيدًا، وكان ﷺ لا يأكل مما ذبح على النُّصَبِ (حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية)، وحرّم شرب الخمر على نفسه، مع شيوعه في قومه، وذلك كله من الصفات التي يُحَلِّي اللهُ بِهَا أَنْبِيََاءَهُ لِيَكُونُوا عَلَى تَمَامِ الْإِسْتِعْدَادِ لِتَلْقَى وَحْيَهُ، فهم معصومون من الأذناس قبل النبوة، وبعدها، أما قبل النبوة فليتأهلوا للأمر العظيم الذي سيسند إليهم، وأما بعدها فليكونوا قدوة لأممهم.



## سيرته ﷺ بعد البعثة

○ ولما بلغ ﷺ أربعين سنة: جاءه جبريل ﷺ بالوحي من ربه ﷻ بفاتحة سورة: اقرأ، ثم القلم، ثم المدثر، ثم المزمّل، فكان في أول أمره يدعو الناس إلى الله سرّاً؛ حتى أنزل الله عليه: ﴿فَأصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، فأظهر الدعوة بعد ثلاث سنوات من مبعثه.

وممن سبق إلى الإيمان برسول الله ﷺ: خديجة، وأبو بكر، وعلي، وزيد بن حارثة، وأم أيمن، وعثمان، والزبير، وسعد، وطلحة، وغيرهم.

ثم اشتد أذى المشركين لرسول الله ﷺ، ومن آمن معه، فأذت كل قبيلة من فيها من المسلمين، فحبسوهم، وعذبوهم: بالضرب، والجوع، والعطش، وممن عذب بلال رضي الله عنه، فكان يُخرج إذا حميت الظهيرة، ثم توضع الصخرة العظيمة على صدره، ثم يقال له: «لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد»، فيقول: «أحدٌ أحدٌ»، وممن عذب آل ياسر.

○ وفي السنة الخامسة من مبعثه ﷺ: أشفق على أصحابه من شدة البلاء، فأمرهم بالهجرة إلى الحبشة، وممن هاجر: عثمان، ومعه زوجه رقية، والزبير، وعبد الرحمن ابن عوف.

ثم تبعهم جعفر بن أبي طالب في جماعة، حتى بلغوا ثلاثة وثمانين

رجالاً، سوى النساء، والصبيان، فلما وصلوا إلى الحبشة أكرمهم النجاشي ﷺ، ولما سمع النجاشي القرآن من جعفر ﷺ، آمن، وأمر قومه بذلك فأبوا، فكنتم إيمانه عنهم.

ولما رأت قريش ذلك أرسلت في إثرهم عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، بهدايا إلى النجاشي ليسلم المسلمين، فلم ينالا من النجاشي إلا الإهانة.

○ **وفي السنة السادسة من مبعثه ﷺ:** أسلم حمزة، وعمر ﷺ فأعز الله بإسلامهما الإسلام.

○ **وفي مستهل المحرم من السنة السابعة من مبعثه ﷺ:** تعاهدت قريش على قطيعة بني هاشم، إلى أن يسلموا إليهم النبي ﷺ، ويرؤوا منه، وكتبوا بذلك بينهم صحيفة، وعلقوها في الكعبة.

فاعتزل بنو هاشم بن عبد مناف، وتبعهم إخوانهم بنو المطلب بن عبد مناف، مع أبي طالب في شعب أبي طالب، فأقاموا به نحو ثلاث سنين، في شدة الجهد، والبلاء؛ حتى أكلوا ورق الشجر، إلى أن سعى هشام بن عمرو، وزهير ابن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وزمعة بن الأسود، وأبو البخري بن هشام، في نقض الصحيفة، ثم قاموا إلى الصحيفة ليشقوها، فأخبرهم النبي ﷺ أن الأرضة قد أكلت جميعها، إلا ما فيه اسم الله، فوجدوه كما ذكر النبي ﷺ، فخرج بنو هاشم، وبنو المطلب من الشعب في أواخر السنة التاسعة.

○ **وفي السنة العاشرة من مبعثه ﷺ:** مات أبو طالب، ثم مات بعده خديجة ﷺ بثلاثة أيام، فحزن ﷺ لموتها حزناً شديداً، ونالت قريش منه ﷺ ما لم تكن تناله في حياة عمه أبي طالب.

ثم قَدِمَ على رسول الله ﷺ وهو بمكة، عشرون رجلاً، أو قريب من ذلك، من النصارى حين بلغهم خبره، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الله تعالى، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، وآمنوا به، وصدقوه.

◉ وفي هذه السنة خرج النبي ﷺ إلى الطائف: وأقام بها شهراً يدعو ثقيفاً إلى الله تعالى، فردوا عليه قوله، وعند انصرافه أغروا به سفهاءهم يسبون، ويصيحون به.

وانصرف رسول الله ﷺ من الطائف راجعاً لمكة؛ فلما كان بنخلة (موضع بين مكة والطائف) قام من جوف الليل يصلي، فمر به نفرٌ من الجن، فاستمعوا له، وأسلموا، ثم ولوا إلى قومهم منذرين، ودخل ﷺ مكة في في جوار المطعم بن عدي.

◉ وفي السنة الحادية عشرة من مبعثه ﷺ: عَرَضَ نفسه على القبائل في الموسم، فأمن به ستة من الخزرج من الأنصار، ورجعوا إلى المدينة، فدعوا قومهم إلى الإسلام، حتى انتشر فيهم.

◉ وفي رجب، أو رمضان من السنة الثانية عشرة من مبعثه ﷺ: أَسْرَى الله برسوله ﷺ بجسده، وروحه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وصَلَّى بالأنبياء إماماً، ثم عَرَجَ به إلى سدرة المنتهى (شجرة سدر عظيمة بعد السماء السابعة)، وفي تلك الليلة فَرَضَ الله عليه، وعلى أمته الصَّلوات الخمس، ورجع في نفس الليلة قبل الفجر.

◉ وفي الموسم آخر تلك السنة: وافاه ﷺ اثنا عشر رجلاً من الأنصار بالعقبة ليلاً، فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.

وَبَعَثَ ﷺ معهم مصعب بن عمير ؓ يقرئهم القرآن، فأسلم على يديه سعد بن معاذ سيّد الأوس، وابن عمه أسيد بن الحضير ؓ، فأسلم لإسلامهما كثير من قومهما.

◉ **وفي الموسم آخر السنة الثالثة عشرة:** وافاه ﷺ ثلاثة وسبعون رجلاً من مُسلمي الأنصار، فبايعوه عند العقبة، على أن يمنعوه إن هاجر إليهم مما يمنعون منه أنفسهم، ونساءهم، وأبناءهم، وأخرجوا له اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، ثم رجعوا إلى المدينة.

وأمر النبي ﷺ حينئذ أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فهاجروا إليها، وأقام ﷺ ينتظر الإذن من ربه تعالى في الهجرة، وأبقى معه علياً، وأبا بكر رضي الله عنهما.

◉ **وفي أواخر صفر من السنة الرابعة عشرة:** اجتمعت قريش في دار الندوة للمشاورة في أمر النبي ﷺ، فأجمعوا على قتله، فنزل جبريل بالوحي من الله، فأخبره بذلك، وأمره بالهجرة إلى المدينة، فهاجر إليها معه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة رضي الله عنهما، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي، وهو كافر.



٤

## سيرته ﷺ بعد الهجرة

◉ ودخل ﷺ من عوالي المدينة، يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول، فلبث في قُبا، عند بني عمرو بن عوفٍ أربع عشرة ليلة، وبنى فيها مسجد قُبا، ثم اتجه إلى المدينة، وفي الطريق أدركته صلاة الجمعة في ديار بني سالم بن عوف، فصلاها في وادي رانوءاء، وهي أول جمعة يصليها في الإسلام.

ولما وصل المدينة فرح أهلها فرحًا شديدًا، ونزل في بني النجار، أخوال جدّه، في منزل أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شهرًا، إلى أن بنى حُجْرَاتِهِ، ومسجده الشريف في المكان الذي بركت فيه ناقته القصواء، بعد أن اشترى الأرض.

وكانت المدينة معروفة بالوباء، فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ منها مرض، وصرفَ اللهُ ذلك عن رسوله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ ربه ﷻ أن يرفع الوباء عن المدينة، وأن يبارك في مُدّها، وصاعها.

وجمع النبي ﷺ الأنصار، وأزال ما بينهم من العداوات، وأخى بين المهاجرين والأنصار، ثم عاهد اليهود على أن لا يحاربوه، وأن لا يعينوا عليه أحدًا، وعلى أن يدافعوا معه عن المدينة.

◉ وفي تلك السنة وهي السنة الأولى من سني الهجرة: شرع الأذان.

◉ وفي أول السنة الثانية، أو آخر الأولى: نزل قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِقِ نُجُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ حَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠-١١﴾؛ فَأَمَرَ بِالْجِهَادِ.

○ **وفي صفر من السنة الثانية:** كانت أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وهي غزوة ودان (الأبواء)، ولم يقع فيها قتال.

**وفي رجب منها:** نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ زَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]؛ فحولت القبلة إلى الكعبة، بعد أن صلى النبي ﷺ والمسلمون إلى بيت المقدس نحوًا من ستة عشر شهرًا.

**وفي شعبان منها:** نزل قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]؛ ففُرض صوم رمضان، وصدقة الفطر.

**وفي يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من تلك السنة:** كانت وقعة بدر الكبرى، وهي يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، ونزلت سورة الأنفال في قسمة غنائمها.

**وفيها:** نقضت بنو قينقاع (من يهود المدينة) العهد، فحاصروهم النبي ﷺ حتى نزلوا على حكمه، فاستوهمهم منه عبد الله بن أبي بن سلول، وكانوا حلفاءه، فوهبهم له، فخرجوا إلى أذرعَات في الشام.

○ **وفي اليوم الخامس عشر من شوال من السنة الثالثة:** كانت وقعة أُحُد، فأكرم الله تعالى فيها من أكرم بالشهادة؛ ومنهم: حمزة رضي الله عنه، ونزل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١] إلى آخر السورة.

ولما بلغت قريش الروحاء هموا بالرجوع لاستئصال من بقي من المسلمين بزعمهم، فلما علم بهم النبي ﷺ ندب أصحابه للخروج للقائهم، وقال: «لَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ»، فسار بهم حتى بلغ حمراء الأسد، فألقى الله

الرعب في قلوب المشركين، فأدبروا إلى مكة.

⊙ **وفي السنة الثالثة بعد أحد:** بعث النبي ﷺ مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه في عشرة؛ عيناً (جاسوساً) على قريش، فلما كانوا في بعض الطريق بالرجيع، وهو ماء لهديل، ظفر بهم بنو لحيان، بعد أن أعطوهم العهد بالأمان، فقتلوا أكثرهم، وأسروا اثنين، وهما: حبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة رضي الله عنه، فباعوهما بمكة لقريش، فاشتروهما، وقتلوهما.

⊙ **وفي صفر من السنة الرابعة:** بعث النبي ﷺ مع عامر بن مالك العامري سبعين رجلاً، وهم القراء بجواره، فقتلتهم قبائل سليم: عَصِيَّةَ، ورِغْلَ، وذَكْوَانَ، عند بئر مَعُونَةَ، وأخفروا (نقضوا) جوار عامر بن مالك، فقتل النبي ﷺ يدعو عليهم، وعلى بني لحيان.

وكانوا أطلقوا عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، فلما رجع وجد اثنين من بني عامر، فقتلتهما، ومعهما جوار من النبي ﷺ لم يعلم به، فدفع النبي ﷺ ديتهما.

**وفيها:** قصد النبي ﷺ بني النضير؛ ليستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلتهما عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، فاستند إلى جدار حصن لهم، فهموا بطرح حجر عليه، فنزل جبريل رضي الله عنه فأخبره بذلك، فقام موهما لهم أنه غير ذاهب، ثم صبَّحهم رضي الله عنه بالجيش، وفيهم نزلت سورة الحشر: ﴿يُخْرِبُونَ يَدِيَهُمْ وَيَدِي الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْتَبُوا يَتَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢٠] إلى آخرها، فخرجوا إلى الشام، إلا حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع، فلحقوا بخيبر، ومعهم غيرهم.

**وفيها:** خرج النبي ﷺ بأصحابه، إلى بدر في موعد مع أبي سفيان له يوم أحد، فلم يأتوا، فرجع.

**وفيها:** كانت غزوة ذات الرقاع، فخرج رضي الله عنه إلى نجد، يريد غطفان، فالتقى

بهم، ولم يكن قتال، فنزلت: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: 102]؛ فصلوا صلاة الخوف.

ولما رجع ﷺ منها نام تحت شجرة وقت القيلولة، وتفرَّق عنه الناس، وعلّق سيفه بالشجرة، فهمّ غورث بن الحارث بقتله به، فعصمه الله منه، ونزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: 11] في ذلك، أو في قصة بني النضير.

○ وفي شوال من السنة الخامسة: كانت وقعة الخندق (الأحزاب)، وكان المشركون فيها عشرة آلاف، واشتد الحصار على أهل المدينة، كما حكى الله عنهم: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: 10]، وكانت مدة الحصار نحو شهر، ثم كشف الله عنهم الكرب بما ذكره في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّم تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 9]، ونزلت سورة الأحزاب.

ووقع في أيام الخندق ما وقع من معجزاته ﷺ الباهرة، كحديث الكُدَيْة (وهي قطعة من الجبل) التي أعجزت الصحابة، فهدّها النبي ﷺ بالمِعْوَل.

وحديث جابر رضي الله عنه حيث دعا النبي ﷺ خامسَ خمسة إلى عناقٍ (أثنى الماعز إذا لم تبلغ السنة)، وصاعٍ من شعير، فشبع من ذلك جيش الخندق كله؛ وهم ألف، فأكثر.

وكانت بنو قريظة معاهدين له ﷺ، فنقضوا العهد في مدة الحصار، وأعانوا المشركين.



«أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مُسْلِمًا إِلَّا رَدَّهٖ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ بَنِي بَكْرٍ فِي صَلْحِهِمْ، وَخُرَاعَةٌ فِي صَلْحِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَأَلَّا يَدْخُلَ مَكَّةَ إِلَّا مِنْ عَامٍ قَابِلٍ».

فنحر هديه، وحلق، ورجع ﷺ، ونزلت سورة الفتح، وفيها: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

**وفيها:** انفلت (هرب) أبو بصير رضي الله عنه إلى المدينة مسلمًا، فجاء رجلاً من قومه في طلبه، فردّه النبي صلى الله عليه وسلم، فقتل واحداً من الرجلين اللذين رجعا به، وانفلت، فلحق بسيف البحر، فانفلت إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه، ورجالاً من المسلمين المستضعفين بمكة، فاجتمعت منهم جماعة، فقطعوا سبيل قريش إلى الشام، حتى سألت قريش النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمهم إليه، ومن جاءه فهو آمن، فضمهم إليه.

○ **وفي السنة السابعة:** أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله بكتبه إلى ملوك الأقاليم، ومنهم:

عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، بعثه بكتابه إلى كسرى (ملك الفرس) فمزقه، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق.

دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه بعثه بكتابه إلى قيصر (ملك الروم)، فاستدعى قيصر أبا سفيان، فسأله عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم، وشرائع دينه، فأخبره أبو سفيان بها، فاعترف قيصر بنبوته صلى الله عليه وسلم، ولم يوفق للإسلام؛ لشقاوته، وخوفاً على ملكه، فوقع الإسلام من يومئذ في قلب أبي سفيان رضي الله عنه.

**وفي المحرم منها:** فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر، بعد أن حاصروهم سبع عشرة ليلة، ثم قسم أموالهم نصفين: نصفاً لنوائبه (ما ينزل به من الحوادث)، ونصفاً بين المسلمين.

وقدم عليه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فيمن بقي من مهاجرة الحبشة.

وأهدت إليه زينب بنت الحارث اليهودية الشاة المشوية المسمومة، فأخبره الذراع بذلك.

واصطفى رسول الله ﷺ من سبايا خيبر صفية بنت حييؓ، وتزوجها.

وفيها: فُتِحَتْ فَدَكَ دُونَ قِتَالٍ، وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَصَالِحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَهُودَ تَيْمَاءَ عَلَى دَفْعِ الْجِزْيَةِ، وَفَتْحِ وَادِي الْقُرَى.

وصالح النبي ﷺ يهودَ خَيْبَرَ، وَيَهُودَ وَادِي الْقُرَى عَلَى أَنْ يَعْمُرَ وَأَرْضَهَا، وَيَكْفُوا الْمُسْلِمِينَ مَوْنَتَهَا مَا دَامُوا مَشْغُولِينَ بِالْجِهَادِ، وَلَهُمْ نِصْفُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ الثَّمَارِ.

**وفيها:** أسلم جماعة من رؤساء قريش منهم: عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحةؓ بعد أن أسلم عمرو بالحبشة على يد النجاشي.

**وفي ذي القعدة من السنة السابعة:** اعتمر النبي ﷺ عمرة القضاء، وأقام بمكة ثلاثاً، ثم رجع، فدخل بأبى المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلاليةؓ، ليلة انصرافه من مكة بسرف، وهو بين التنعيم ومر الظهران، وبذلك المكان كان موتها، وقبرهاؓ.

**وفيها:** اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبِرَ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعِ نَخْلَةٍ، فَحَنَّ لَهُ الْجِدْعُ؛ حَتَّى مَسَحَ عَلَيْهِ، وَضَمَّهُ.

**وفيها:** حرّم رسول الله ﷺ نكاح المتعة، ولحوم الحُمُرِ الأهلية.

① **وفي جمادى الأولى من السنة الثامنة:** كانت غزوة مُؤْتَةً، وهي قرية من قرى البلقاء من أرض الشام، فأكرم الله فيها جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحةؓ، وجماعة بالشهادة، ثم أخذ الراية خالد بن الوليدؓ، ففتح الله على يديه، وانحاز بالمسلمين، وكانوا ثلاثة آلاف، وكان هرقل (ملك الروم) في مائتي ألف.

## وفي رمضان من تلك السنة: كان فتح مكة.

وسبب انتقاض الصلح مع قريش: أن قريشاً أعانت حلفاءهم بني بكر على خزاعة حلفاء النبي ﷺ، فقدم عمرو بن سالم الخزاعي ﷺ يستنصر النبي ﷺ على قريش، فأجابه لذلك وفاءً بعهد.

وتجهز النبي ﷺ إلى مكة في عشرة آلاف، فلما بلغ الجحفة، لقيه عمه العباس ﷺ مهاجرًا بأهله، فردّه معه، وكان قد أسلم بعد بدر، واستأذن النبي ﷺ في أن يقيم بمكة على سقاية الحاج، فأذن له.

ولقيه أيضًا ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ وابن عمته عبد الله بن أبي أمية قد أقبلا مسلمين معتردين مما جرى منهما فردهما معه، ولم يشعر أحد بخروجه ﷺ.

فلما بلغ مر الظهران (موضع قرب مكة) أدركت العباس ﷺ الرقة على قومه، فركب بغلة النبي ﷺ بإذنه؛ ليخبرهم أن يأخذوا أماناً منه ﷺ، فأتى بأبي سفيان ﷺ إلى النبي ﷺ فأسلم، ثم أصبح ﷺ فدخل مكة ضحى من أعلاها، وذلك لعشر بقين من رمضان، وأقام بها ثمانية عشر يوماً يقصر الصلاة.

ثم بلغه أن هوازن اجتمعت لحربه في عشرين ألفاً، عليهم مالك بن عوف النصرى فخرج ﷺ إليهم في شهر شوال، في اثني عشر ألفاً، فأعجبتهم كثرتهم، فقالوا: لن نُغلب اليوم من قلة، فلم تغن عنهم كثرتهم شيئاً، ووجدوا المشركين قد كمنوا لهم في شعاب حنين وهو واد بين مكة والطائف.

فلما توسط المسلمون شدوا عليهم، ورشقوهم بالنبل، وكانوا رماة، فانهزم المسلمون، وثبت النبي ﷺ في جماعة، فنزل عن بغلته، وأخذ كفاً من الحصى، فرمى به في وجوه المشركين، فانهزموا، ونصر الله المسلمين، فغنموا ذرايبهم

وأموالهم، وكانوا قد أتوا بهم معهم ليقاتلوا دونهم.

فانهزم منهم طائفة عليهم: **دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ**، وساقوا المال والذَّراري، فأدركهم أبو عامر الأشعري رضي الله عنه في سرية بأوطاس، فهزموهم، وقُتِلَ أبو عامر رضي الله عنه، ولحق أكثرهم بالطائف، فتوجه النبي صلى الله عليه وسلم للطائف، وقاتلهم قتالاً شديداً، وحاصروهم بضعةً وعشرين ليلةً، فلم يظفر بهم، فدعا لهم بالهداية، ورجع، فأتوه بعد رجوعه للمدينة مسلمين على يدي مالك بن عوفٍ رضي الله عنه.

ولما رجع من الطائف قسم غنائم حُنين بالجرعانة، ثم أحرم منها بعمره، وذلك في ذي القعدة، فدخل مكة، فقضَى نسكه، ثم رجع إلى المدينة فدخلها في آخر ذي القعدة. **وفي السنة التاسعة: دخل الناس في دين الله أفواجا**، كما أخبر الله تعالى بذلك، وجعله علامة على وفاته صلى الله عليه وسلم ووفدت عليه الوفود؛ فمنهم:

وفد عبد القيس، ورئيسهم الجارود رضي الله عنه، وكان فيهم الأشج رضي الله عنه، فأثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم خيراً.

ووفد بني حنيفة، في جمع كثير، عليهم: مسيلمة الكذاب، وأبى أن يسلم، إلا أن يجعل له النبي صلى الله عليه وسلم الأمر من بعده، ورجع خائباً.

ومنهم: وفد نجران، وكانوا نصارى، فحاجوه في عيسى عليه السلام أنه ابن الله؛ لكونه خلقه من غير أب، فنزلت: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] (أي: من غير أم، ولا أب).

ونزلت آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، فأراد رؤساهم (السيد والعاقب) أن يلاعناه، فقال



أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعنا، لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، ثم صالحوه على الجزية، وقالوا: ابعث معنا رجلاً أميناً من أصحابك، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وقال: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

ومنهم: وفود اليمن، فأسلموا، فقال: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْتِدَاءً، وَأَلَيْنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»، وبعث معهم معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري رضي الله عنه.

وقدم عليه: كعب بن زهير رضي الله عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه لشِعْرِ عَرَضٍ فِيهِ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فأسلم، واعتذر إليه مما كان منه، وأنشده في المسجد قصيدته المشهورة: (بانت سعاد) فقبل عذره، وكساه بردته.

**وفيها: كانت غزوة تبوك إلى الشام لقتال الروم، وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم، فخرج في ثلاثين ألفاً من المسلمين، وقد سُمِّي ذلك الجيش بجيش العُسرة، واستخلف على المدينة علياً رضي الله عنه، فقال: أتخلفني في الصَّيَّان، والنساء؟ قال: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي».**

فلما بلغ تبوك، أقام بها بضع عشرة ليلة، ولم يلق عدواً، وصالح أهل أيلة، وجرباء، وأذرح على الجزية.

ثم رجع إلى المدينة، وجاءه المنافقون يعتذرون لتخلفهم عنه، وحلفوا له بالكذب، فقبل عذرهم، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى، ففضحهم الله تعالى بما أنزله في سورة براءة، فسميت الفاضحة.

وأما الثلاثة الذي تخلفوا واعترفوا بأنهم لا عذر لهم، وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع رضي الله عنه، فتاب الله عليهم، فسميت سورة التوبة.

وفي رجب منها: نعى النَّبِيَّ ﷺ النجاشي، واسمه أصحمة ؓ، وصلى عليه في المصلى جماعة.

وفي خاتمة تلك السنة: أمر النَّبِيُّ ﷺ أبا بكر ؓ أن يحج بالناس، فسار بهم، ثم بعث بعده علي بن أبي طالب ؓ ليبرأ من المشركين بصدور سورة براءة يوم الحج الأكبر، فنبذ إلى كل مشرك عهده.

◉ وفي السنة العاشرة: حج ﷺ، وحج بأزواجه كلهن، وبخلق كثير، فحضرها من الصحابة مائة ألف، فودع ﷺ الناس، وأنذرهم، وقال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قالوا: نعم؛ قال: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثلاثاً.

ثم رجع النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة، فدخلها آخر ذي الحجة، فلبث بها المحرم، وصفر.

وفيها: توفي ابن رسول الله ﷺ إبراهيم، بعد أن عاش بضعة عشر شهراً.

وفي ربيع من السنة الحادية عشرة: أمر الناس بالخروج إلى الشام للجهاد، وأمر عليهم أسامة بن زيد ؓ فأخذوا في جهازهم.

وفي ربيع من تلك السنة: اشتد مرض النَّبِيِّ ﷺ، فأقام جيش أسامة ينتظر أمره ﷺ، فتوفي ﷺ في حجرة عائشة ؓ وله من العمر ثلاث وستون سنة، ضحى يوم الاثنين، في الوقت، واليوم، والشهر الذي دخل فيه المدينة، ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر، وجعل قبره ﷺ غير مرتفع عن الأرض.







## شمائله وخصائصه ومعجزاته ﷺ

### صفاته ﷺ

كان ﷺ معتدل القامة، أبيض اللون، وبياضه أقرب إلى السُمرة، مشرباً بحمرة. ولم يكن شعره جَعْدًا ملتويًا، ولا سَبَطًا شديد الاسترسال والنعومة؛ بل كان وسطًا بين ذلك.

وكان وجهه يتلألأ تَلَأُلُوَ القمر ليلة البدر، وكان كثيف شعر اللحية، وكان يسرَّح شعره، ولحيته.

وكان شديد سَواد العينين، طويل الأهداب، وكان يكتحل بالإثمد كل ليلة.

وكان حسن الصَّوت والجسم، بطنه وصدره سواء، بين كتفيه خاتم النبوة.

وكان إذا مشى تَقَلَّعَ، كأنما ينحط من صَبَبٍ، (أي: كأنما ينزل من مكانٍ عالٍ)، والمعنى: أنه يمشي بقوة، وكان إذا مشى كأنَّما تُطَوَّى له الأرض، ويجد أصحابه مشقة في لحاقه.

وكان أحب الثياب إليه القميص (الثوب)، وأحب الألوان إليه البياض.





## أخلاقه وشمائله ﷺ

كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقًا وخُلُقًا، وألينهم كَفًّا، وأطيبهم ريحًا، وأكملهم عقلاً، وأحسنهم عشرة، وأشجعهم، وأعلمهم بالله، وأشدهم لله خشية، وكان أحلم الناس، وأشدهم حياءً، وأكثرهم كرمًا وجودًا.

وكان أكثر الناس تواضعًا، يقضي حاجة أهله، ويخفض جناحه للضعفاء، وكان القريب والبعيد، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء.

وكان دائم الفكر، كثير الذكر، لا يقعد، ولا يقوم إلا على ذكر الله، وكان جُلَّ ضحكته التيسم.

وكان يتكلم بجوامع الكلم، ويُعيد الكلمة ثلاثًا لثقتهم، وكلامه بين يفهمه من سمعه، ولا يتكلم من غير حاجة.

وكان خُلُقَه القرآن، وما سئل شيئًا قط فقال: لا.

وكان لا يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها، وإنما يغضب إذا انتهكت حرمت الله ﷻ؛ فحينئذ يغضب، ولا يقوم لغضبه شيء؛ حتى ينتصر للحق، وإذا غضب أعرض، وأشاح بوجهه.

وما عَابَ طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، وكان يأكل ما تيسر، وكان يحب الحلواء، والعسل، واليقطين (الدباء، وهو القرع)، وكان أحب الشاة إليه الذراع، وربط على بطنه الحجر من الجوع، وخرج من الدنيا، وما شبع من خبز الشعير، وكان يمر الشهران ولا يوقد في بيت من بيوته نار.

وكان يقبل الهدية، ويكافئ عليها، ولا يقبل الصدقة.

وكان يعود المريض، ويجيب من دعاه، ولا يحقر أحدًا.

وكان مُتَقَدِّمًا من أمتعة الدنيا كلها، وكان يحب الطيب.

وكان يمزح، ولا يقول إلا حقًا، وكان يقبل عذر المعتذر إليه، وكان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا.

وكان يأمر بالرفق، ويحث عليه، وينهى عن العنف، ويحث على العفو، والصفح، ومكارم الأخلاق.

وكان يحب التَّيْمَنَ في طهوره، وتنعله، وفي شأنه كله، وكانت يده اليسرى لخلائه، وما كان من أذى.

وكان إذا نام أو اضطجع؛ اضطجع على جنبه الأيمن، مستقبل القبلة.

وكان مجلسه مجلس حلم، وحياء، وأمانة، وصبر، وسكينة، لا تُرْفَع فيه الأصوات، يتفاضل الناس فيه بالتقوى، ويوقرون الكبار، ويؤثرون المحتاج، ويخرجون أدلة على الخير.

وكان يتألف أصحابه، ويتفقدهم، ويكرم كريم كل قوم.

ولم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو، ويصفح.

ولم يضرب خادمًا، ولا امرأة، ولا شيئًا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى، وما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثمًا.

وبالجملة: فقد جمع الله سبحانه وتعالى له ﷺ كمال الأخلاق، ومحاسن الشيم، وآتاه الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره على جميع الأولين والآخرين.





## معجزاته ﷺ

لقد أُعْطِيَ رسول الله ﷺ عددًا كبيرًا من المعجزات، منها:

◉ القرآن الكريم: أعظم معجزاته، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وهو مُعْجَز لفظًا ومعنًى، وقد أعجز البلغاء أن يأتوا بسورة من مثله، ولو استعانوا بجميع الخلق.

◉ انشقاق القمر: لما سأله المشركون آية، وكان ذلك ليلاً، فأشار إلى القمر فصار فرقتين، فسألوا من حولهم من الأحياء؛ لئلا يكون قد سحرهم، فأخبروهم بمثل ما رأوا، وهذه المعجزة المذكورة في القرآن.

◉ إخباره بالغيوب المستقبلية: كإخباره بأن طائفة من أمته يغزون البحر، وأن أم حرام رضي الله عنها منهم، فكان كذلك، وإخباره بأن الحسن رضي الله عنه يُصَلِّح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

◉ دعاؤه لبعض الصحابة، منهم: الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه فصارت له آية في طرف سوطه، نور يلمع يُرى من بعد، ودعاؤه لأُسَيْد بن حُضَيْر، وَعَبَّاد بن بَشْرِ الأنصاري رضي الله عنه عندما خرجا من عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة، فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر، فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله.

◉ شفاء المرضى: فقد تَقَلَّ في عين علي رضي الله عنه، وكان أَرْمَد، فبرئ من ساعته.

◉ تكثير القليل: فقد أطمع يوم الخندق الجَم الغفير الذين يقاربون ألفاً، من سخلة، وصاع شعير، وأطمع الجيش يوم تبوك؛ حتى ملؤوا كل وعاء معهم من

طعام يسير كثره الله لنبيه ﷺ .

○ ونبع الماء من بين أصابعه يوم الحديدية، وكان الجيش ألفاً وأربعمائة، قال جابر رضي الله عنه: «ولو كنا مائة ألف لكفانا».

## خصائصه ﷺ

اختص رسولنا ﷺ بأمر، منها:

أنه ﷺ خاتم النبيين، وخير الخلائق أجمعين، وأمه أفضل الأمم، وأصحابه خير القرون، وأمه معصومة من الاجتماع على ضلالة، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع، وكتابه معجز محفوظ من التحريف، والتبديل، ونُصِرَ بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت له الأرض مسجداً وطهوراً، وأُحِلت له الغنائم، وأُعطي الشفاعة، والمقام المحمود، وأُرسل إلى الناس كافة.

وهو سيّد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع، وأول من يقرع باب الجنة، وهو أكثر الأنبياء تبعاً، و صفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة.

ومِمَّا اخْتُصَّ به: الوصال في الصّوم، واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة، وإباحة أكثر من أربع زوجات.

ومِمَّا اخْتُصَّ به: أن أزواجه اللاتي توفي عنهن محرّمات على غيره أبداً، وأن أزواجه أمهات المؤمنين في تحريم نكاحهن، وتحريم سؤالهنّ إلا من وراء حجاب، ووجوب احترامهن لا في النظر والخلوة.

وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ، ويرى من وراء ظهره ﷺ كما يرى من أمامه، ولا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته ﷺ .



## كُتَابُ الْوَحْيِ:

منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، والأرقم بن أبي الأرقم، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

## مُؤَذَّنُوهُ رضي الله عنه:

كان له أربعة مؤذنين: بلال بن رباح، وعبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه بالمدينة. وسعد القرظ رضي الله عنه بقباء، وأبو محذورة رضي الله عنه بمكة.

## حَجُّهُ وَعَمْرَتُهُ رضي الله عنه:

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة، واعتمر أربع عُمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة الجعرانة، وعمرة الحج.

## غَزَوَاتُهُ رضي الله عنه:

غَزَا رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا وعشرين غزوة، وقاتل في تسع: بدر، وأحد، والخندق، وبنو قريظة، وبنو المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، وزاد بعضهم: بني النضير.

## دَوَابُّهُ رضي الله عنه:

وكان له صلى الله عليه وسلم من النُّوق: العَضْبَاءُ، والقَصْوَاءُ، والجَدْعَاءُ.  
وكان له من الخيل: السَّكْبُ، وسَبْحَةُ، والمُرْتَجَزُ.  
وكانت له بغلة: يقال لها: دُلْدُلٌ، وكان له حمار: يقال له: عَفِيرٌ.



٦

## أقاربه وزوجاته وأولاده

### إخوته ﷺ

لم يكن لرسول الله ﷺ إخوة لا من أبيه، ولا أمه أمّا إخوته من الرضاعة،  
فهم:

- حمزة بن عبد المطلب ﷺ .
- أبو سلمة بن عبد الأسد ﷺ .
- أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ .
- مسروح ولد ثوية ﷺ .
- عبد الله، والشيماء، وأنيسة أولاد الحارث بن عبد العزى ﷺ زوج حليلة السعدية ﷺ .

### أعمامه ﷺ

#### أعمامه ﷺ أحد عشر، منهم:

- ١- حمزة ﷺ: وكان أصغر أعمامه سنّاً؛ استشهد يوم أحد سنة ثلاث من الهجرة.
- ٢- العباس ﷺ: وهو أكبر من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وتوفي سنة (٣٢هـ).

٣- أبو طالب، مات قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يُسَلِّم.

٤- أبو لهب: مات بعد غزوة بدر بسبع ليالٍ، بمرضٍ مُعَدٍ يسمي «العدسة»، وبقي ثلاثة أيام لم يدفن حتى أُنْتِنَ؛ وذلك جزاء تكذيبه واستهزائه برسول الله ﷺ.

### عَمَّاتُهُ ﷺ

عماته ﷺ ست، منهن:

١- صَفِيَّةُ ﷺ، أم الزبير بن العوام ﷺ، أسلمت، وهاجرت.

٢- عاتكة ﷺ، أسلمت، وهاجرت، وهي صاحبة الرؤيا في مهلك أهل بدر.

٣- أَرْوَى.

### زَوَاجَتُهُ ﷺ

تزوج رسول الله ﷺ إحدى عشرة امرأة، وتوفي عن تسع، وهذا من خصائصه ﷺ.

وهذه أسماء أمهات المؤمنين بحسب ترتيب زواجه منهن:

١- خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية ﷺ، وهي أوَّل أزواجه، وأوَّل من آمن به من النساء، ولم يتزوج في حياتها سواها؛ وقد ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وكل أولاده منها إلا إبراهيم.

٢- سودة بنت زمعة القرشية العامرية ﷺ تزوجها بعد موت خديجة بمكة، ودخل بها هناك.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية التيمية ﷺ، ولم يتزوج بكرة سواها، ولم يحب أحداً من النساء مثلها، ولا يعلم في هذه الأمة امرأة بلغت من العلم مبلغها.

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب القرشية العدوية ﷺ.

٥- زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية ﷺ وعاشت مع رسول الله ﷺ بضعة

شهور، وتوفيت.

٦- أم سلمة رضي الله عنها، واسمها هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية.

٧- زينب بنت جحش الأسدية (أسد بن خزيمة) رضي الله عنها، وفي صبيحة عرسها نزل الأمر بالحجاب، وقد كان وليها الله دون الناس، وكانت أول أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاءً بعده.

٨- جويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنها.

٩- صفية بنت حيي بن أخطب النضرية ثم الخيرية رضي الله عنها.

١٠- أم حبيبة واسمها رَملة بنت أبي سفيان القرشية الأموية رضي الله عنها.

١١- ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها تزوجها في ذي القعدة من سنة سبع، وهي آخر زوجاته.

### \* وقد كان له من السَّراري اثنتان:

١- مارية بنت شمعون القبطية رضي الله عنها أم إبراهيم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهداها له المقوقس، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصلى عليها، ودفنها بالبقيع.

٢- ريحانة بنت عمرو، وقيل: بنت زيد، اصطفاها من بني قريظة.

### أولاده رضي الله عنهم

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد، (كُلُّهم من خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم فمن مارية القبطية رضي الله عنها):

### ① ثلاثة من الذكور، هم:

القاسم، وبه كان يكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم.

وعبد الله، الذي كان يلقب بالطَّاهر، والطَّيب؛ لأنه ولد بعد النبوة.

وإبراهيم وهو من مارية القبطية رضي الله عنها، توفي قبل أن يبلغ العامين، سنة (١٠ هـ).

## ○ وأما الإناث فهن:

زينب رضي الله عنها: تزوجت أبا العاص بن الربيع رضي الله عنه، ابن خالتها، (أمه: هالة بنت خويلد رضي الله عنها)، توفيت سنة (٥٨هـ).

ورقية رضي الله عنها: تزوجت عثمان بن عفان رضي الله عنه، توفيت يوم بدر سنة (٥٢هـ).

وأم كلثوم رضي الله عنها: تزوجت عثمان رضي الله عنه بعد موت أختها رقية رضي الله عنها؛ ولذلك سمي: «ذا النورين»، توفيت سنة (٥٩هـ).

وفاطمة رضي الله عنها صغرى بناته رضي الله عنهم: تزوجت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتوفيت بعده رضي الله عنه بأشهر.

## رُسُلُ رَسُولِ ﷺ

١- عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه أرسله إلى النجاشي رضي الله عنه فأسلم.

٢- دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه أرسله إلى هرقل عظيم الروم، ولم يسلم.

٣- عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه أرسله إلى كسرى ملك فارس، ولم يسلم.

٤- حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه أرسله إلى المقوقس ملك مصر، فقال خيراً، وقارب أن يسلم، وأهدى لرسول الله ﷺ مارية القبطية رضي الله عنها.

٥- عمرو بن العاص رضي الله عنه أرسله إلى ملكي عُمان، فأسلما، وخليا بينه وبين الصدقة، والحكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتى توفي رسول الله ﷺ.

٦- العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه أرسله إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، فأسلم.

٧- أبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما أرسلهما إلى اليمن داعيين، فأسلم عامة أهلها.



الْفَضْلُ السَّارِيسُ

مِنْ أَعْلَانِ لِلدِّينِ



## فضل التراجم وأخبار الصّالحين

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

قال الإمام أبو حنيفة رحمته: الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إليّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم، ومعرفة الصحابة ومن بعدهم من أئمة الدين تربط آخر الأمة بأولها، وتشدّد الهمم للتأسي بهم، وتغرس في النفوس محبتهم ومعرفة أقدارهم وعظيم منازلهم.

١

## العشرة المُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ ﷺ

قال الإمام الذهبي رحمته بعد ذكر تراجمهم: هم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدرين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة. ويكفي في فضلهم وشرفهم أنّ النبي ﷺ بشرهم بالجنة بأسمائهم.

فعن عبدالرحمن بن عوف عن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة» رواه أحمد والترمذي، وإسناده صحيح.



## ١- أبو بكر الصديق ﷺ (ت: ١٣ هـ)

**اسمه:** عبد الله ويقال: عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي ﷺ .

**مناقبه:** كان أول من آمن من الرجال، وأول من جمع المصحف .

وقد أسلم أبواه ﷺ .

فعن علي ﷺ، قال: أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر ﷺ، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين .

وقالت عائشة ﷺ عن أبيها أبي بكر الصديق ﷺ: قَد تَرَكَ هُوَ وَعُثْمَانُ ﷺ شَرَبَ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

وكانت خلافته سنتين ومائة يوم .

**الثناء عليه:** قال عمرو بن العاص ﷺ: يا رسول الله، أي الرجال أحب إليك؟

قال: «أبو بكر» .

وعن علي ﷺ، أن النَّبِيَّ ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر ﷺ، فقال: «هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيَّ وَالْمُرْسَلِينَ» .

وقال محمد بن سيرين: كان أبو بكر ﷺ أعبر هذه الأمة لرؤيا بعد النَّبِيِّ ﷺ .

وقال علي ﷺ: خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر، وعمر ﷺ .

دخل علي ﷺ على أبي بكر ﷺ بعد ما سُجِّي، فقال: ما أحد ألقى الله بصحيفته أحب إليَّ من هذا المسجِّي .

**وفاته:** توفي ﷺ سنة ثلاث عشرة للهجرة (١٣ هـ) .



## ٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: ٢٣ هـ)

**اسمه:** عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو حفص القرشي العدوي.

**مناقبه:** عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ». وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه. وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر».

وقال سعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاهُ يَا بَنَ الْخَطَّابِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

**الثناء عليه:** قال أبو بكر رضي الله عنه: ما على ظهر الأرض رجل أحب إلي من عمر رضي الله عنه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ذُكِرَ الصالحون فحيهلاً بعمر (فأسرعوا بذكر عمر)؛ إنَّ عمر كان أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله.

وقال جعفر بن محمد الصادق: أنا بريء ممن ذكر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلا بخير.

**علمه وعبادته:** كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان أسودان من البكاء.

**وفاته:** عن عمر رضي الله عنه أنه قال: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، واجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدٍ رَسُولِكَ صلى الله عليه وسلم. ولما طعن عمر رضي الله عنه أغمى عليه، فقال بعض من كان حاضراً: إنكم لن تفزعوه بشيء إلا بالصلاة، قال: فقلنا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فمسح عينيه، ثم قال: أصلى الناس؟ قلنا: نعم. فقال عمر: نعم، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

وعن عمرو بن ميمون أن عمر رضي الله عنه قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِنِّي (مَوْتِي) بِيَدِ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ. قال معاوية رضي الله عنه: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهما وهما ابنا ثلاث وستين.

استشهد رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين (٢٣ هـ).

### ٣- عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت: ٣٥ هـ)

**اسمه:** عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، القرشي.

**مناقبه:** أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج ابنتين.

وعن أبي ثور الفهمي قال: قدمت على عثمان رضي الله عنه فقال: لقد اختبأت عند ربِّي عشرًا: إني لرابع أربعة في الإسلام، وما تعتيت، ولا تمنيت (أي: ما عصيت، ولا كذبت)، ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا مرّت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة، إلا أن لا يكون عندي فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط، وجهّزت جيش العسرة، وأنكحني النبي صلى الله عليه وسلم ابنته، ثم ماتت، فأنكحني الأخرى، وما سرقت في جاهلية ولا إسلام.

**الثناء عليه:** عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه، حين جهّز جيش العسرة، فصبّها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يقلّبها بيده، ويقول: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ».

وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ تَسْتَحْيِيهِ الْمَلَائِكَةُ».

**وفاته:** عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة، فقال عن عثمان رضي الله عنه: «يُقْتَلُ هَذَا فِيهَا مَظْلُومًا».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أصبح عثمان رضي الله عنه يحدث الناس، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام، فقال: «أَفْطِرُ عِنْدَنَا عَدَا»، فأصبح صائمًا، وقُتِلَ من يومه.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: ضربوه فجرى الدّم على المصحف على: ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّجِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

**استشهد** رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين (٣٥ هـ).



## ٤- علي بن أبي طالب عليه السلام (ت: ٤٠ هـ)

**اسمه:** علي بن أبي طالب (واسمه: عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن القرشي الهاشمي.

**مناقبه:** وكان من السابقين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، وكان يُكنى أبا تراب.

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما ورد لعلي عليه السلام.

**الثناء عليه:** قال أبو هريرة رضي الله عنه وغيره: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». قال عمر رضي الله عنه: فما أحببتُ الإمارة قبل يومئذ، قال: فدعا عليًا عليه السلام فدفعها إليه.

وعن البراء رضي الله عنه، وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام عندما استخلفه علي المدينة في غزوة تبوك: «أَنْتَ مِنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى، غَيْرَ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ».

**من أقواله:** عن علي عليه السلام، قال: يهلك في رجلان: مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ، وَمُحِبٌّ مُطْرٍ.

**وفاته:** كان علي عليه السلام يخرج إلى صلاة الفجر، وفي يده دِرَّةٌ يوقظ الناس بها، فضربه ابن مُلْجَمٍ بالسيف غدراً، فقال علي عليه السلام: أطعموه واسقوه، فإن عشت فأنا ولي دمي.

وفي رواية: فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتني، ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين.

فمات شهيداً عليه السلام، وذلك سنة أربعين للهجرة (٤٠ هـ).



## ٥- أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه (ت: ١٨ هـ)

**اسمه:** عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي، الفهري.

**مناقبه:** أحد السابقين الأولين، شهد له النبي صلى الله عليه وآله بالجنة، وسماه: أمين الأمة.

وعزم الصديق رضي الله عنه على توليته الخلافة، ومناقبه شهيرة جمة.

وكان أبو عبيدة رضي الله عنه معدوداً فيمن جمع القرآن العظيم.

وقد كان أبو بكر رضي الله عنه وكلى أبا عبيدة رضي الله عنه بيت المال.

**الثناء عليه:** ثبت من وجوه عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

عن عبد الله، قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، ثم عمر، ثم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

قال عمر رضي الله عنه لجلسائه: تمنوا. فتمنوا، فقال عمر رضي الله عنه: لكني أتمنى بيتاً مُمْتَلئاً رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

**وفاته:** توفي أبو عبيدة رضي الله عنه سنة ثمان عشرة للهجرة (١٨ هـ) في طاعون عمواس.



## ٦- طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (ت: ٣٦ هـ)

**اسمه:** طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي، التيمي.

**مناقبه:** كان ممن سبق إلى الإسلام، وأوذى في الله، ثم هاجر، فاتفق أنه غاب

عن وقعة بدر هو وسعيد بن زيد يتحسسان خبر العير، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهما، وأجرهما.

عن جابر رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أحد، وولّى الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية، في اثني عشر رجلاً، منهم طلحة، فأدركهم المشركون. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟». قال طلحة: أنا. قال: «كَمَا أَنْتَ». فقال رجل: أنا. قال: «أَنْتَ». فقاتل حتى قتل، ثم التفت، فإذا المشركون. فقال: «مَنْ لَهُمْ؟». قال طلحة: أنا. قال: «كَمَا أَنْتَ». فقال رجل من الأنصار: أنا. قال: «أَنْتَ». فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة. فقال: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟». قال طلحة: أنا. فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى قطعت أصابعه. فقال: حَسَّ (كلمة تُقال عند الألم). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةُ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ». ثم ردّ الله المشركين.

**الثناء عليه:** في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

على حراء هو، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم فتحركت الصخرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَهْدَأُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ».

**وفاته:** قال الإمام الذهبي: قاتل طلحة رضي الله عنه في الوُزْر، بمنزلة قاتل علي رضي الله عنه.

وكان قتله في سنة ست وثلاثين (٣٦ هـ)، وهو ابن ثنتين وستين.



## ٧- الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت: ٣٦ هـ)

**اسمه:** الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ، الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ، وَيَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ عَمَتِهِ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**مناقبه:** أَحَدُ السُّتَّةِ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَسْلَمَ وَهُوَ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ عُرْوَةُ: جَاءَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَيْفِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكَ؟». قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّكَ أُخِذْتَ. قَالَ: «فَكُنْتُ صَانِعًا مَادًّا؟». قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ بِهِ مِنْ أَخْذِكَ، فَدَعَا لِي، وَلسيفه.

وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ فِي الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثُ ضَرْبَاتٍ بِالسَّيْفِ: إِحْدَاهُنَّ فِي عَاتِقِهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَدْخُلُ أَصَابِعِي فِيهَا، ضَرْبٌ ثَنَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَوَاحِدَةٌ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ.

**الثناء عليه:** قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبْرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟». فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ عَلَيَّ فَرَسٌ، فَجَاءَ بِخَبْرِهِمْ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ». (حَوَارِيٌّ؛ أَي: خَاصَّتِي مِنْ أَصْحَابِي، وَنَاصِرِي).

وَعَنْ الثُّورِيِّ قَالَ: هُوَ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ نَجْدَةَ الصَّحَابَةِ: حَمْرَةَ، وَعَلِيَّ، وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**وفاته:** طَعَنَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ، وَدَفَنَ بِوَادِي السَّبْعِ، وَجَلَسَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ.

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ فِي النَّارِ».

قُتِلَ سَنَةَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ (٣٦ هـ).



## ٨- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (ت: ٣٢ هـ)

**اسمه:** عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري. كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو. وقيل: عبد الكعبة، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم: عبد الرحمن.

**مناقبه:** أحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدرين، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام.

شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهو من أهل بدر الذين قيل لهم: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ». ومن أهل هذه الآية: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه.

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة: ٧٩] قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بشرط ماله أربعة آلاف دينار، فقال أناس من المنافقين: إن عبد الرحمن لعظيم الرياء.

ولما هاجر إلى المدينة كان فقيراً لا شيء له، فأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع رضي الله عنه، أحد النقباء، فعرض عليه أن يشاطره نعمته، وأن يطلق له أحسن زوجتيه. فقال له: بارك الله لك في أهلك، ومالك، ولكن دلني على السوق، فذهب، فباع واشترى، وربح، ثم آل أمره في التجارة إلى ما آل، بأن صار من أكثر الناس مالاً.

**وفاته:** توفي سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبيع (٣٢هـ).



## ٩- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (ت: ٥٥ هـ)

**اسمه:** سعد بن مالك بن أهيب، القرشي، الزهري.

**مناقبه:** أحد السابقين الأولين، شهد بدرًا، والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى. وقال له الرسول الله ﷺ: «يَا سَعْدُ، ازِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

وكان أول من رمى المشركين بسهم في الإسلام.

وكان بارًا بأمه فلما أسلم امتنعت عن الطعام والشراب ليرجع عن إسلامه، فقال لها: لا تفعلي يا أمه، إني لا أدع ديني، وقال: والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسًا ما تركت ديني، إن شئت فكلني أو لا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت.

**الثناء عليه:** عن جابر رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل سعد بن مالك. فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤُ خَالَهُ».

**إجابة دعائه:** دعا له رسول الله ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ». وقد شكا بعض أهل الكوفة سعدًا رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه فبعث رجالًا يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة إلا قالوا خيرًا، حتى أتوا مسجدًا لبني عَبَسَ، فقال رجل يقال له: أبو سعدة: أما إذ نشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسريّة. فقال سعد رضي الله عنه: اللهم إن كان كاذبًا فأعمِ بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن. فاستجيب فيه دعوة سعد رضي الله عنه، فإذا سئل: كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون، أصابتنني دعوة سعد.

**وفاته:** مات سنة خمس وخمسين للهجرة (٥٥ هـ).



## ١٠ سعيد بن زيد رضي الله عنه (ت: ٥١ هـ)

**اسمه:** سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي، العدوي.

**مناقبه:** من السابقين الأولين البدرين، ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد حصار دمشق، وفتحها، فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فهو أول والٍ على دمشق من هذه الأمة.

كان والده زيد بن عمرو مِمَّنْ فرَّ إلى الله من عبادة الأصنام، وساح في أرض الشام يتطلب الدين القيم، فرأى النصارى واليهود، فكره دينهم، وقال: اللَّهُمَّ إِنِّي على دين إبراهيم، ولكن لم يظفر بشريعة إبراهيم عليه السلام كما ينبغي، ولا رأى من يوقفه عليها، ورأى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، لكنه مات قبل البعثة.

**إجابة دعائه:** عن هشام بن عروة: عن أبيه: أن أروى بنت أويس ادَّعت أن سعيد بن زيد رضي الله عنه أخذ شيئاً من أرضها، فخاصمته إلى مروان. فقال سعيد رضي الله عنه: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! سمعته يقول: «مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». قال مروان: لا أسألك بينة بعد هذا. فقال سعيد رضي الله عنه: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها. فما ماتت حتى عميت، وبيننا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.

**وفاته:** توفي سعيد بن زيد رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين (٥١ هـ)، وهو ابن بضع وسبعين سنة، ودُفِنَ بالمدينة.





## من أعلام آل البيت عليهم السلام

○ فضل آل البيت:

آل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم: أزواجه، وذريته، وبنو هاشم، وبنو المطلب، ومواليهم .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» رواه مسلم.

وقد جعل الله تعالى لآل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضائل متعددة، واتفق أهل السنة والجماعة على وجوب محبتهم، ورعاية حقهم، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لنا: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَيَّ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

○ ومن أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

## ١- الحسن بن علي بن أبي طالب (ت: ٤٩ هـ)

اسمه: الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، الهاشمي.

**الثناء عليه:** قال عنه الذهبي: ريحانة رسول الله ﷺ، وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة... كان هذا الإمام سيِّداً، وسيِّماً، جميلاً، عاقلاً، رزيناً، جواداً، ممدحاً، خيراً، ديناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن.

**مناقبه:** قال أسامة: كان النبي ﷺ يأخذني والحسن، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا». وعن عبد الله بن شداد، عن أبيه ﷺ، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو حامل حسناً أو حسيناً ﷺ، فتقدَّم، فوضعه، ثم كبر في الصَّلَاة، فسجد سجدة أطالها، فرفعت رأسي، فإذا بالصبي على ظهره، فرجعت في سجودي. فلما قضى صلاته، قالوا: يا رسول الله، إنك أطلت، قال: «إِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكْرَهُتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ».

وقد أصلح الله تعالى بالحسن بين فئتين عظيمتين من المسلمين، كما أخبر النبي ﷺ بذلك، ففي صحيح البخاري، قال النبي ﷺ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

**من أقواله:** خطب الحسن بن علي ﷺ بالكوفة، فقال: «إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ، وَالْوَقَارَ مَرُوءَةٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَهَ ضَعْفٌ، وَمَجَالِسَةُ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ، وَمَخَالَطَةُ الْفَسَاقِ رِييَةٌ».

**وفاته:** توفي ﷺ سنة تسع وأربعين (٤٩ هـ).



## ٢- الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت: ٦١ هـ)

**اسمه:** الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الهاشمي.

**صفته:** قال علي عليه السلام: الحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من صدره إلى قدميه.

**الثناء عليه:** عن ابن أبي نعم، قال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما، فسأله رجل عن دم البعوض، فقال: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فقال: من أهل العراق. قال: انظر إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».

**مناقبه:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ» رواه الترمذي وحسنه. (سبط من الأسباط؛ أي: أمة من الأمم في الخير).

وبينا عمرو بن العاص رضي الله عنه في ظل الكعبة، إذ رأى الحسين رضي الله عنه، فقال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم.

وقال عنه الذهبي: سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا، ومحبوبه.

**من أقواله:** «إِنَّ خَيْرَ الْمَالِ مَا وَقَى الْعِرْضَ».

**وفاته:** استشهد رضي الله عنه سنة إحدى وستين للهجرة (٦١ هـ).



### ٣- علي بن الحسين بن علي عليه السلام (ت: ٩٤ هـ)

**اسمه:** علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، الهاشمي.

**من أقواله:** «يا أهل العراق، أحبونا حبَّ الإسلام، ولا تحبونا حبَّ الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً».

وكان من دعائه: اللهم إني أعوذ بك أن تُحَسِّنَ في لوائح العيون علانيتي، وتُفَجِّحَ في خفيات العيون سريري، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إليَّ، فإذا عدتُ، فعدْ عَلَيَّ.

قال أبو حازم: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عليهما السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلة من الساعة.

**أخلاقه:** كان بين حسن بن حسن وبين ابن عمه علي بن الحسين شيء، فما ترك حسن شيئاً إلا قاله، وعلي ساكت، فذهب حسن، فلما كان في الليل، أتاه علي، فخرج. فقال علي: يا بن عمي، إن كنت صادقاً، فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً، فغفر الله لك، السلام عليك. قال: فالتزمه حسن، وبكى، حتى رثى له.

**عبادته:** كان إذا توضأ اصْفَرَ، وإذا قام إلى الصَّلَاة، أخذته رعدةٌ فقيل له، فقال: تدرون بين يدي من أقوم، ومن أناجي؟

وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجدٌ، فجعلوا يقولون: يا بن رسول الله، النار، فما رفع رأسه حتى طفئت. فقيل له في ذلك، فقال: ألتهني عنها النار الأخرى.

ولما مات علي بن الحسين، وجدوا بظهره أثراً ممّا كان ينقل الجُرْب (جمع جراب: وهو وعاء يُحْفَظ فيه الزاد، ونحوه) بالليل إلى منازل الأرامل.



٤- جعفر الصَّادق عليه السلام (ت: ١٤٨ هـ)

**اسمه:** جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الهاشمي.

**وأمه:** هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصَّديق التيمي. وأمها: هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصَّديق؛ ولهذا كان يقول: «وَلَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عليه السلام مَرَّتَيْنِ».

**من أقواله:** عن سالم بن أبي حفصة، قال: سألتُ أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر عليهما السلام، فقالا لي: يا سالم، تولَّهما، وبرا من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى. ثم قال جعفر: يا سالم، أيسبَّ الرجل جده، أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما.

فتأمل ما كان بين الصحابة وآل البيت عليهم السلام من المودة، والألفة، والمصاهرة، خلافًا لدعاوى المبطلين.

وقال جعفر بن محمد: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدوٌّ أضر من الجهل، ولا داءٌ أدوأ من الكذب.

وقال: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره.

وقال: إذا بلغك عن أخيك ما يسوؤك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول، كانت عقوبة عَجَلت، وإن كان على غير ما يقول، كانت حسنة لم تعملها.





## الأئمة الأربعة

### فضل الأئمة الأربعة:

الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد) من فقهاء الأئمة الأعلام المشهود لهم بالعلم والاجتهاد، دَوَّنت مذهبهم وقلَّدت آراؤهم، ولم يُكتب لغير مذهبهم البقاء والاستمرار لعدة أسباب .

اهتدى الناس بعلمهم واسترشدوا بهديهم، وكثُر لهم الأشياع والأتباع، لهم في الدين مراتب شريفة ومناصب منيفة، ومناقبهم جمَّة جليلة استأهلوا بها الثناء العطر من كل محبِّ للسنة ومقتفٍ آثار سلف الأمة، وانتسب أئمة الإسلام ومن بعدهم إلى مدارسهم، وحفظت بهم أحكام الفقه، وضبطت وخدمت .

قال الإمام ابنُ عبد الهادي المقدسي (ت: ٧٤٤ هـ): «الأئمة الأربعة، أئمة الإسلام، وسُرُج الأنام، الذين شهرت فتاواهم وأقوالهم في الآفاق، ووقع على إمامتهم من الناس الاتفاق، وطبق ذكرهم البلاد والأمصا، وسار علمهم مسير الشمس في الأقطار» .



## ١- أبو حنيفة رضي الله عنه (ت: ١٥٠ هـ)

**اسمه:** أبو حنيفة النُّعْمَانُ بن ثابت، الكوفي.

**علمه:** عُني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأمَّا الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك.

**الثناء عليه:** قال يحيى بن معين: كان أبو حنيفة ثقة، لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ، ولقد ضربه ابن هبيرة على القضاء، فأبى أن يكون قاضيًا.

وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

وقال عنه الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مُسَلِّمَةٌ إلى هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه.

**عبادته:** قال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يسمي الوتد؛ لكثرة صلواته.

وعن القاسم بن معن: أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ﴾ [القمر: ٤٦]، ويبيكي، ويتضرع إلى الفجر.

**وفاته:** توفي شهيدًا، مسمومًا، في سنة خمسين ومائة للهجرة (١٥٠ هـ).



## ٢- مالك بن أنس رضي الله عنه (ت: ١٧٩ هـ)

**اسمه:** أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري، ثم الأصبحي، المدني.

**علمه:** طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة.

**الثناء عليه:** قال الشافعي: إذا ذُكر العلماء فمالك النجم. وقال عنه الذهبي: شيخ الإسلام، حُجَّةُ الأمة، إمام دار الهجرة.

**من أقواله:** «جُنَّةُ الْعَالَمِ (لا أدري)، فإذا أغفلها أصيبت مقاتله».

قال الهيثم بن جميل: سمعت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها ب: لا أدري.

وقال: «ما أفتيتُ حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك».

قال الشافعي: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء (أي: للجدال)، قال: إني على بينة من ديني، وأما أنت، فشاكُّ، اذهب إلى شاكِّ مثلك، فخاصمه.

**تعظيمه لحديث النبي ﷺ:** قال أبو مصعب: كان مالك لا يحدث إلا وهو على طهارة؛ إجلالاً للحديث.

**عبادته:** قيل لأخت مالك: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف، والتلاوة.

**وفاته:** مرض مالك، فتشهدَّ عند الموت، ثم قال: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة (١٧٩ هـ)، ودفن بالبقيع.



### ٣- الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت: ٢٠٤ هـ)

**اسمه:** محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي، الشافعي، المكي، الغزي المولد، يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف، فالمطلب هو أخو هاشم.

**الثناء عليه:** قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة. قال الذهبي معلقاً: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون. وقال عنه الذهبي: الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة.

**من أقواله:** قال الشافعي: «مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ جَزَلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ.»

وقال: «آلات الرياسة خمس: صدق اللهجة، وكرمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الأمانة. وقال: «وددت أن الناس تعلموا هذا العلم يعني: كتبه على أن لا ينسب إليّ منه شيء.»

وقال: «إِنْ لَمْ يَكُنِ الْفُقَهَاءُ الْعَامِلُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَمَا لِلَّهِ وَلِيٌّ.»

وكان الشَّافِعِيُّ يتلَهف على مَا صَيَّعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عِلْمِ الطَّبِّ، ويقول: «صَيَّعُوا ثُلُثَ الْعِلْمِ وَوَكَّلُوهُ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.»

**عبادته:** كان الشَّافِعِيُّ قد جَزَأَ اللَّيْلَ: فثُلُثَهُ الْأَوَّلَ يَكْتُبُ، وَالثَّانِي يُصَلِّي، وَالثَّلَاثَ يَنَامُ. قال الذهبي: «أفعاله الثلاثة عبادة بالنَّيَّة.»



## ٤- أحمد بن حنبل رحمته الله (ت: ٢٤١ هـ)

**اسمه:** أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلِ الدُّهْلِيِّ، الشَّيْبَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ .

**الثناء عليه:** قال الشَّافِعِيُّ: «خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ، فَمَا خَلَفْتُ بِهَا رَجُلًا أَفْضَلَ، وَلَا أَعْلَمَ، وَلَا أَفْقَهَ، وَلَا أَتْقَى مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» .

وقال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَحْمَدَ، صَحْبَانَهُ خَمْسِينَ سَنَةً، مَا افْتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ» .

وقال عنه الذهبي: «الإمامُ حَقًّا، وَشَيْخُ الإِسْلَامِ صِدْقًا» .

**عبادته:** قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثِمِائَةَ رَكْعَةٍ، فَلَمَّا مَرَضَ مِنْ تِلْكَ الْأَسْوَاطِ، أَضْعَفَتْهُ، فَكَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَمِائَةَ وَخَمْسِينَ رَكْعَةً .

**تعظيمه النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم:** قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها. وأحسب أني رأيتَه يضعها على عينه، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى به.

**من أقواله:** قال عاصم بن عاصم البيهقي: بَتُّ لَيْلَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَجَاءَ بِمَاءٍ فَوَضَعَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْتُ إِلَى الْمَاءِ بِحَالِهِ، فَقَالَ: سَبَّحَانَ اللَّهِ، رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَا يَكُونُ لَهُ وَرْدٌ بِاللَّيْلِ!

**طلبه العلم وتعليمه:** قال الإمام أحمد: ربما أردت البكور في الحديث، فتأخذ أمي بثوبي، وتقول: حتى يؤذن المؤذن.

**وفاته:** توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين للهجرة (٢٤١ هـ).







## أصحاب الكتب الستة

مزية الكتب الستة:

قال الإمام المِزِّي رحمته الله، عند ذكر تصانيف السنة النبوية، ما مختصره:

كان من أحسنها تصنيفاً، وأجودها تأليفاً، وأكثرها صواباً، وأقلها خطأ، وأعمها نفعاً، وأعودها فائدة، وأعظمها بركة، وأيسرها مؤونة، وأحسنها قبولاً عند الموافق والمُخالف، وأجلها موقعاً عند الخاصة والعامة: «صحيح البخاري»، ثم «صحيح مسلم»، ثم بعدهما «السُّنن» لأبي داود، ثم «الجامع» للترمذي، ثم «السُّنن» للنسائي، ثم «السُّنن» لابن ماجه، وإن لم يبلغ درجتهم.



## ١- البخاري رحمه الله (ت: ٢٥٦ هـ)

**اسمه:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، وهي لفظة بخارية، معناها: الزراع.

**طلبه العلم:** قال الإمام البخاري: كنتُ أختلف إلى الفقهاء بمرور وأنا صبيٌّ، فإذا جئتُ أستحي أن أسلمَ عليهم، فقال لي مؤدبٌ من أهلها: كم كتبتَ اليوم؟ فقلتُ: اثنين، وأردتُ بذلك حديثين، فضحك من حضر المجلس. فقال شيخٌ منهم: لا تضحكوا، فلعلَّه يضحك منكم يومًا.

قال البخاريُّ: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ ماتني ألف حديث غير صحيح.

**كتابه «الجامع الصحيح»:** قال محمد بن إسماعيل: ما وضعت في كتابي «الصحيح» حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين.

**تعليمه العلم:** كان يجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفًا.

**عبادته:** كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة.

**أخلاقه:** قال له عبد المجيد بن إبراهيم: كيف لا تدعو الله على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويبهتونك؟ فقال: قال النبي ﷺ: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض».

قال البخاري: ما اغتبت أحدًا قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها.



## ٢- مسلم (ت: ٢٦١ هـ)

**اسمه:** أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري.

**طلبه العلم:** بدأ رحمه الله رحلته في طلب العلم مبكراً، فلم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره حين بدأ في سماع الحديث .

**الثناء عليه:** قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زُرْعَةَ، وأبا حاتم يقدّمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

وقال محمد بن بَشَّار: حُقِّظَ الدنيا أربعة: أبو زُرْعَةَ بالرِّيِّ، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدَّارِمِي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببُخَارَى.

وقال عنه الذهبي: صاحب «الصحيح»، الإمام الكبير، الحافظ، المجوّد، الحجة، الصادق.

**كتابه «المسند الصحيح»:** قال الإمام مسلم: صنفت هذا «المسند الصحيح» من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

**وفاته:** يتعلق بوفاته خبر غريب، يدلُّ على شدة انهماكه بالعلم، واشتغاله بالبحث، فقد عُقِدَ للإمام مسلم مجلسٌ للمذاكرة، فذُكِرَ له حديثٌ لم يعرفه، فانصرف إلى منزله، وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلنَّ أحدٌ منكم هذا البيت (أي: الغرفة). فقيل له: أهديت لنا سلةً فيها تمر. فقال: قدّموها إليّ. فقدموها، فكان يطلب الحديث، ويأخذ ثمرةً ثمرةً يمضغها، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث، فكان سبب موته.



### ٣- أبو داود رضي الله عنه (ت: ٢٧٥ هـ)

اسمه: سليمان بن الأشعث، أبو داود، الأزدي، السَّجِسْتَانِي.

ولد في بداية القرن الثالث الهجري سنة ٢٠٢ هـ في خلافة المأمون، في بلدة سجستان، ثم ارتحل لطلب العلم والحديث، فطاف خراسان وبلادها فزار الري، وهرارة، وزار العراق.

**كتابه «السنن»:** قال أبو داود رضي الله عنه: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني: كتاب «السنن» .

وقال أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغانِي، وإبراهيم الحربي لما صنَّف أبو داود كتاب «السنن»: «ألين لأبي داود الحديث، كما ألين لداود رضي الله عنه، الحديد.

**الثناء عليه:** قال عنه ابن حبان رضي الله عنه: «كان أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً، جمع وصنف وذبَّ عن السنن».

وقال عنه الذهبي رضي الله عنه: «الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، وقال أيضًا: كان أبو داود مع إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء، فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد، لازم مجلسه مدة، وسأله عن دِقاق المسائل في الفروع والأصول، وكان على مذهب السلف في اتباع السنة، والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام».

قال أبو سعيد الإدريسي: «كان أبو عيسى يضرِب به المثل في الحفظ».

وقال الذهبي رضي الله عنه: «وكتابه الجامع يدل على تبحره في هذا الشأن، وفي الفقه، واختلاف العلماء».



## ٤- الترمذي رحمته الله (ت: ٢٧٩ هـ)

**اسمه:** محمد بن عيسى بن سورة السلمى، الترمذي.

ولد في مدينة ترمذ في العقد الأول من القرن الثالث الهجري، سنة ١٢٠ هـ، ثم ارتحل لطلب الحديث فذهب إلى خراسان، والعراق، والحجاز، ولم يرحل إلى مصر والشام، وحدث عن جمع كبير من المحدثين، وتفقه في الحديث بالبخاري.

**الثناء عليه:** قال عمر بن علك: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى، في العلم والحفظ، والورع والزهد، بكي حتى عمي، وبقي ضريراً سنين.

قال الإمام ابن حبان رحمته الله: «كان محمد ممن جمع وصنف وحفظ والإمام الترمذي صاحب لجمع من الأئمة الستة الذين حرسوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبحت كتبهم في عالم السنة هي الأصول المعتمدة في الحديث، ومن الذين نصر الله وجوهم؛ لأنه سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذاه كما سمعه».

قال الحافظ المزي رحمته الله: «الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين».

قال الحافظ الذهبي رحمته الله: «الحافظ العلم صاحب الجامع، ثقة مجمع عليه».

**كتابه «الجامع»:** قال أبو عيسى: صنفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب يعني: «الجامع» في بيته، فكأنما في بيته نبي يتكلم.



## ٥- النَّسَائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت: ٣٠٣ هـ)

**اسمه:** أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن، الخراساني، النسائي.

**الثناء عليه:** قال الذهبي: الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث... كان من بحور العلم، مع الفهم، والإتقان، والبصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف. وقال الذهبي أيضًا: لم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى، وهو جارٍ في مضممار البخاري، وأبي زرعة.

قال عنه أبو علي النيسابوري: هو الإمام في الحديث بلا مدافعة، وقال الدارقطني: هو مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره.



## ٦- ابن ماجه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت: ٢٧٣ هـ)

**اسمه:** محمد بن يزيد، أبو عبد الله، القزويني.

**الثناء عليه:** قال أبو يعلى الخليلي: هو ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ، ارتحل إلى العراقين، ومكة، والشام، ومصر، والري لكتِّب الحديث.

وقال عنه الذهبي: الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، وحافظ قزوين في عصره.

**كتابه «السنن»:** قال الذهبي: عمل التصانيف النافعة، منها: «سننه» التي تُعدُّ أحد أصول الإسلام الستة.

قال الذهبي: كان محدث قزوين غير مدافع، وقال أبو يعلى الخليلي فيه: ثقة كبير متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ.





## مِنْ أَعْلَامِ السَّلَفِ

### فضل السلف:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». أخرجه البخاري ومسلم.

### ١- سعيد ابن المسيب رضي الله عنه (ت: ٩٤ هـ)

**اسمه:** سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي.

**الثناء عليه:** قال عنه الذهبي: الإمام، العلم، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه.

**عبادته:** عن ابن المسيب، قال: ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة.

**طلبه العلم:** قال ابن المسيب: إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد.

كان سعيد بن المسيب من أعبّر الناس للرؤيا، أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر الصديق، وأخذته أسماء عن أبيها رضي الله عنه.

**مناقبه:** كان ابن المسيب يفتي والصحابة رضي الله عنهم أحياء.

**من أقواله:** ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء.

وقال: لا تقولوا: مُصَيِّحِف، ولا مُسَيِّجِد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل.

**وفاته:** مات سنة أربع وتسعين للهجرة (٩٤ هـ)، وكان يقال لهذه السنة: سنة

الفقهاء؛ لكثرة من مات منهم فيها.

## ٢- الحسن البصري رضي الله عنه (ت: ١١٠ هـ)

**اسمه:** أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت الأنصاري

رضي الله عنه

**الثناء عليه:** قال الذهبي: كان سيد أهل زمانه علمًا وعملاً.

وعن أبي بردة، قال: ما رأيت أحدًا أشبه بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منه.

وكان إذا ذُكر الحسن عند أبي جعفر الباقر، قال: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء.

**من أقواله:** عن عمران القصير، قال: سألت الحسن عن شيء، فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا. فقال: وهل رأيت فقيهاً بعينك؟ إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه.

وكان الحسن يقول: اصحب الناس بما شئت أن تصحبهم، فإنهم سيصبحونك بمثله.

وقال: ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم، ذهب بعضك.

**وفاته:** مات الحسن سنة عشر ومائة للهجرة (١١٠ هـ).

وكانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة، فشيعة الخلق، وازدحموا عليه، حتى إن صلاة العصر لم تقم في الجامع.



### ٣- مالك بن دينار رضي الله عنه (ت: ١٢٧ هـ)

**اسمه:** أبو يحيى مالك بن دينار السَّامِي البصري.

**الثناء عليه:** قال عنه الذهبي: عَمَّ العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف.

قال مالك بن دينار: أتيْنَا أَنَسًا رضي الله عنه أَنَا، وَثَابِتٌ، وَيزيد الرقاشي، فنظر إلينا، فقال: ما أشبهكم بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، لأنتم أحب إلي من عدة ولدي، إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، إني لأدعو لكم في الأسحار.

**من أقواله:** مذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمهم؛ لأن حامدهم مفرط، وذامهم مفرط.

إذا تعلم العالم العلم للعمل، كسره، وإذا تعلمه لغير العمل، زاده فخراً.

**مناقبه:** قال مالك بن دينار: دخل عليَّ جابر بن زيد، وأنا أكتب، فقال: يا مالك، مالك عمل إلا هذا؟ تنقل كتابَ الله، هذا والله الكسب الحلال.



### ٤- ثابت البناني رضي الله عنه (ت: ١٢٧ هـ)

**اسمه:** ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني مولاهم، البصري.

**الثناء عليه:** قال عنه الذهبي: الإمام، القدوة، شيخ الإسلام.

**عبادته:** قال ثابت: كابدت الصلَاةَ عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة.

وقرأ ثابت: ﴿ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧]، وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويردها.

**وفاته:** مات ثابت سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة (١٢٧ هـ).



## ٥- سفيان الثوري رضي الله عنه (ت: ١٦١ هـ)

**اسمه:** سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري، الكوفي.

**حفظه:** قال سفيان: ما استودعت قلبي شيئاً قط، فخانني.

**الثناء عليه:** قال بشر الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس.

وقال: سفيان في زمانه، كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في زمانهما.

وقال عنه الذهبي: شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه.

**من أقواله:** قال الثوري: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن.

ونظر إليه رجل وفي يده دنانير، فقال: يا أبا عبد الله، تمسك هذه الدنانير؟ قال:

اسكت، فلو لاها لتمندل بنا الملوك (جعلونا مناديل).

وعنه: من سمع ببدعة، فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم.

وعنه: ينبغي للرجل أن يُكره ولده على العلم، فإنه مسؤول عنه.

وقال سفيان: ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة، ترى الرجل يزهد في المطعم،

والمشرب، والمال، والثياب، فإن نوزع الرئاسة حامياً عليها، وعادى.

**اتباعه سنة النبي صلى الله عليه وسلم:** قال سفيان: ما بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط، إلا

عملت به، ولو مرة.

**عبادته:** قال ابن وهب: رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب صلّى، ثم سجد

سجدةً، فلم يرفع حتى نودي بالعشاء.



## ٦- عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١ هـ)

**اسمه:** أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم، التركي، ثم المروزي.

**مناقبه:** قدم الرشيد الرقة، فانجفل (أي: مضى) الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم. قالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط، وأعوان.

كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته، ف قيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه ﷺ؟!؟

قيل لابن المبارك: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين، أنظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس.

**الثناء عليه:** قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت عيناى مثل أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفاً من شعبة، ولا أعقل من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك. قال سفيان: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام. وقال عنه الذهبي: الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، الحافظ، الغازي، أحد الأعلام.

**ورعه:** قال ابن المبارك: استعرت قلمًا بأرض الشام، فذهب عليّ أن أردّه، فلما قدمت مرو، نظرت، فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه.

**حُلقه:** سئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال: إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا.

**من أقواله:** إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه، لم تُذكَر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن، لم تُذكَر المحاسن.

وقال: رب عمل صغير تكثّره النية، ورب عمل كثير تصغره النية.

وعنه قال: من استخف بالعلماء؛ ذهب آخرته، ومن استخف بالأمرء؛ ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان؛ ذهب مروءته.

**وفاته:** لما احتضر ابن المبارك، جعل رجل يلقنه: «لا إله إلا الله». فأكثر عليه، فقال له: لست تحسن، وأخاف أن تؤذي مسلمًا بعدي، إذا لقيتني، فقلت: «لا إله إلا الله»، ثم لم أحدث كلامًا بعدها، فدعني، فإذا أحدثت كلامًا، فلقيتني حتى تكون آخر كلامي.

مات ابن المبارك سنة إحدى وثمانين ومائة للهجرة (١٨١ هـ).



## ٧- سفيان بن عيينة رضي الله عنه (ت: ١٩٨ هـ)

**اسمه:** سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي.

**الثناء عليه:** قال الإمام الشافعي: لولا مالك، وسفيان بن عيينة، لذهب علم الحجاز.

قال الشافعي: ما رأيت أحدًا فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أكفَّ عن الفتيا منه.

وقال عنه الذهبي: الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام.

**من أقواله:** العلم إذا لم ينفعك؛ ضرك.

وقال ابن عيينة: غضبُ الله الداءُ الذي لا دواء له، ومن استغنى بالله؛ أحوج الله إليه الناس.



## مِنْ أَعْلَامِ النِّسَاءِ

### ١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (ت: قبل الهجرة بـ ٣ سنوات)

**اسمها:** أم القاسم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية، الأسدية.

**مناقبها:** أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين في زمانها، وهي ممن كُمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة كريمة، أم أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من آمن به وصدقته، وثبتت جأشه (نفسه أو قلبه)، لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأةً قبلها، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرئ إلى أن قصت نحبها. وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبشرها بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه، ولا نصب. قال عز الدين بن الأثير: خديجة رضي الله عنها أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين.

**الثناء عليها:** قال النبي صلى الله عليه وسلم عنها: «وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَأَوْتِنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَرَزَقْتُ مِنْهَا الْوَلَدَ».

وقال الزبير بن بكار: كانت خديجة رضي الله عنها تدعى في الجاهلية: الطاهرة.

**زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم:** كانت رضي الله عنها ذات أموال، فعرضت على النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج في مالها إلى الشام (أي: للتجارة)، فخرج مع مولاها ميسرة، فلما قدم، باعت خديجة ما جاء به، فأضعف، فرغبت في نكاحه صلى الله عليه وسلم، وسعت إلى ذلك، فتزوجها، وأصدقها عشرين بكرة (الفتية من الإبل التي لم يلقحها الفحل).

## ٢- عائشة أم المؤمنين ﷺ (ت: ٥٧ هـ)

اسمها: عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ .

**مناقبها:** هاجر بعائشة ﷺ أبواها، وتزوجها نبي الله ﷺ قبل مهاجره، بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد ﷺ، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، ودخل بها في شوال سنة اثنتين، منصرفه ﷺ من غزوة بدر، وهي ابنة تسع .

**قال الإمام الذهبي:** لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها .

**حالتها مع النبي ﷺ:** عن عائشة ﷺ، أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت: فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته، فسبقني، فقال: «هذه بنتك...» .

**علمها:** عن هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: لقد صحبت عائشة ﷺ، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب منها . فقلت لها: يا خالة، الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض، فِينَعَت لي الشيء، ويمرض المريض، فِينَعَت له، وأسمع الناس ينعَت بعضهم لبعض، فأحفظه . وقال الزهري: لو جُمع علم عائشة ﷺ إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة ﷺ أفضل .

**كرمها وزهدها:** عن عطاء أن معاوية ﷺ بعث إلى عائشة ﷺ بقلادة بمائة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين رضي الله عنهن . وجاء عن عائشة ﷺ: أنها تصدقت بسبعين ألفاً؛ وإنما لترقع جانب درعها (ثوبها) .



### ٣- فاطمة بنت رسول الله ﷺ

**اسمها:** فاطمة بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ القرشية، الهاشمية، وأم

الحسين ﷺ .

**زواجها:** تزوجها علي بن أبي طالب ﷺ في ذي القعدة، أو قبيله، من سنة اثنتين

بعد وقعة بدر .

**اتباعها سنة النبي ﷺ:** لما مرضت فاطمة ﷺ، أتى أبو بكر ﷺ فاستأذن. فقال

علي ﷺ: يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذن عليك. فقالت: أتحب أن أذن له. قال:

نعم. قال الذهبي معلقاً: عملت السنة ﷺ فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره .

**مناقبها:** صحَّ أن النبي ﷺ جَلَّلَ فاطمة وزوجها وابنيهما ﷺ بكساء (أي: غطَّاهم

به)، وقال: «اللَّهُمَّ هُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي، اللَّهُمَّ فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً» .

**الثناء عليها:** عن مسروق، حدثني عائشة ﷺ، قالت: كنا أزواج النبي ﷺ

اجتمعنا عنده، لم يغادر منهن واحدة، فجاءت فاطمة ﷺ تمشي، ما تخطي

مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها، رحب بها، قال: «مَرَحَبًا بِابْنَتِي»، ثم

أقعدها عن يمينه، أو عن يساره، ثم سارَّها، فبكت، ثم سارَّها الثانية، فضحكت،

فلما قام، قلت لها: خَصَّكَ رسول الله ﷺ بالسَّرِّ وأنت تبكين، عزمت عليك

بما لي عليك من حق، لما أخبرني مم ضحكت؟ ومم بكيت؟ قالت: ما كنتُ

لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ، فلما توفي، قلت لها: عزمتُ عليك بما لي عليك من

حق لما أخبرني. قالت: أما الآن فنعم، في المرة الأولى حدثني: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ

يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أَحْسَبُ

ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ اقْتِرَابِ أَجَلِي، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرْ، فَنِعْمَ السَّلْفُ لَكَ أَنَا». فَبَكَيْتَ، فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي، قَالَ: «أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟». قَالَتْ: فَضَحَكَتَ. أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة رضي الله عنها.

**وفاتها:** توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر، أو نحوها، وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة، وقد انقطع نسب النبي صلى الله عليه وسلم إلا من جهتها.



## ٤- حفصة بنت سيرين رضي الله عنها

**اسمها:** حفصة بنت سيرين، أم الهذيل، الفقيهة الأنصارية.

**الثناء عليها:** قال إياس بن معاوية: ما أدركت أحداً أفضله عليها. وقال: قَرَأْتُ (أي: حَفِظْتُ) القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وعاشت سبعين سنة، فذكروا له الحسن وابن سيرين، فقال: أما أنا فما أفضّل عليها أحداً.

قال الذهبي: كانت عديمة النظير في نساء وقتها، فقيهة صادقة فاضلة، كبيرة القدر.

**مناقبها:** عن عاصم الأحوال قال: كنا ندخل على حفصة بنت سيرين، وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به. فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠] وهو الجلباب. فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ [النور: ٦٠]، فتقول: هو إثبات الجلباب.

**علمها:** كان الإمام محمد بن سيرين إذا أشكل عليه شيء من القراءة؛ قال: اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ؟.

**من أقوالها:** كانت حفصة تقول: يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب.

**كراماتها:** كانت حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل، ثم تقوم في مصلاها، فربما طَفِقَ السراج، فيضيء لها البيت حتى تصبح.

**عبادتها:** وقال مهدي بن ميمون: مكثت حفصة بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقاتلة، أو قضاء حاجة.

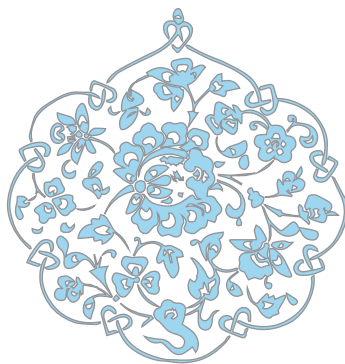
**وفاتها:** توفيت بعد المائة.





# الفصل السابع

معارك فاصلة في تاريخ الأمة





## تمهيد

تقدّم في فصل السيرة، الإشارة لأهم الغزوات في صدر الإسلام، وهذا عرض موجز لأهم المعارك الفاصلة في تاريخ الأمة، من بعد وفاة النبي ﷺ إلى القرن الهجري العاشر، وفي تلك المعارك الكثير من الدروس والعبر.

لعل من أبرزها: نهضة الأمة بعد كل كبوة مهما عظمت، وتجاوزها للمحن مهما اشتدت، وانتصار القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، متى ما أخذت بأسباب النصر.



١

## معركة اليمامة (١١ هـ)

لما توفي رسول الله ﷺ ارتدَّ بعضُ العرب، وكان ممن ارتد بنو حنيفة بزعامة مسيلمة الكذاب، فقد ادَّعى النبوة، فوجَّه إليه أبو بكر الصديق ﷺ سنة (١١ هـ) جيشًا بلغ اثني عشر ألف مقاتل من كبار الصحابة والقراء، بقيادة خالد بن الوليد ﷺ، وكان جيش مسيلمة أربعين ألف مقاتل.

وكان يومًا شديد الهول، وجعل الصحابة يتواصون: «يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل القرآن؛ زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِالْفِعَالِ».

وقال سالم ﷺ: «بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِذَا لَمْ أَتَّبِتْ»؛ فحملوا على جيش مسيلمة؛ حتى فرُّوا إلى حديقة، فتحصَّنوا بها، فتسورَّ البراء بن مالك ﷺ؛ وفتح لهم الباب.

وانتصر المسلمون فيها نصرًا عظيمًا، واستشهد كثير من حفظة القرآن، منهم: زيد بن الخطاب، والطفيل بن عمرو، وأبو دجانة، وسالم مولى أبي حذيفة ﷺ.



## معركة اليرموك (شمال الأردن) (١٣ هـ)

بعد الخسائر الكبيرة التي أصابت جيوش الروم، قرّر هرقل سنة (١٣ هـ) جمع ما يستطيع من المقاتلين؛ لخوض معركة فاصلة لإيقاف المد الإسلامي في الشام، فتجمع مائتان وأربعون ألفاً بالقرب من نهر اليرموك، فأرسل أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيشاً بلغ قرابة الأربعين ألفاً، بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وكان معسكر الروم في وادٍ تحيط به الجبال، وليس لهم غير منفذ واحد؛ فاستغل ذلك المسلمون، وعبروا اليرموك، وأقاموا على ذلك المنفذ الوحيد لمعسكر الروم. ونظّم خالد رضي الله عنه الجيوش، ورسم خطة لاستدراج الروم بعيداً عن مواقعهم التي حفروا أمامها الخنادق؛ فكلف عكرمة، والقعقاع بن عمرو رضي الله عنه بالهجوم فجراً حتى يبلغا خنادق الروم، وبعد ذلك يتظاهران بالهزيمة، ويتقهقران.

ونفذ القائدان الخطة، وعندما أخذوا في التراجع؛ هجم الروم على المسلمين، واستمر القتال إلى الغروب، وبعد ذلك تمكن المسلمون من الفصل بين فرسان الروم ومُشاتهم، فأمر خالد بمحاصرة الفرسان، فلما تعبوا، وضاقوا بالقتال؛ فتح المسلمون أمامهم ثغرةً فخرجوا منها طالبين النجاة.

وقد كان الروم اتخذوا خنادق للمواجهة، ورابطوا فيها بعد أن شدوا أنفسهم بالسلاسل كل عشرة معاً، فجعلوا يتراجعون ويسقطون في الهاوية من خلفهم؛ حتى قتل منهم مائة ألف، أو يزيد، وقتل معهم أخو هرقل، وعدد كبير من أمرائه، وانتصر المسلمون بفضل الله تعالى.

وقد ضربت النساء نماذج رائعة في الشجاعة والبطولة، ونَافَسْنَ الرجال في خدمة الإسلام، فقد قتلت أسماء بنت يزيد سبعة من جيش الروم بعمود خيمتها. وهذه المعركة من أهم المعارك؛ لأنها كانت بداية انتصارات المسلمين خارج جزيرة العرب، وجعلت الإسلام ينتشر في بلاد الشام.



## معركة القادسية (١٤ هـ)

في سنة (١٤ هـ) بلغ المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه أن يزدجرد ملك الفرس جمع جيشاً كبيراً؛ لطرده المسلمين من العراق، فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فدعا المسلمين لجهاد الفرس، فاجتمع ستة وثلاثون ألفاً، وجعل القائد عليهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وأما الفرس فكان قائدهم رستم، في (١٢٠) ألفاً، معهم (٧٠) فيلاً.

وتقاتل الجيشان ثلاثة أيام قتالاً عنيفاً، وفي ظهيرة اليوم الثالث أرسل الله ريحاً أسقطت سرير رستم، وهرب رستم، فرمى نفسه في النهر، فتبعه هلال التيمي، وأخرجه من النهر، ثم قتله، فانهارت معنويات الفرس، وانهمزوا، وعبروا النهر، فتبعهم المسلمون برماحهم؛ حتى غرق من الفرس في النهر ألوف.

واستشهد من المسلمين ثمانية آلاف وخمسمائة، وقتل من الفرس أربعون ألفاً، وكتب سعد رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يخبره بالفتح، ومما جاء في كتابه: وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ، وفلان، وفلان، ورجال من المسلمين لا نعلمهم، والله بهم عالم، كانوا يُدَوُّون بالقرآن إذا جنَّ عليهم الليل دويّ النحل، وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود، ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بفضل الشهادة إذ لم تكتب لهم.

وكانت معركة القادسية مقدمةً لسقوط دولة الفرس، وانتشار الإسلام في المشرق.



## معركة نهاوند (فتح الفتوح) (٢١ هـ)

في سنة (٢١هـ) بلغ المسلمون أن الفرس استعدوا لمداهمتهم (غزوهم)، فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النعمان بن مقرن رضي الله عنه أن يسير بالجيش إلى نهاوند (مدينة تقع في إيران حالياً)، وكان جيش المجوس (١٥٠) ألفاً، وجيش المسلمين (٣٠) ألفاً. وبعث النعمان بن مقرن بين يديه رجالاً؛ ليكشفوا له خبر القوم، فرجعوا إلا طليحة بن خويلد الأسدي لم يحفل (يهتم) برجعهم، فسار حتى انتهى إلى الأعداء في نهاوند، وعلم أخبارهم، ثم رجع إلى النعمان، فأخبره بذلك، واستشهد طليحة في هذه المعركة.

والتقى الجيشان في مدينة نهاوند، وكان الفرس بقيادة يزيدجرد، يراقبون المعركة من أعلى الحصون، فانسحبوا إلى حصن، وبقي المسلمون خارجه لا يتقدمون، فلما طال الحال، جمع النعمان رضي الله عنه أهل الرأي، وشاورهم كيف يخرجون الفرس من حصنهم؛ ليلتقوا بهم؟ فاستقروا على الهجوم، ثم الانسحاب المباغت.

فهجم القعقاع رضي الله عنه بمن معه على جيش المجوس، واشتبكوا بهم، ثم انسحب القعقاع رضي الله عنه بمن معه (حسب الخطة)، فلحق بهم الفرس حتى انتهوا إلى الجيش، فكبر النعمان رضي الله عنه وهز الراية، وكبر معه المسلمون ثلاث تكبيرات، فزلزلت الفرس من ذلك، ورعبوا رعباً شديداً، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً، وزلق حصان الأمير النعمان رضي الله عنه فوق، وجاءه سهم في خاصرته فقتل، وكان المجوس قد قروا منهم ثلاثين ألفاً بالسلاسل، وحفروا حولهم خندقاً، فلما انهزموا وقعوا فيه، وقتل نحو مائة ألف، وهرب الفيرزان، فتبعه القعقاع رضي الله عنه فقتله، ودخل المسلمون نهاوند، وانتهت دولة فارس بعد تلك الموقعة، وكانت هذه المعركة سبباً لفتوح بلاد المشرق.



## معركة ذات الصواري (٣١ هـ)

وهي أول معركة بحرية في التاريخ الإسلامي . فبعد أن أصيب الروم بضربة حاسمة، وتعرضت سواحلهم للخطر بعد سيطرة الأسطول الإسلامي على سواحل المتوسط، خرج قسطنطين بن هرقل بأسطول قوامه ألف سفينة للثأر من المسلمين بسبب خساراته المتوالية في البر، فأذن عثمان رضي الله عنه بصد العدوان، فأرسل معاوية رضي الله عنه مراكب الشام بقيادة بusr بن أرطاة رضي الله عنه، واجتمع مع القائد العام عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه في مراكب مصر، ومجموع سفن المسلمين مائتا سفينة فقط، وسار الجيش الإسلامي، وفيه شجعان المجاهدين ممن أبلوا في المعارك السابقة.

وخرج المسلمون إلى البحر وفي أذهانهم وقلوبهم إعزاز دين الله، وكسر شوكة الروم، فالتقى الأسطول الإسلامي بقيادة ابن أبي سرح رضي الله عنه والي مصر، بالأسطول البيزنطي الرومي بقيادة الإمبراطور قسطنطين الثاني، على شاطئ الإسكندرية، سنة (٣١ هـ).

ونزلت نصف قوة المسلمين إلى البر بقيادة بusr بن أرطاة؛ للقيام بواجبات الاستطلاع، وقاتل البيزنطيين المرابطين على البر، فبدأ القتال بين الأسطولين عندما أصبحت المسافة بينهما في مرمى السهام بالتراشق بالسهام، وبعد أن نفذت السهام جرى الترشق بالحجارة، وبعد أن نفذت الحجارة ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين، وبدأ القتال المتلاحم بالسيوف، والخناجر فوق السفن.

انتهت المعركة بعد قتال شديد بانتصار المسلمين، وقتل قائد الروم قسطنطين، وأدرك الروم بعدها فشلهم في استرداد هيبتهم، وانطلق المسلمون في عرض البحر دعاء إلى الله تعالى.

٦

## معركة وادي لكّة (٩٢ هـ)

وتسمّى أيضًا (شدونة)، أو (وادي برباط) (جنوب أسبانيا)

بلغ الملك القوطي رودريغو لُدْرِيْقُ أَنْبَاءٍ عَنْ تَقَدُّمِ الْمُسْلِمِينَ نَاحِيَةَ قُرْطُبَةَ بِقِيَادَةِ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ، فَأَسْرَعَ إِلَى طَلَيْطَلَةَ، وَحَشَّدَ حَشْوَدَهُ، وَأَرْسَلَ قُوَّةً عَسْكَرِيَّةً بِقِيَادَةِ ابْنِ أُخْتِهِ بَنْشِيُو لِلتَّصَدِّيِّ لَهُمْ، وَوَقَعَ الْقِتَالُ بِالْقَرْبِ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ، فَكَانُوا عِنْدَ كُلِّ لِقَاءٍ يُهْزَمُونَ، وَقُتِلَ قَائِدُهُمْ بَنْشِيُو، وَفَرَّ مَنْ نَجَا مِنْ جُنُودِهِ فِي اتِّجَاهِ الشَّمَالِ؛ لِيُخْبِرُوا لُدْرِيْقَ بِمَا جَرَى، وَحِينَ وَصَلَتْ رِسَالَةُ الْفَارِسِيِّينَ الْمُنْهَزِمِينَ إِلَى لُدْرِيْقِ جُنَّ جُنُودُهُ، وَجَمَعَ جَيْشًا قَوَامَهُ مِائَةٌ أَلْفٍ مِنَ الْفَرَسَانِ، وَخَرَجَ مُخْتَلًا مَغْرُورًا بِجَيْشِهِ، بَلْ حَمَلَ مَعَهُ الْحَبَالَ؛ لِيُقَيِّدَ بِهَا أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَأَرْجُلَهُمْ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ.

فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ بِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ، وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، لَيْسَ فِيهِمْ رَاكِبٌ إِلَّا الْقَلِيلُ؛ فَالْتَقَوْا عَلَى ضِفَافِ نَهْرِ وَادِي لَكَّةَ، فِي رَمَضَانَ سَنَةِ (٩٢ هـ)، فَاقْتَلَوْا قِتَالًا شَدِيدًا، وَاسْتَمَرَ الْقِتَالُ الشَّرْسَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارِيِّينَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، وَثَبَّتَ اللَّهُ عِبَادَهُ، وَهَزَمَ أَعْدَاءَهُ؛ فَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ عَظِيمٌ، وَكَانَ هَذَا النُّصْرُ تَمْهِيدًا لِفَتْحِ الْأَنْدَلُسِ (أَسْبَانِيَا وَالْبَرْتَغَالِ) بَعْدَ ذَلِكَ.



## معركة بلاط الشهداء (١١٤ هـ)

وتسمى أيضًا (تور) أو (بواتيه) (جنوب فرنسا)

لَمَّا تَوَلَّى التَّابِعِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْغَافِقِيُّ سَنَةَ (١١٢ هـ) الْأَنْدَلُسَ وَحَدَّ الْمُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ أَنْ تَيَقَّنَ أَنَّ قُوَّةَ الْإِيمَانِ اكْتَمَلَتْ، تَوَجَّهَ نَاحِيَةَ فَرَنْسَا لِيَسْتَكْمِلَ الْفَتْحَ، وَبِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ (بَوَاتِيهِ)، عَسَكَرَ الْغَافِقِيُّ عِنْدَ قَصْرِ قَدِيمٍ مَهْجُورٍ فِي مَنطِقَةٍ تُسَمَّى: الْبَلَاطَ، وَنَظَّمَ جَيْشَهُ الْبَالِغَ خَمْسِينَ أَلْفَ مَقَاتِلٍ؛ اسْتَعْدَادًا لِمَلَاقَاةِ جَيْشِ النَّصَارِيِّ الْبَالِغِ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفٍ، بِقِيَادَةِ شَارْلٍ مَارْتَلٍ.

وَأَنْدَلَعَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْجَيْشَيْنِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ (١١٤ هـ) لِمُدَّةٍ تَسَعَةَ أَيَّامٍ، لَا غَالِبَ وَلَا مَغْلُوبَ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ، حَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْفَرَنْجِ؛ حَتَّى كَادُوا يَنْتَصِرُونَ، فَأَصَابَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْغَافِقِيَّ ﷺ سَهْمٌ، أَلْقَاهُ عَنْ فَرَسِهِ شَهِيدًا، فَارْتَبَكَ الْجَيْشُ، وَانْسَحَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْجَنُوبِ.

وَهَذِهِ الْمَعْرَكَةُ أَوْقَفَتْ الْفَتْوحَاتَ الْإِسْلَامِيَّةَ عِنْدَ جَنُوبِ فَرَنْسَا، وَقَدْ عَلَّقَ الْمَوْرِخُ الشَّهِيرُ جِيَّوْنُ عَلَى الْمَعْرَكَةِ قَائِلًا: «لَوْ كَانَ الْعَرَبُ قَدْ انْتَصَرُوا فِي بَوَاتِيهِ؛ لَأَصْبَحَتْ الْمَسَاجِدُ فِي بَارِيْسَ، وَلَنْدُنُ بَدَلًا مِنَ الْكَاتَدِرَائِيَّاتِ حَالِيًّا، وَلَكَانَ الْقُرْآنُ يَتْلَى فِي جَامِعَةِ أَكْسْفُورْدَ، وَبَقِيَّةُ الْجَامِعَاتِ هُنَاكَ».



٨

## معركة مَلَاذْ كُرْد (٤٦٣ هـ)

(وهي بلدة حصينة من بلاد آسيا، وتقع حاليًا في تركيا)

لَمَّا قام السلطان السلجوقي ألب أرسلان (معناه بالتركية: الأسد الباسل) بحملة كبيرة ضد الأقاليم النصرانية المجاورة لحدود دولته، مثل: أذربيجان، والمناطق المطلة على بلاد البيزنطيين، أغاظ ذلك البيزنطيين، فخرج ملك الروم رومانوس بجيش قوامه (٣٠٠٠٠٠ جندي) لملاقاة المسلمين.

ولما علم السلطان بذلك في رمضان سنة (٤٦٣هـ)؛ أحسن خطة المعركة، وأوقد الحماسة والحمية في نفوس جنوده، وقد كان جيشه خمسة عشر ألفًا، ولم يكن لديه وقت لاستدعاء مدد من المناطق التابعة له، فقال قولته المشهورة: «أنا أحتسب عند الله نفسي، وإن سُدْتُ بالشهادة ففي حواصل الطيور الخضر من حواصل النور الغبر رمسي، وإن نُصِرْتُ فما أسعدني وأنا أُمسي ويومي خيرٌ من أمسي»، وتحنَّط استعدادًا للموت، وقال: «إن قُتِلْتُ فهذا كفني»، ثم مرَّغ وجهه بالتراب، وأكثر من الخضوع والدعاء، ثم ركب وحمل على الأعداء، وأقدم المسلمون كالأسود تفتك بما يقابلها، وهاجموا أعداءهم في جراءة وشجاعة، وأمعنوا فيهم قتلاً وتجريحًا، وما هي إلا ساعة من نهار حتى تحققت النصر، وانقشع غبار المعركة عن جثث الروم تملأ ساحة القتال، ونصر الله عباده المؤمنين نصرًا مؤزرًا.

وأسر المسلمون أرومانوس، ولما وقف بين يدي ألب أرسلان قال له: لو كنت أنا الأسير بين يديك، ماذا كنت تفعل؟ قال: كل قبيح، قال: فما ظنك بي؟ قال: تقتلني وتشهرني (تفضحني) في بلادك، فعفا عنه.



## معركة الزلاقة (٤٧٩ هـ)

بعد أن استولى ملك أسبانيا ألفونسو السادس على مدينة طليطلة، اتجه إلى مملكة إشبيلية، ورام أخذها، وبدأ باستدراج ملكها المعتمد بن عباد لحرب لا قبل له بها، فلما أحس المعتمد بالخطر أرسل رسالة استغاثة لقائد المرابطين يوسف بن تاشفين، فأعلن يوسف النفير العام، واجتمع عنده أعداد عظيمة من المجاهدين، فعبر بهم البحر، ولما نزل يوسف على بر الأندلس سجد لله شكرًا وتواضعًا، وفي الوقت ذاته قام ألفونسو السادس بإعلان النفير العام في الصليبيين، واستعد الفريقان للقتال المرتقب، ووصل الجيشان إلى وادي الزلاقة على نهر الوادي الكبير.

وفي صبيحة يوم الجمعة (١٢ رجب ٤٧٩ هـ) زحف الصليبيون بجيشهم الذي يقارب المائتي ألف مقاتل، ظانين غفلة المسلمين، ولكنهم فوجئوا بالقوات الأندلسية بقيادة المعتمد على أهبة الاستعداد، واشتبك الجيشان في معركة عظيمة، وفي اللحظة المناسبة نزلت الجيوش المرابطية أرض المعركة، فطوّقت الجيوش الصليبية، وفتكت بمؤخرتها، وأضرمت النار في معسكر ألفونسو الخلفي، وحاول ألفونسو الارتداد لإنقاذ عسكره، فوجد نفسه في مواجهة مباشرة مع كتيبة الحرس الأسود، وأصيب ألفونسو بطعنة خنجر في فخذه ظل بعدها سائر عمره أعرج، وفر ألفونسو، ومن بقي من جيشه، ولم يصل إلى طليطلة إلا مائة مقاتل فقط، وهذه المعركة من أعظم معارك الأندلس، فقد أجّلت سقوط دولة الإسلام في الأندلس عدة قرون.

ومن الطرائف التاريخية أن الذي صدّ الصليبيين في المشرق ببلاد الشام هو صلاح الدين يوسف في معركة حطين، والذي تولّى صدّهم في المغرب في بلاد الأندلس هو يوسف بن تاشفين، ولكن شهرة يوسف المشرق غطت على شهرة يوسف المغرب، وكلاهما من أبطال الإسلام.

١٠

## معركة حطين (في فلسطين) (٥٨٣ هـ)

بعد أن حاصر صلاح الدين الأيوبي المدن الصليبية على الساحل، ومنع وصول الإمدادات من أوروبا للصليبيين، واستولى على عيون الماء؛ بهدف تعطيش الصليبيين، وإجبارهم على النزول للاشتباك مع المسلمين، شنَّ في ربيع الآخر سنة (٥٨٣ هـ) هجوماً بجيشه البالغ (١٢) ألفاً من الفرسان، عدا المتطوعين من المشاة، على جيش النصارى البالغ عددهم (٧٠) ألفاً بقيادة ريموند الثالث، وفرَّ النصارى إلى تلال حطين، فحاصر المسلمون التلال، وفي اليوم التالي التحم الجيشان قرب حطين، فضعف جيش النصارى، وأهلكتهم سهام المسلمين، فشنوا هجوماً بالسيوف والرماح، فقتل، وجرح، وأسر الكثير، واستسلم الألوف منهم.

وقام الصليبيون بمناورة، استطاعوا من خلالها التقدم، فحاصر جيش صلاح الدين جزءاً من الجيش الصليبي، فقسمه إلى قسمين، ودامت المعركة سبع ساعات متتالية، سقط فيها آلاف الجرحى والقتلى، ووقع ملك القدس، والعديد من القادة في الأسر، ولما سيق الأسرى إلى خيمة صلاح الدين التي أقامها في مكان المعركة؛ استقبل الملك والأمراء بلطف وبشاشة، وأجلس الملك بجانبه، وقد أهلكه العطش؛ فسقاه شراباً مثلجاً، فشرب منه، ثم أصدر أوامره ألا يتعرض الأمراء للأذى.

وهُزم النصارى في معركة حطين هزيمة منكرة، قُتل فيها كثيرٌ من جنودهم، وأُسر فيها كثير، وفتح الله بيت المقدس، بعد أن كانت في يد النصارى عشرات السنين.

وعامل صلاح الدين سكان القدس معاملة تليق بأخلاق المسلمين، فقد سمح بمغادرة القدس، بعد دفع فدية عن كل شخص، ومن عجز عن دفع الفدية، فقد أسقطها عنهم، أما الصليبيون، فحين احتلوا القدس قبل ذلك بمائة عام تقريباً، قتلوا من أهلها خلقاً كثيراً؛ حتى سالت الطرقات بالدماء.



## معركة عين جالوت (في فلسطين) (٦٥٨ هـ)

في رمضان من عام (٦٥٨ هـ) كان هولوكو في نشوة انتصاراته، فبعث من الشام برسالة تهديد إلى سلطان مصر المملوكي: سيف الدين قُطز، يطلب منه الاستسلام، وعدم المقاومة، فاستدعى قطز أمراءه، واستثار عواطفهم، وأفتى العز بن عبد السلام ببيع الحلبي والجواهر في سبيل الجهاد، ومحاربة المغول، فتحرك السلطان قُطز بمن معه من المسلمين، والتقى بجيش المغول بقيادة كتبغا في عين جالوت في فلسطين.

وقسّم قطز الجيش إلى قسمين: الطلائع بقيادة بيبرس، والبقية بقيادته يختبئون بين الوديان والتلال المجاورة لصد الهجوم، وليكونوا قوات دعم، فقام الظاهر بيبرس بهجوم سَحَب على إثره الخيالة من جند المغول إلى الكمين، فانقض عليهم جيش قطز، وهذه الخطة شبيهة بخطة المسلمين في نهاوند، واعتقد كتبغا أن قواته انتصرت، فتقدم فطوّقت قواته أيضًا.

وكان الأمير قطز يحثّ الجيش على القتال، وصرخ قائلاً: «وا إسلاماه، وا إسلاماه، اللهم انصر عبدك قطز على التتار»، فاقتتلوا قتالاً عظيماً كان النصر فيه للإسلام وأهله، فهُزِمَ المغول، وقُتِلَ أميرهم كتبغا، وطاردهم المسلمون يقتلونهم في كل موضع، وتعقب بيبرس فلولهم، والتقى بالمدد الذي أرسله هولوكو، البالغ ألفي مقاتل، فهزمهم، وكان نصراً عظيماً للمسلمين، ففيها قُضِيَ على أسطورة جيش التتار الذي لا يقهر، واتّحدت الشام ومصر.



١٢

## معركة شَقَب (٧٠٢ هـ)

وَتُسَمَّى أَيْضًا: (مَرْج الصُّفْر) وهي: قرية صغيرة قرب دمشق

في رمضان سنة ٧٠٢ هـ هاجم المغول بلاد الشام في جيشٍ كثيفٍ بقيادة قطلوشاه، ولما وصل التتار إلى حمص، وبعلبك، عاثوا في تلك البلاد فسادًا، وأرادوا استكمال غزو بلاد الشام كلها، فشرع المثبِّطون يوهنون عزائم المقاتلين، ويقولون: لا طاقة للمسلمين بقاء التتار؛ فبرز دور العالم الرباني ابن تيمية، فهتف بالجهاد، ودعا السلطان الناصر قلاوون، ومعه الخليفة العباسي المستكفي بالله للخروج، وحماية بيضة الإسلام في الشام، فاجتمع الأمراء في الميدان، وتحالفوا على لقاء العدو.

وانضم ابن تيمية لصفوف المجاهدين، واصطفَّ الجيشان، واستمرَّ القتالُ إلى اليوم الثاني، فانهزم المغول، ولما طلع النهار أراد التتار الفرار بعد أن ترك المسلمون ثغرة في الميسرة ليَمروا منها، فتبعهم الجنود المسلمون، وقتلوا منهم عددًا كبيرًا، كما أنهم مروا بأرض موحلة، وهلك الكثير منهم فيها، وقُبض على بعضهم، ووصل التتار إلى الفرات وهو في قوة زيادته، فلم يستطيعوا العبور، ومن عبر فيه هلك، فساروا على جانبه إلى بغداد، فانقطع أكثرهم على شاطئ الفرات، وأخذ أهل العراق منهم جماعة كثيرة.

وكانت هذه المعركة آخر الحملات الكبرى التي قام بها التتار يريدون بها استئصال بيضة الإسلام؛ ثم من الله عليهم بالإسلام، وأصبحوا مددًا للجيش الإسلامي يجاهدون، وينشرون الإسلام.



## فتح القسطنطينية (إسلام بول) (٨٥٧ هـ)

لقد كان فتح مدينة القسطنطينية (أو بيزنطة) حلمًا يراود كل المسلمين، وأملًا يسعى لتحقيقه الخلفاء والملوك، ولما ظهرت الدولة العثمانية جعلت لنفسها هدفًا عظيمًا، هو فتح القسطنطينية.

ولما تولى السلطان محمد الثاني عرش الدولة العثمانية سنة (٨٥٥ هـ)، وهو شاب في الثانية والعشرين، أخذ في الإعداد مباشرة للفتح العظيم، ودعا المسلمين للتطوع، فوصل تعداد الجيش إلى ريع مليون مقاتل، وصنع المدفع السلطاني، وهو أكبر مدفع في التاريخ، واهتم بتقوية الأساطيل العثمانية حتى بلغ عدد سفنه (٤٠٠) سفينة، وانطلق بجيوشه من مدينة أدرنة الملقبة بعاصمة الغزاة في محرم سنة (٨٥٧ هـ)، فوصل بعد شهرين إلى أسوار القسطنطينية، وكانت أحصن مدن العالم، فخطب في جنوده، واستثارهم.

وقد حاول قسطنطين إمبراطور بيزنطة وجنوده منع هجوم العثمانيين، واستماتوا في الدفاع عنها، وأراد قسطنطين التفاوض مع محمد الثاني، وعرض عليه الخضوع والدخول في طاعته، ودفع أموال، ولكنه رفض ذلك كله، وأصر على فتح المدينة.

في المقابل شن العثمانيون الهجوم الكاسح على عدة محاور، برًا وبحرًا، وقام محمد الفاتح بفكرة عبقرية، حيث نقل الأسطول البحري إلى البر مسافة (٣ كم)، ثم أنزله عند القرن الذهبي؛ حتى أصبح داخل القسطنطينية، وقام بحفر أنفاق تحت الأرض؛ لاختراق تحصينات المدينة.

وبالجمله؛ فقد استخدم العثمانيون أساليب حربية جديدة ومتنوعة في فتح القسطنطينية؛ حتى جاءت لحظة الفتح التاريخية.

وفي ليلة الفتح أمر السلطان محمد الثاني جنوده بالتوبة، والخشوع، والتقرب إلى الله، والتهجد، والدعاء؛ استعداداً للفتح الكبير، وبات المسلمون المجاهدون بخير ليلة، أما النصارى فقد باتوا بشراً ليلة، بعد أن نزلت صاعقة من السماء أحرقت أبراج كنيسة «أيا صوفيا»، وجمع قسطنطين سكان المدينة، ودعاهم للدفاع عن المدينة إلى آخر قطرة دم.

وفي يوم الثلاثاء الموافق (٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧هـ) بدأ الهجوم العام الشامل على المدينة من كل اتجاه، وبعد أربع موجات هجومية قام بها العثمانيون، اقتحمت فرقة فدائية من خلاصة أبطال الجهاد أسوار المدينة، ورفعت الأعلام العثمانية عليها، وأصيب قائد الجند البيزنطيين جوستينيان إصابة خطيرة، فنزل قسطنطين إلى أرض القتال؛ ليقود المدافعين عن المدينة، وخلع ملابسه الملكية، وظل يقاتل مترجلاً بسيفه؛ حتى قُتل في أرض المعركة، وعندما انتشر خبر مصرعه انهارت المعنويات، وسقطت المدينة.

ودخل محمد الفاتح المدينة، وخرَّ لله ساجداً شكراً وحمداً وتواضعاً لله تعالى، وأمر بتحويل كنيسة «أيا صوفيا» إلى جامع، وسميت المدينة: إسلام بول (أي: مدينة الإسلام).



## معركة الملوك الثلاثة (٩٨٦ هـ)

اهتم العثمانيون بفتح بلاد المغرب؛ لتأمين حدود الدولة الإسلامية، فأزاحوا الخائن محمداً المتوكل بن الغالب بالله، المُتحالف مع أعداء الإسلام، عن طريق تشجيع عمه الأمير عبد الملك السعدي، وإمداده بجيش قوامه خمسة آلاف مقاتل، مجهز بأحدث الأسلحة، فانتصر على ابن أخيه محمد المتوكل، فهرب، والتجأ إلى ملك البرتغال سيبستيان، وتعاهد معه على مساعدته على استعادة سلطانه، مقابل الالتزام بالتنازل عن جميع سواحل المغرب للصليبيين البرتغاليين.

ووصلت أخبار مخطط الخيانة لعبد الملك السعدي، فأرسل السلطان العثماني سليم الثاني فريقاً عسكرياً كاملاً لمساعدة عبد الملك في الدفاع عن بيضة الإسلام، ودوّت صيحة (الله أكبر) في جناب المغرب الأقصى، بعد أن قصدوا وادي المخازن للجهاد في سبيل الله.

وأقبل سيبستيان البرتغالي بجيش يقدر بـ (١٢٥) ألفاً، معهم (٤٠) مدفعاً، وفي المقابل كان جيش المسلمين يقدر بـ (٤٠) ألفاً، معهم (٣٤) مدفعاً، يقودهم عبد الملك السعدي.

وفي صباح يوم الاثنين (٣٠ جمادى الآخرة ٩٨٦ هـ) وقف الجيشان في يوم مشهود من أيام الإسلام، ووقف السلطان عبد الملك السعدي خطيباً في الناس، مذكراً بوعد الله ﷻ للصادقين والمجاهدين بالنصر، وذكّرهم بوجوب الثبات والانتظام، وقال لهم: «إن انتصرت الصليبية اليوم فلن تقوم للإسلام بعدها قائمة»، وقرأ آيات الجهاد، فاشتاق النفوس للشهادة.

واستدرج السلطان عبد الملك القائد سيبستيان لموقع القتال، وعزله عن

أسطوله الذي كان في البحر المتوسط، بعد أن قام بهدم القنطرة الموجودة على نهر وادي المخازن.

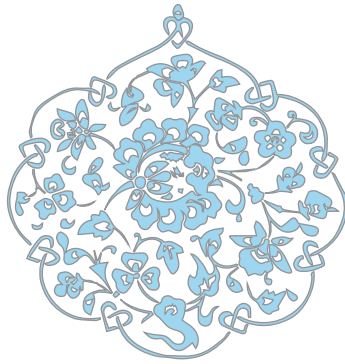
واشتد القتال في أرض المعركة، وتوفي القائد عبد الملك السعدي رضي الله عنه بسبب مرضه الشديد، وتولى القيادة مكانه أخوه الأمير أحمد المنصور، فقاد الجيش، وهجم على مؤخرة الجيش البرتغالي هجوماً عنيفاً، وأشعل النار في خيام معسكر الصليبيين، وانقضت كتيبة المجاهدين المتطوعين على فرق الرماة الصليبية، ففتكت بها، واضطرب الجيش الصليبي بشدة، وفرّوا من أرض المعركة إلى قنطرة نهر وادي المخازن؛ لركوب الأسطول والفرار، ولكنهم فوجئوا بتهدمها، فإذا بكتائب فرسان المسلمين من خلفهم، فقفز معظم الجيش الصليبي في النهر؛ هرباً من سيوف المسلمين، فغرق معظمهم في مياه النهر، ومنهم الخائن محمد المتوكل، وقتل الأمير سبيستيان، وانتهت المعركة بفوز ساحق وباهر للإسلام وأهله، وقد مات في هذه المعركة ثلاثة ملوك: بطل مجاهد نحتسبه شهيداً، هو عبد الملك السعدي، وخائن مخلوع، هو محمد المتوكل، وصليبي حاقد، هو سبيستيان ملك البرتغال.

وقد أدّت هذه المعركة الخالدة لتأمين حدود دولة الإسلام من ناحية الغرب، وسقط نجم نصارى البرتغال في عالم البحار، واضطربت دولتهم، وضعفت شوكتهم.



الفصل الثَّامِنُ

لِلدَّوَابِّ وَالسُّلُوكِ



١

## الأدب مع الله ﷻ

إِنَّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ، التَّأَدُّبَ مَعَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا الْمَتَفَضِّلَ بِالنُّعْمِ الَّتِي لَا تُحْصَى . وَمِنْ مَظَاهِرِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ:

- ⊙ الإيمان به، وتوحيده، وعدم الشرك به.
  - ⊙ وصفه تعالى بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عن جميع النقائص.
  - ⊙ اليقين بأن دينه شامل لجميع نواحي الحياة.
  - ⊙ تعظيم قدر كلامه تعالى، والحرص على تدبره، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بأدابه.
  - ⊙ الإخلاص له في جميع الأمور، والتوكل عليه، والثقة به.
  - ⊙ طاعته تعالى بفعل جميع ما أمر به من فرضٍ ونفلٍ، والإكثار من النوافل والطاعات.
  - ⊙ اجتناب جميع ما نهى عنه.
  - ⊙ الانقياد له ظاهراً وباطناً، ومراقبته في السر والعلن.
  - ⊙ عدم المجاهرة بمعصيته، وعدم الرضا بالمعاصي.
  - ⊙ الحب فيه، والبغض فيه.
  - ⊙ شكره على جميع النعم، والشكر يكون بالقلب، واللسان، والجوارح:
- فشكر القلب: يكون بالاعتقاد أن جميع النعم التي تحصل من فضل الله تعالى.

- وشكر اللسان: يكون بحمد الله تعالى، والثناء عليه، ودوام الذكر، والدعاء، والتسبيح.

- وشكر الجوارح: يكون باستعمالها في طاعة الله تعالى، وعدم الاستعانة بها في معصيته.

⊙ التسليم الكامل لله، والرضا بقضائه، وقدره، والصبر على الابتلاء؛ رجاء محبته، والخوف من عذابه.

⊙ دعوة الناس إلى دينه.

⊙ عدم القول على الله بغير علم، وعدم الكلام في دينه وشرعه بالهوى والجهل..



## الأدب مع رسول الله ﷺ

إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مِنَّةً عَلَى الْمُسْلِمِ بَعْدَ اللَّهِ ﷻ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِذَلِكَ كَانَ لِرِئَاسَةِ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَأَدَّبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩] . وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] .

وهذه بعض الآداب مع الرسول الأعظم ﷺ:

- ⊙ الإيمان بأنه رسول الله، أرسله بالحق والهدى.
- ⊙ تعظيمه، واعتقاد تفضيله على جميع الخلق، وعدم تقديم قولٍ على قوله.
- ⊙ العناية بسنته، وإحياؤها، ونبذ جميع البدع التي تخالف سنته.
- ⊙ التخلص بأخلاقه، والتأدب بآدابه، والتأسي والاقْتداء به.
- ⊙ تعظيم جميع ما أمر به، والقيام به، واجتناب جميع ما نهى عنه.
- ⊙ تصديق جميع ما أخبر به من المغيبات.
- ⊙ محبته أكثر من محبة النفس، والأهل، والمال، ومحبة آله، وصحبه جميعاً.
- ⊙ عدم ذكره باسمه فقط، بل يقرب برسول الله ﷺ، أو نبي الله ﷺ.
- ⊙ الإكثار من الصلاة عليه، خصوصاً عند ذكره، وفي المواطن التي تسن الصلاة عليه فيها، كالصباح، والمساء، وبعد الأذان، ويوم الجمعة وليلتها، وفي كل وقت وحين.

- ⊙ مُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ، وَعَادَى سُنَّتَهُ، وَمَوَالَاةُ مَنْ وَالَاهُ، وَوَالِي سُنَّتَهُ.
- ⊙ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَالتَّمَسُّكُ بِسُنَّتِهِ.
- ⊙ الْإِعْتِقَادُ بِأَنَّهُ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَتَّى جِهَادِهِ حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا.
- ⊙ حُبُّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ آلِ بَيْتِهِ الْكَرَامِ.



## آداب التلاوة

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وقال ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه البخاري.

- ⊙ اعلم أن أشرف الكلام وأعلاه كلام الله تعالى، فأخلص النية لله تعالى عند تعلمه، وتلاوته، واستحضر في نفسك أنك تناجي الله ﷻ.
- ⊙ واعمل بالقرآن، وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه.
- ⊙ واحرص عند تلاوتك على تصحيح ألفاظ القرآن على شيخ متقن.
- ⊙ وداوم على تلاوته على جميع أحوالك قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا.
- ⊙ وتدبّر معانيه، فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب.
- ⊙ ونظّف فمك بالسّواك عند التلاوة؛ تأدبًا مع كلام الله تعالى.
- ⊙ ولا تقرأ القرآن إلا في مكان نظيف، وأنت متطهّر من الحدث الأكبر.
- ⊙ ولا تمسّ كتاب الله إلا وأنت طاهر من الحدثين الأكبر، والأصغر.
- ⊙ ولا تدخّل بالمصحف مكان قضاء الحاجة، ولا تضعه إلا في مكانٍ لائقٍ به.
- ⊙ وقل: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» عند ابتداء القراءة.
- ⊙ ثم قل: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».
- ⊙ واحرص عند تلاوتك على حُسن الوقف، وحُسن الابتداء.
- ⊙ ورتّل، وتأنّ في القراءة، ولا تسرع سرعةً مفرطةً.
- ⊙ وحسّن صوتك بالقراءة ما استطعت، واجتنب الألحان التي تشبه ألحان الغناء.

- ⊙ وحاول البكاء عند تلاوة القرآن، وعند سماعه، دون صراخ، ونحيب.
- ⊙ واجهر بقراءة القرآن، إلا إذا خفت الوقوع في الرياء، أو أذية مصلاً، أو نائم، وانطق بالحروف؛ لتنال أجر القراءة، ولا تقراً بعينك دون تحريك الشفتين.
- ⊙ وأمسك عن القراءة إذا غلبك نعاسٌ، أو ثأؤب.
- ⊙ ولا تقطع قراءتك إلا لأمر عارض حتى تنتهي.
- ⊙ وَسَبِّحْ إذا مررت بآية تسبيح، وتعوذ من العذاب إذا مررت بآية فيها ذكر العذاب، واسأل الله الرحمة عند الآيات التي فيها ذكر الرحمة.
- ⊙ واسجد إذا مررت بآية فيها سجدة، واعلم أن عدد السجودات في القرآن خمس عشرة سجدة. وإذا استمعت لقراءة قارئ، وأنصت لها، ومرّ بآية سجدة، وسجد، فاسجد معه.



## آدَابُ الْمَسَاجِدِ

قال تعالى: ﴿يَبْتِغِيْءَ آدَمَ حُذُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ أي: عند كل صلاة. وقال ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، فَاسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ». رواه مسلم.

اعلم جعلك الله من عباده الصالحين أن المساجد خير البقاع، وأحبها إلى الله، وقد جعل الله لها آدابًا، فمن هذه الآداب:

- ⊙ اجتناب المسجد إن أكلت كراثًا، أو ثومًا أو بصلاً نيئًا، ونحوها.
- ⊙ وأت المسجد مبكرًا، واحرص على الصف الأول، فخير صفوف الرجال أولها.
- ⊙ وامش إلى الصلاة بخشوع، وسكينة، وطمأنينة.
- ⊙ وقُلْ أثناء مشيك إلى الصلاة ما ورد، كما سبق في قسم الأذكار.
- ⊙ وقَدِّمِ الرَّجُلَ الْيَمَنِيَّ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ، وقل ما ورد.
- ⊙ وقَدِّمِ رِجْلَكَ الْيَسْرَى إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وقل ما ورد.
- ⊙ وصل ركعتي تحية المسجد إذا دخلت المسجد.
- ⊙ واعلم أنك في صلاة ما انتظرتها، وأن الملائكة تدعو لمتنظر الصلاة بالرحمة، والمغفرة، والتوبة، واغتنم ما بين الأذان والإقامة بقراءة القرآن، والذكر، والدعاء؛ فهو وقت إجابة.

- ⊙ ولا تمد رجليك للمصاحف؛ تأدبًا مع كلام الله، وتعظيمًا له.
- ⊙ واعلم أنه لا يجوز البيع والشراء في المساجد، فهي لم تبين لذلك، وإنما بنيت

لذكر الله، وإقامة الصلوة، وتعليم الناس.

- ⊙ واعلم أنه لا يجوز السؤال عن المفقودات في المسجد.
- ⊙ ولا ترفع صوتك في المساجد.
- ⊙ ولا تشبك أصابعك منذ خروجك إلى المسجد للصلوة.
- ⊙ ولا تشغل من حولك من المصلين، والتالين للقرآن، والمشتغلين بالعلم.
- ⊙ واحذر تلوّث المسجد إن أكلت، أو شربت فيه.
- ⊙ واتخذ لصلوة الجمعة، والعيدين ثيابا نظيفة تتجمل بها، وتطيب قبل الذهاب للمسجد.
- ⊙ وإن أدركك الأذان في المسجد، فلا تخرج منه؛ حتى تؤدي الصلوة المكتوبة، إلا لعذر يسوغ لك الخروج من المسجد، كتجديد وضوء، ونحوه.
- ⊙ ويجوز للمرأة أن تشهد المساجد، ولا يجوز منعها إذا أمنت الفتنة منها، وعليها.
- ⊙ واعلم أنه لا يجوز دخول الجنب، والحائض، والنفساء المسجد، إلا عابري سبيل.
- ⊙ وعلى المرأة أن تصلي خلف الرجال، ولا تختلط بهم، وخير صفوف النساء آخرها.



## الأدب مع الوالدين

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

اعلم أن بر الوالدين من أفضل الأعمال، وأحبها إلى الله ﷻ، ومن أسباب رضا الله تعالى عن العبد، وبرّهما يكفّر الخطايا، ويزيد في العمر والرزق، فالوالدان جعلهما الله السبب في وجود الإنسان، وهما اللذان تعبا في التربية، ومهما بذل الإنسان لهما فلن يوفيهما حقّهما.

وهذه بعض الآداب التي ينبغي عليك أيها الحريص على رضا ربك أن تلتزمها:

⊙ أشفق على والديك، وأحبّهما، وأطعهما في كل ما يأمرانك، إلا إذا أمراك بمعصية الله، وليكن ردك بأدب ولطف.

⊙ وأنفق عليهما إن كنت ذا مال، وأحسّن إليهما، وإن كانا كافرين.

⊙ وأدخل السرور عليهما، بكل فعل كريم، وقول لطيف.

⊙ واجتنب كل ما من شأنه الإساءة إليهما، ولو كان شيئاً هيناً.

⊙ ولا تنادهما باسميهما، بل قل: يا أبي، أو يا أمي.

⊙ ولا تجلس حال وقوفهما، ولا تتقدمهما في السير، ولا تمدّ رجلك وهما

جالسان أمامك.

- ⊙ وتأدَّب في حضورهما، وتواضع لهما.
- ⊙ ولا تفضِّل أحداً عليهما، لا زوجةً، ولا ولداً، ولا غيرهم.
- ⊙ ولا تسبهما، ولا تتسبب في ذلك بأن تسب غيرك، فيسبهما.
- ⊙ ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما.
- ⊙ ولا تمنّ عليهما برك لهما، ولا بالقيام بأمرهما.
- ⊙ ولا تنظر إليهما شزراً (بمؤخرة العين، غضباً وإعراضاً).
- ⊙ ولا تقطب وجهك (تضم حاجبيك وما بين عينيك غضباً) في وجهيهما.
- ⊙ ولا تسافر إلا بإذنهما.
- ⊙ وأكثر من الدعاء لهما في حياتهما، وبعد موتهما.
- ⊙ واقضِ عنهما الدين، والنذر، وتصدَّقْ عنهما، وأفضل الصدقة سقي الماء.
- ⊙ ولا تجعل أحداً من إخوانك يسبقك إلى برهما، بل كن أنت السابق لذلك.
- ⊙ وحجِّ، واعتمر عنهما، وأمض (نفذ) وصيتهما، وأكرم صديقيهما.
- ⊙ إكرام أهل ودتهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما.



## الأدب مع أهل العلم

إنَّ الأدب مع علماء الشريعة من أمارات الخير، والصلاح، والتقوى، والفلاح، قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ» رواه أحمد والحاكم، ومن مظاهر الأدب مع أهل العلم:

- ⊙ محبتهم، وإجلالهم، وتقديرهم، وذكرهم بالجميل، ونشر محاسنهم.
- ⊙ الدعاء لهم في حياتهم، وبعد وفاتهم.
- ⊙ مناداتهم بالألفاظ المناسبة لمقامهم الشريف، وعدم رفع الصوت في حضرتهم.
- ⊙ تقبيل رؤوسهم، أو أيديهم عند السلام عليهم.
- ⊙ البعد عن إحراجهم، أو اختبارهم بالأسئلة.
- ⊙ الحذر من القدح فيهم، وتناولهم بالقبيح من القول، أو الفعل.
- ⊙ التروّي قبل تخطئتهم، والتماس العذر لهم إذا أخطؤوا، أو غفلوا.
- ⊙ الرجوع إليهم في زمن الفتن والنوازل، كالحروب، ونحوها.



## أَدَبُ طَالِبِ الْعِلْمِ

يا طالب العلم، لقد اصطفاك الله لأمرٍ عظيمٍ، وهذه وصايا تنفعك بإذن الله:

⊙ اجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل، واحرص على التعلم، وواظب عليه في جميع الأوقات، ولا تقنع بالقليل مع تمكنك من الكثير، ولا تحمّل نفسك ما لا تطيق؛ لثلاث تملّ.

⊙ وطهر قلبك من الأدناس؛ ليصلح لقبول القرآن، وحفظه.

⊙ ولا تتعلم إلا ممن كان أهلاً ديناً تقيّاً، فهذا العلم دينٌ.

⊙ ولا تتخطّ رقاب الناس، بل اجلس حيث انتهى بك المجلس، إلا أن يأذن لك الشيخ في التقدم، ولا تُقم أحداً من موضعه، ولو آثرك به، ولا تجلس وسط الحلقة، إلا لضرورة، ولا تجلس بين صاحبين بغير إذنهما.

⊙ واجلس بين يدي شيخك متأدّباً، بتواضعٍ وخضوعٍ.

⊙ وانظر إليه بعين الإجلال، والاحترام.

⊙ وأصغ إلى الشيخ، وأقبل بكليتك عليه؛ بحيث لا تحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية.

⊙ ولا تلتفت من غير ضرورة.

⊙ ولا تعبث بيديك، أو رجلك، أو غيرهما، فلا تضع يدك على فمك، ولا أنفك.

⊙ ولا تكثر التنحنح، وإذا عطست فاخفض صوتك، وغطّ وجهك بمنديل، أو نحوه.

⊙ وإذا ثأبت فردّه جهدك، فإن لم تستطع فاستر فمك.

- ⊙ ولا تستند بحضرة الشيخ إلى حائط.
- ⊙ ولا تعطِ الشيخ جنبك أو ظهرك.
- ⊙ ولا تكثر الكلام من غير حاجة.
- ⊙ ولا تحك ما يُضحك منه، أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة، أو سوء أدب.
- ⊙ ولا تقطع على المعلم كلامه، ولا تسابقه فيه، بل اصبر حتى يفرغ من كلامه.
- ⊙ ولا تتحدث مع غير المعلم أثناء الدرس.
- ⊙ ولا تخاطب الشيخ باسمه، ولا تناديه من بُعد، بل لقبه بالشيخ أو العالم.
- ⊙ وإذا سألته فقل مثلاً: ما تقول أحسن الله إليكم في كذا؟ ما قولكم نفع الله بكم في كذا؟
- ⊙ ولا تسمه في غيبته باسمه إلا مقروناً بما يشعر بتعظيمه، كقولك: قال الشيخ، أو الأستاذ، وكذا.
- ⊙ وإذا سمعت الشيخ، أو الأستاذ يذكر حكماً في مسألة، أو يحكي حكاية، أو ينشد شعراً وأنت تحفظ ذلك، فأصغ إليه إصغاء المستفيد، كأنك لم تسمعه قط.
- ⊙ واعرف له حقه، ولا تنس له فضله.
- ⊙ واصبر على جفوة تصدر منه، ولا يصدنك ذلك عن ملازمته.
- ⊙ ولا تحسد أحداً من رفقتك، أو غيرهم على فضيلة رزقه الله إياها.
- ⊙ ولا تعجب بنفسك بما خصك الله به.
- ⊙ ولا تتكلم ما لم يسألك أستاذك.
- ⊙ ولا تسأل ما لم تستأذن أولاً.



٨

## آداب عشرة الإخوان

قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]،  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ  
يُخَالِلُ». رواه أحمد.

◎ اعلم جعلك الله من عباده الصالحين أن الإنسان على عادة صاحبه، وسيرته،  
فاختر صديقك، وجليسك، فمن رضيت دينه، وخُلِقَ فصاحبه، ومن لم ترض دينه،  
وخُلِقَ، فتجنبه، فلا تصاحب كافراً، ولا منافقاً، ولا فاجراً؛ فمصاحبتهم تضر بالدين،  
قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا». رواه أحمد.

◎ وإذا آخيت شخصاً، فلتكن أخوتك في الله، والله، لا لتحصيل منفعة.

◎ وإذا أحببت شخصاً في الله، فأعلمه بذلك.

◎ وتفقد نفسك، وقلبك بين وقت وآخر، وانظر هل خالط هذه المحبة ما  
يخرجها عن حقيقتها.

◎ والزم البشاشة، واللين، وطلاقة الوجه مع إخوانك، فإن ذلك مما يقوي الروابط.

◎ والتهادي من أسباب المحبة، وزوال الشحناء؛ فعليك به.

◎ وابدل النصيحة، فبذلها برفق ولين من تمام الأخوة، ولا تجاملهم، فهذا غش لهم.

◎ وعاون إخوانك في أعمالهم، فالحر معوان.

◎ وتواضع لإخوانك؛ فذلك يديم العشرة، ولا تتكبر، ولا تفخر عليهم؛ وتذكر

دائماً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ». رواه مسلم.

- ⊙ وكن حسن الخلق مع إخوانك، فمن حَسُنَ خلقه طاب ذِكْرُه عند الناس، وعظم قَدْرُه بينهم، ومن حسن الخلق بسط الوجه، واحتمال الأذى، وكظم الغيظ.
- ⊙ وليكن صدرك سليماً تجاه إخوانك، فسلِّم الصدر في راحةٍ، وسكينة.
- ⊙ وأحسِن الظن بإخوانك، ولا تتجسس عليهم، واحمل كلامهم على أحسن المحامل، فإذا بلغك شيءٌ تكرهه، فالتمس لهم العذر.
- ⊙ واعفُ عن الزلات، واقبل عذر المسيء؛ فالعفو رفعةٌ لصاحبه وعزٌّ، قال رسول الله ﷺ: «وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» رواه مسلم.
- ⊙ واجتنب التحاسد، والتباغض.
- ⊙ ولا تهجر أحداً فوق ثلاث ليال.
- ⊙ واحذر التنازع بالألقاب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١١].
- ⊙ وإن حدث خصام بين إخوانك، فأصلح بينهم.
- ⊙ ولا تَمَنَّ بِالْعَطَاءِ، ولا بِالْهَدِيَّةِ، قال ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْنًا». رواه أحمد.
- ⊙ واحفظ الأمانة، والسِّرَّ، ولا تفضه، فعن جابر بن عبد الله ؓ عن النبي ﷺ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ الْحَدِيثَ ثُمَّ التَّفَتَ، فَهِيَ أَمَانَةٌ». رواه الترمذي.
- ⊙ ولا تكن صاحب وجهين، والنزم الحق، والخير، والمكارم على الدوام.



## آداب المجالس

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا فَيَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١].

◎ واعلم وفقك الله أن للمجالس آدابًا، بها تطيب المجالس وتزكو، فمن ذلك ذكر الله تعالى، فقد ورد الذم للمجلس الذي لا يذكر الله تعالى فيه، ولا يُصلى فيه على نبيه ﷺ.

◎ واختر جليسيك أيها الموفق؛ فالإنسان يتأثر بجليسه؛ قال النبي ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». رواه أبو داود. وضرب لنا النبي ﷺ مثلًا في أثر المجلس على جليسه، فقال ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَمَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». رواه البخاري، مسلم.

◎ واحذر مجالسة الفاسق، والمبتدع؛ فمجالستهم سمٌّ نافعٌ.

◎ وسلّم على أهل المجلس إذا قدمت، وإذا انصرفت.

◎ ولا تقيم أحدًا من مجلسه ثم تجلس فيه.

◎ وافسح في المجلس لإخوانك فسّح الله لك .

◎ ولا تفرّق بين اثنين إلا بإذنهما.

◎ واجلس حيث انتهى بك المجلس.

◎ وإذا كنتم ثلاثة فلا يتناجأ اثنان دون الثالث؛ لئلا يدخل الحزن على قلبه، فإذا

كنتم أربعة فما فوق، فلا بأس بذلك.

⊙ ولا تستمع إلى حديث الآخرين إلا إذا كانوا راضين، أو كان كلامهم جهراً.

⊙ واجتنب الجلسات المنهي عنها، كأن تضع يدك اليسرى خلف ظهرك وتتكئ

على لحمة يدك اليمنى التي في أصل الإبهام.

⊙ واجتنب الأحوال المنهي عنها، كالجلوس بين الشمس والظل؛ فذلك مجلس

الشیطان، أو الجلوس بحيث تنكشف العورة.

⊙ ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميمت القلب.

⊙ ولا تتجشأ بحضرة الآخرين.

⊙ واختتم المجالس بكفارة المجلس، وهي: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». فإن المجلس إذا كان مجلس خير وعلم،

فهذا الدعاء خير ختام له، وإن كان غير ذلك، كان كفارةً له.



١٠

## آدَابُ السَّلَامِ

قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكََةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». رواه مسلم.

⊙ اعلم أرشدك الله إلى كل خير أنه يسن لك إذا دخلت مكاناً أن تسلم على من فيه بقولك: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، أو بقولك: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، أو بقولك: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ». وأفضلها «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، ثم التي بعدها.

⊙ وإذا سلّم عليك شخص فردّ عليه السلام بمثل ما سلّم عليك، أو بأحسن منه، وليكن ردك بضمير الجمع: «وعليكم السلام»، وإن كان الذي سلّم عليك واحداً.

⊙ وارفع صوتك بالسلام، وبالرد، رفعا يُسمع اليقظان، ولا يوقظ النائم، ولا تكتفِ بالإشارة باليد.

⊙ وسلّم على من عرفت، ومن لم تعرف، ولا تجعل سلامك على من تعرفهم فقط.

⊙ وسلّم على الماشين إن كنت راكباً، وإن كنت ماشياً فسلم على القاعدين.

⊙ وابدأ من هو أكبر منك بالسلام.

⊙ ولا تسلّم على النساء، إلا إذا كانت محرماً لك، أو امرأة عجوذاً.

⊙ وسلّم على الصبيان، وإذا سلّم عليك صبي فرد عليه السلام.

- ⊙ ولا تبتدئ الكفار بالسلام؛ لورود النهي عن ذلك، ولك أن تقول: كيف أصبحت؟ ونحو ذلك.
- ⊙ وإن سلم عليك الكفار، فرد عليهم بقولك: «وعليكم»، إلا إذا سمعتهم يقولون: «السلام عليكم» بلفظ واضح لا تشك فيه، فرد عليهم السلام.
- ⊙ وإذا دخلت مجلساً فيه مسلمون وكفار، فسلم عليهم، وانو السلام على المسلمين.
- ⊙ وابدأ بالسلام قبل أن تتكلم، وقبل أن تسأل حاجتك.
- ⊙ وإذا كنت في الصلاة وسلم عليك شخص، فلا تتلفظ بالسلام، وردّ بالإشارة بالإصبع، أو بالكف، أو بالإيماء بالرأس.
- ⊙ وإذا كنت تتلو القرآن وسلم عليك شخص، فرد عليه السلام.
- ⊙ ولا تسلم على من كان مشغولاً بقضاء حاجته.
- ⊙ وسلم إذا دخلت بيتك، وإن لم يكن فيه أحد.
- ⊙ ومن حمل إليك سلاماً من شخص، فرد عليه السلام.
- ⊙ وإذا دخلت مسجداً، فابدأ بصلاة تحية المسجد.
- ⊙ وإذا دخلت والإمام يخطب الجمعة، فلا تسلم على من في المسجد.
- ⊙ وإذا كنت في المسجد تستمع خطبة الجمعة، وسلم عليك شخص، فلا ترد عليه.
- ⊙ وكما سلمت عند مقدمك، ودخولك، فسلم عند انصرافك، ومفارقة المجلس.



## آداب الاستئذان

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩]، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ». متفق عليه.

- ⊙ اعلم ألهمك الله الصواب أنه يسنُّ لك أن تقدّم السلام قبل الاستئذان.
- ⊙ وكن عن يمين الباب أو شماله عند الاستئذان؛ رعاية لحرمة البيوت.
- ⊙ واحذر أن تنظر في بيت غيرك إلا بإذنه.
- ⊙ واستأذن ثلاثاً، فإن لم يؤذن لك، أو قيل لك: ارجع، أو لم تجد أحداً بالدار، فارجع دون أن يكون في نفسك حرج أو غضب على أهل البيت.
- ⊙ واذكر اسمك، أو ما تُعرَف به إذا قيل: مَنْ بالباب؟ ولا تقل: (أنا).
- ⊙ ولا تطرق الباب بعنفٍ؛ فإن ذلك ينافي الأدب.
- ⊙ واستأذن عند القيام والانصراف من المجلس، وليكن انصرافك بإذن، كدخولك.
- ⊙ واستأذن على محارمك كأهلك، وأختك لكي لا يقع البصر على ما لا ينبغي.



## آدابُ اللقاء

- ⊙ اعلم أرشدك الله إلى ما فيه نفعك أنه يسئ لك أن تصافح أخاك إذا لقيته، فإن المصافحة تذهب الغل، وهي سبب لغفران الذنوب قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَصَافِحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا». رواه أبو داود.
- ⊙ ولا تصافح المرأة الأجنبية، ولو من وراء حائل، فمصافحتها من المحرمات.
- ⊙ ولا تنزع يدك من يد من صافحته؛ حتى يكون هو البادئ بذلك.
- ⊙ وقم للقادم إذا كنت في قوم من عادتهم القيام للقادم.
- ⊙ وقم لأخيك، وعانقه إذا قدم من سفرٍ.
- ⊙ واجتنب الانحناء عند التحية.



١٣

## آداب الزيارة

الزيارة في الله فضلها عظيم، وهي من أسباب الود، والألفة بين المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ (طريقه) مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ (تنهض إليه بسببها) قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ». رواه مسلم.

◉ اعلم أيها المبارك أن الزيارة ينبغي أن تكون في وقتٍ مناسبٍ للزيارة، وأن تكون في غير الأوقات الثلاثة التي في آية الاستئذان، وهي: قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، وبعد صلاة العشاء؛ لأن هذه الأوقات مظنة النوم، والإخلاء إلى الراحة، والزيارة في أحد هذه الأوقات الثلاثة تعكّر على أهل البيت صفوهم، وتُقلق راحتهم، وتسبب لهم الحرج.

◉ ولا تؤم أحدًا في الصلاة في بيته، أو تجلس على فراشه، إلا بإذنه.

◉ وأقلل من الزيارة، ولا تكثر منها.



## آدابُ الضيافة

إكرام الضيف من شُعب الإيمان، وهو من سنن المرسلين، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ فَرَاغَ إِلَيْتَ أَهْلِهِ، فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٧٢٤]، وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». متفق عليه.

### حق الضيف:

- ⊙ اعلم نفع الله بك الإسلام والمسلمين أن إجابة الدعوة مستحبة، إلا دعوة العرس، فإنها واجبة، إذا كان من دعاك مسلمًا، ولم يكن في مكان الدعوة منكر.
- ⊙ وأجب الدعوة وإن كنت صائمًا، وادع لهم بالمغفرة، والبركة.
- ⊙ ولا تمكث عند من استضافك أكثر من ثلاثة أيام؛ إلا إذا علمت أنه لا يكره ذلك، أو طلب منك المكوث أكثر من ذلك.
- ⊙ فإذا فرغت من الطعام فاستأذن وانصرف، إلا إذا كان المضيف يرغب في بقائك.
- ⊙ وادع بعد الفراغ من الطعام لمن استضافك، كما سبق في الأذكار.

### حق المضيف:

- ⊙ قابل ضيوفك بالترحيب، والبشاشة.
- ⊙ ولا تتكلف للضيف أكثر من المعتاد، فلا إسراف، ولا تقتير.
- ⊙ وقدم في الضيافة الأكبر فالأكبر، وخصه بمزيد عناية، ثم من كان عن يمينه.
- ⊙ وقم مع الضيف عند انصرافه إلى باب الدار، فذلك من تمام الضيافة، والآداب.



## آدابُ الجوار

للجار في شريعة الإسلام حق عظيم، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي». رواه البخاري.

⊙ أكرم جارك، وأحسن إليه، وتعاهده، وبالغ في إكرام جارك القريب، فإن له حقاً زائداً على حق الجوار، ألا وهو حق القرابة.

⊙ والإحسان للجار له صور متعددة، كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذى عنه.

⊙ والإحسان إلى الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق.

⊙ ولجارك الملاصق من الحقوق ما ليس للجار البعيد، فقد سألت عائشة ؓ رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن لي جارين، فإلى أيهما أهدى؟ قال: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ يَا بَأَبَا». رواه البخاري.

⊙ ولا تمنع جارك من شيء ينفعه، ولا يضره.

⊙ ولا تؤذ جارك، فذلك مُحَرَّمٌ، قال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ». رواه البخاري، ومسلم.



## آداب الكلام

اللسان أمره خطير، وللكلام في الشريعة آداب، وأحكام، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ». رواه البخاري.

⊙ اعلم أنه يجب عليك حفظ اللسان عن كل ما حرم الله، ورسوله ﷺ.

⊙ وإن أردت الكلام فتفكر في كلامك، فإن كان خيراً فقله، وإن كان شراً فأمسك عنه، فهو خير لك.

⊙ ولا يكن كلامك إلا طيباً، فالكلمة الطيبة صدقة.

⊙ وأقلل من الكلام؛ لأن كثرت سبب للوقوع في الإثم.

⊙ واحذر الغيبة، والنميمة، والغيبة ذكرك أخاك بشيء يكرهه، والنميمة نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم. وإذا حمل إليك أحد نميمة، فلا تصدّقه، وانه عن ذلك، وانصحه، ولا تظن بأخيك الغائب سوءاً، ولا يحملك ما حكاه لك على أن تتجسس، وتبحث عن ذلك.

⊙ ولا تحدّث بكل ما سمعت، ما لم تتأكد منه.

⊙ واحذر الكذب، وهو الإخبار بخلاف الواقع، واعلم أن أعظم الكذب، هو الكذب على الله، والكذب على رسوله ﷺ، ومن صور الكذب على الله تفسير كلامه بلا علم، ومن صور الكذب على رسول الله ﷺ افتراء الحديث عليه، وكذلك التحليل والتحريم بغير علم.

⊙ واجتنب الفحش في القول، فلا تسب، ولا تشتم، ولا تقل كلاماً بذيئاً، واجتنب

اللعن، فاللعان لا يكون صديقاً، وهو محرومٌ من الشفاعة، والشهادة يوم القيامة، ومن لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت عليه، واللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ». رواه البخاري، ومسلم.

⊙ واترك الجدل وإن كنت محقاً.

⊙ واحذر أن تضحك القوم كذباً، ففي الحديث: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيَلُّ لَهُ، وَيَلُّ لَهُ». رواه أبو داود، والترمذي.

⊙ ولا تقاطع الآخرين أثناء حديثهم.

⊙ وتأن في الكلام، فالعجلة في الحديث مظنةٌ عدم فهم الكلام على وجهه.

⊙ ولا ترفع صوتك فوق الحاجة، قال تعالى: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩].

⊙ واجتنب ألفاظ التكفير، والتبديع، والتفسيق.

⊙ واحذر أن تحلف بالله كاذباً.

⊙ واحذر أن تحلف بغير الله، ولو كنت صادقاً، فلا تحلف بالأمانة، أو الكعبة، أو النبي ﷺ، أو الطلاق.

⊙ ولا تسبّ الدهر، فلا تقل: (هذا الزمن غدار)، ولا نحو هذا من الكلام.

⊙ واحذر الكلام في العلماء، والدعاة، والمصلحين.



١٧

## آدابُ الأكلِ والشُّربِ

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال رسول الله ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمَّ اللهُ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». رواه البخاري، ومسلم.

إنَّ للأكلِ والشُّربِ آدابًا في الإسلام، ينبغي عليك أيها الحريص على اتباع تعاليم دينك التأدب بها، فإذا أكلت:

- ◎ فاجتنب الأكل، والشُّرب في آنية الذهب، والفضة.
- ◎ ولا تأكل متكئًا، أو منبطحًا على البطن.
- ◎ وإذا أقيمت الصَّلَاة عند حُضور الطعام، وكانت نفسك متعلقة به، فابدأ بالأكل قبل الصَّلَاة؛ لتقبل على صلاتك خاشعًا.
- ◎ واغسل يديك قبل الطعام، وبعده.
- ◎ وقل: «بِسْمِ اللهِ» عند ابتداء الأكل والشُّرب، واحمد الله تعالى بعدهما؛ لتحريم الشيطان من مشاركتك في الأكل، وإن نسيت أن تسمي الله قبل الطعام، فقل أثناء الطعام: «بِسْمِ اللهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ».

◎ ومن الأدعية التي تُقال بعد الفراغ من الطعام والشراب: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةَ»، وقد ورد في فضل هذا الدعاء أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه الترمذي.

◎ ولا تأكل، ولا تشرب بشمالك، بعدًا عن التشبه بالشیطان، إلا إن وُجد عذرٌ يمنعك، كالمرض، والجراحة؛ فالشُّمال للاستنجاء، ومباشرة الأنجاس.

⊙ وكل مما يليك، ويقرب منك؛ فالأكل من موضع أيدي الناس فيه سوء أدب، إلا إذا كان على المائدة عدة أصناف.

⊙ ولا تأكل من أعلى الصحفة، وكل من حواليتها، فالبركة تنزل وسطها.

⊙ وكل بثلاثة أصابع، والعق يدك بعد الأكل، ولا تمسح يدك بالمنديل حتى تلتقها؛ لأنك لا تدري هل البركة فيما أكلته، أم فيما بقي على أصابعك، أم فيما بقي في أسفل القصة، أم في اللقمة الساقطة، وأمط الأذى عن اللقمة الساقطة، ثم كلها.

⊙ ولا تأكل الطعام حتى تذهب حرارته؛ لأنه أعظم للبركة.

⊙ ولا تعب الطعام، ولا تحتقره؛ فالطعام نعمة الله.

⊙ ولا تأكل، ولا تشرب قائماً إلا لعذر.

⊙ واشرب ثلاث دفعات، وتنفس خارج الإناء، ولا تنفس فيه، ولا تنفخ فيه.

⊙ ولا تشرب من فم القربة، أو السقاء، بل صب الشراب في الإناء، ثم اشرب منه.

⊙ وإن سقيت القوم، فكن آخرهم شرباً.

⊙ واعلم أن الاجتماع على الطعام سببٌ لحلول البركة فيه.

⊙ ولا تكثر من الطعام، فالإكثار من الطعام ممرضٌ للجسم، ويصيبه بالخمول، والكسل، فيثقل عن فعل الطاعات، وهو يورث القلب القسوة، وقد قال رسول الله ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه». رواه الترمذي.

⊙ ولا تجلس على مائدة فيها خمر، أو منكر؛ لأن الجلوس مع وجود ذلك المنكر فيه إشعارٌ بالرضى، والإقرار عليه.



## آدابُ عيادة المريض

عيادة المريض من حقوق المسلم على أخيه، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ؛ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ». رواه البخاري، ومسلم.

◎ اعلم وفقك الله أن عائد المريض لا يزال في حُرْفَةِ الْجَنَّةِ (أي: ثمارها)، حتى يرجع، وإن عاد المريض صباحًا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاد مساءً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، كما صحَّ في الحديث، ومن فضائل عيادة المريض ما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا بَنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُوذُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟». رواه مسلم.

- ◎ وفي عيادة المريض تطيب لقلبه، واستعراض لحوائجه، واتعاط بحاله.
- ◎ والصبي يُعادُ إذا مرض، كما يُعاد الرجال.
- ◎ ويجوز للنساء عيادة الرجال، بشرط أمن الفتنة، والتستر، وانتفاء الخلوة.
- ◎ وعُد المريض ولو لم يعلم بك، ففي زيارته جبرٌ لخاطر أهله، ورجاء بركة الدعاء.
- ◎ وعُد الكافر إن رجوت إسلامه.

◎ وتختلف أوقات العيادة باختلاف الزمان، والمكان، وعادات الناس.

- ⊙ ولا تطلِّ المكوث عند المريض؛ لأن ذلك ربما يشق عليه، إلا إذا كان المريض يُحب طول مقامك عنده، وتكرار زيارته، فالأولى لك الاستجابة.
- ⊙ واجلس عند رأس المريض، ففي ذلك إيناس له، واسأله عن حاله، ونفس له في أجله، كأن تقول له: لا بأس عليك، ستشفى بإذن الله.
- ⊙ ولا ينبغي للمريض الشكوى على سبيل التضجر، والجزع، بل يرضى بقضاء الله.
- ⊙ ولا تقل عند العيادة إلا خيراً؛ لأن الملائكة تؤمن على الدعاء، وادع للمريض بالرحمة، والتطهير من الذنوب، والسلامة، والعافية، ومن الأدعية: «لا بأس، طهورٌ إن شاء الله». ومنها: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ» سبع مرات.
- ⊙ وَصَعَّ يَدَكَ عَلَى جَسَدِ الْمَرِيضِ، وَادْعُ لَهُ.
- ⊙ وارق المريض بالمعوذات، وبفاتحة الكتاب، وبقولك: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»؛ فهذا أنفع له.
- ⊙ ولقن المريض الذي حضر أجله الشهادة برفق، فإذا تشهد فلا تُعدها عليه حتى يتكلم، فإن تكلم فلقنه مرة أخرى، وذكره برحمة الله الواسعة، وأغمض عينيه بعد موته، وادع له إذ مات، ومن الأدعية: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِفُلَانٍ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِينَ، وَاخْلُقْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ».



## آداب الركوب والمشي

قال تعالى: ﴿لِئَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ \* وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣-١٤].

- ⊙ لا تمشِ إلى معصية.
- ⊙ ولا تتبختر في مشيتك (لا تمشِ في تمايل، تكبراً وإعجاباً بالنفس) في مشيتك، فالتبختر في المشي يدل على الكبر، والإعجاب بالنفس.
- ⊙ وامشِ مشيةً تدل على الهمة، والنشاط، ولا تتماوت في مشيتك.
- ⊙ ولا تكثر التلفت أثناء المشي.
- ⊙ ولا تمشِ في نعلٍ واحدة.
- ⊙ وامشِ حافياً أحياناً، فقد جاءت السنة بذلك، وفيه فوائد.
- ⊙ وإذا مشيت إلى المسجد، فامشِ عليك السكينة، والوقار، واعلم أن المشي إلى الصلاة من مكفّرات الذنوب، والمشى لصلاة الجمعة أفضل من الركوب.
- ⊙ ولا تمشِ بين القبور بالنعال.
- ⊙ وامشِ مع الضعفاء، والمساكين، واقضِ حوائجهم.
- ⊙ ولا تمشِ المرأة وسط الطريق، ولتلتزم الوقار، والحياء.



٢٠

## آداب الطريق

للطريق آدابٌ، وحقوقٌ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ». فقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ». رواه البخاري.

⊙ اعلم أن إطلاق البصر فيما يحرم يجلب عذاب القلب، وألمه، ومن وقع بصره على امرأة أجنبية من غير قصدٍ، فيجب عليه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرف في الحال، فلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم.

⊙ ولا تؤذ أحدًا من الناس في بدنه، أو عرضه، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده.

⊙ وسلّم على من عرفت، ومن لم تعرف، وردّ التحية بمثلهما، أو أحسن منها.

⊙ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، ففي ذلك أجر لك، ونجاة للمجتمع من الهلاك، ولا تأمر ولا تنكر ما لم تتيقن كونه معروفًا أو منكرًا، فإن لم تتيقن ذلك فلا تفعل.

⊙ وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقصورًا على أناسٍ، أو جهةٍ معينة، بل هو واجبٌ على كل أحدٍ، بحسب استطاعته، على أن يكون بعلمٍ، وحكمةٍ، قال

عَلَّمَ اللَّهُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رواه مسلم.

⊙ واعلم أن الإنكار باليد لا يكون إلا لمن له ولايةٌ على غيره، كالأب على أولاده.

⊙ ولا تبادر إلى الإنكار إلا إذا علمت أن مصلحة الإنكار راجحة على المفسدة المترتبة على الإنكار، ومتى علمت رجحان المفسدة وجب عليك الكف؛ حتى لا تفتح باب شرٍّ، وإفسادٍ.

⊙ واعلم أن الإنكار بالقلب لا يسقط عن أحدٍ.

⊙ وأرشد السائل عن الطريق، فالدلالة على الطريق صدقةٌ، وأعين من احتاج الإعانة.

⊙ وأمط الأذى عن الطريق، فذلك من شُعب الإيمان.

⊙ ولا يجوز للمسلم أن يقضي حاجته في طريق الناس، أو ظلهم.





⊙ وإذا دخلت قرية، ونحوها: فقل: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا».

⊙ وادعُ في سفرك لنفسك، ووالديك، ومن تحب، فللمسافر دعوةٌ مستجابةٌ.

⊙ ولك أن تصلي التطوع على مركوبك إذا كنت مسافرًا.

⊙ وإذا نزلت منزلاً فقل: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ».

⊙ وإذا كنتم مجموعةً فاجتمعوا عند النزول، وعند الأكل، وحسن أن يخرج كل واحدٍ منكم شيئاً من النفقة، وتدفع إلى شخصٍ منكم ينفق عليكم منه، وتأكلون جميعاً.

⊙ وإذا نمت فاختر مكاناً مناسباً، واتخذ ما في وسعك من الوسائل التي تُعينك على الاستيقاظ لصلاة الفجر.

⊙ ولا تقدم على أهلك ليلاً، إلا إذا أعلمتهم.

⊙ وإذا قدمت بلدك فابدأ بصلاة ركعتين في المسجد.



## آدابُ اللباسِ والزَّينةِ

السُّنَّةُ فِي اللباسِ التوسط، والاعتدال بحسب الحال، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَابْسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ، وَلَا مَخِيلَةٍ (مَيْر)». رواه النسائي.

⊙ اعلم أرشدك الله إلى ما فيه نفعك أنه يجب عليك ستر العورة، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، والفخذ عورة، وسيأتي بيان عورة المرأة في موضعه.

⊙ ولا يجوز للرجل أن يتشبه بالنساء، ولا للنساء أن يتشبهن بالرجال، لا في اللباس، ولا في الكلام، ولا في المشي، ولا في غير ذلك.

⊙ وإن آتاك الله مالاً فأظهر أثر نعمة الله عليك، بلبس الجميل من الثياب، من غير إسراف، ولا خيلاء.

⊙ ولا تجر ثوبك خيلاء، وتكبراً، وترفعاً، فقد جاء الوعيد فيمن فعل ذلك.

⊙ ولا تلبس ملابس الشهرة، وهو كل ثوب يؤدي إلى الشهرة، بأن يخالف لونه، أو شكله ما اعتاده أهل البلد.

⊙ واعلم أنه يحرم على الرجال الذهب، والحريز.

⊙ واعلم أن السنة تقصير لباس الرجل، وتطويل لباس المرأة.

⊙ ولا تلبس ما فيه ضلبان، أو تصاوير، أو شعار كفار، أو كلام محرم.

⊙ وابدأ باليمين في لباسك وكل ما كان من باب التكريم، والتشريف، كدخول المسجد، والسواك، والاحتفال، وتقليم الأظافر، ونحوها، وابدأ باليسار فيما كان ضد ذلك كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والاستنجاء، وخلع الثوب، ونحوها.

- ⊙ وإذا لبستَ نعالك فأدخل اليمينى أو لآثم اليسرى، وإذا خلعت فعكس ذلك.
- ⊙ وإذا لبستَ جديدًا، فقل: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»، أو قل: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ».
- ⊙ وإذا رأيتَ من لبس جديدًا، فقل له: «الْبَسَ جَدِيدًا، وَعِشَ حَمِيدًا، وَمُتَّ شَهِيدًا» أو قل: «تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى».
- ⊙ والبس البياض، فإنها من خير الثياب، واجتنب الأحمر الخالص.
- ⊙ وإذا لبستَ خاتم فضة، فليكن في الخنصر، لا في الوسطى، ولا السبابة، ولا بأس بالتختم في اليمين، أو اليسار.
- ⊙ وعليك بالطيب، فالتطيب سنةٌ حسنةٌ تبعث على السرور، ولا تتطيب المرأة إذا كانت ستمر برجالٍ أجنب، أو كانت في حِداد.
- ⊙ واعتنِ بشعرك، وأكرمه، ولا تبالغ في ذلك، وإذا حلقته فابدأ باليمين.
- ⊙ ويُحلق رأس الصبي المولود سابع يومٍ من ولادته، ويتصدق بوزنه.
- ⊙ واجتنب القزع، وهو حلاقة بعض الرأس وترك بعضه.
- ⊙ وأكرم لحيتك وأعفها، كما أمر النبي ﷺ، وقصّر شاربك حتى يبدو طرف الشفة.
- ⊙ ومن شاب شعر رأسه، ولحيته، فيسن له أن يغيره بغير السواد.
- ⊙ واكتحل بالإنثمدوتراً، ففيه منفعة للرجال والنساء، وهو يجلو البصر، ويُنبِت الشعر، ولا ينبغي أن يتخذ الرجال الكحل زينةً، فهذا لا يليق بهم، بل يكتحل لمنفعة الكحل.
- ⊙ ولا يجوز الوشم فهو مُحَرَّم.



## آداب قضاء الحاجة

من كمال الشريعة أنها لم تترك أمرًا يحتاجه المسلم إلا بينته له؛ حتى قضاء الحاجة، فعن سلمان رضي الله عنه أنه قيل له: قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة؟ فقال: أجل، إنه هنا أن يستنجي أحدنا بيمينه، أو يستقبل القبلة، ونهى عن الروث، والعظم، وقال: «لَا يَسْتَنْجِي أَحَدُكُمْ بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ». رواه مسلم.

⊙ اعلم أيها الحريص على اتباع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم أنه ينبغي لك اجتناب قضاء الحاجة في طريق الناس، أو في ظلهم الذي يجلسون فيه، أو المكان الذي يتشمسون فيه أيام الشتاء، أو الطرق إلى الماء، أو قارعة الطريق، أو في الماء الراكد الدائم.

⊙ ولا تدخل مكان قضاء الحاجة بشيء فيه ذكر الله، وخاصة المصحف؛ فذلك حرامٌ.

⊙ ولا تستقبل القبلة، ولا تستدبرها في الخلاء، فإن كنت في البنيان، فالأمر أيسر.

⊙ وقدم رجلك اليسرى إذا دخلت الخلاء، وقل: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ، وَالْخَبَائِثِ». واعلم أنك بهذا الدعاء تتعوذ من كل نفسٍ شريرة، وتتعوذ من ذكور الشياطين، وإنائهم.

⊙ وقدم رجلك اليمنى إذا خرجت من الخلاء، وقل: «غُفْرَانَكَ».

⊙ وإذا كنت في الصحراء، فقل ذكراً الدخول قبل دخول مكان قضاء الحاجة، وقل ذكراً الخروج إذا فرغت وخرجت.

⊙ وإن كنت في الصحراء، فلا ترفع ثوبك قبل أن تدنو من الأرض.

⊙ ولا تبّل قائمًا؛ إن خشيت تلوث بدنك وثوبك، إلا إن دعتك الحاجة للبول

واقفًا، وأمنت التلوث، وأمنت الناظر، فلا بأس.

⊙ ولا تستنج بيدك اليمنى، ولا تمسك بها فركك.

⊙ واعلم أنه يشرع لك إزالة النجاسة بالماء، ويسمى الاستنجاء، أو بالأحجار،

ونحوها، كالأوراق، والمناديل، ويسمى الاستجمار.

⊙ ولا تستنج بالعظم، والروث؛ لأنهما من طعام الجن، ولا تستنج بطعام الأدميين،

ولا بالأوراق المحترمة، ككتب علوم الشريعة، وما فيه لفظ الجلالة، ونحوه.

⊙ وإن استجمرت فليكن استجمارك وترًا، وأقله ثلاث مسحات، تعم المحل،

فإن حصل الإنقاء بأقل من ثلاث مسحات، فيندب تكميلها إلى ثلاث.

⊙ ولا تتكلم في الخلاء إلا لضرورة، أو حاجة.

⊙ واحترز من رشاش البول أن يعود على بدنك، أو ملبسك.

⊙ واغسل يدك بعد قضاء الحاجة بالصابون، أو بما يزيل الرائحة.



## آداب العطاس

للعطاس آدابٌ، منها:

- ⊙ أن تقول إذا عطست: «الحمد لله».
- ⊙ وإذا عطس أخوك، وسمعته يحمد الله، فقل له: «يرحمك الله»، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَّاسَ، وَيَكْرَهُ الشَّائِبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، وَحَمِدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ». رواه البخاري، ويكفي أن يشمت العاطس بعض الحاضرين.
- ⊙ من عطس ونسي أن يحمد الله، فذكره، فذلك من النصيحة.
- ⊙ وإذا شمتك أخوك بقوله «يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، فقل له: «يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بِالْكُمْ»، أو: «يَرْحَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ»، أو: «يَغْفِرُ لَنَا وَلَكُمْ».
- ⊙ واخفض صوتك بالعطاس، وضع يدك، أو ثوبك على وجهك.
- ⊙ وإذا تكرر عطاس شخص فشمته الثانية والثالثة، ثم في الرابعة ادع الله له بالعافية ولا يلزمك أن تشمته.
- ⊙ وإن عطس غير مسلم، وحمد الله، فادع له بالهداية.
- ⊙ وإذا عطست في الصلاة، فيجوز لك أن تحمد الله.
- ⊙ ولا تشمت من عطس في الصلاة.



## آداب التثاؤب والتجشؤ

### ١- آداب التثاؤب:

قال ﷺ: «التثاؤب من الشيطان، فإذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك الشيطان». رواه البخاري.

ومن آداب التثاؤب:

⊙ اكظم التثاؤب ما استطعت، واعلم أن التثاؤب يكون غالباً مع ثقل البدن، وميله إلى الكسل.

⊙ واكتم صوتك، ولا تقل: ها.

⊙ وضع يدك، أو ثوبك على فمك.

⊙ وإذا تئأبت حال قراءة القرآن، فأمسك عن القراءة.

⊙ ولا يشرع لك أن تقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» عند التثاؤب.

### ٢- آداب التجشؤ:

ومن آداب التجشؤ:

⊙ اكظم التجشؤ، ولا ترفع صوتك به، ورده ما استطعت، والتجشؤ هو صوت يخرج

من الفم مع ريح، عند امتلاء المعدة

⊙ وكف الرائحة التي تخرج بأن ترفع رأسك إلى أعلى، أو بأي وسيلة أخرى.



٢٦

## آداب النوم

للنوم آداب، منها ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا آتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». رواه البخاري، ومسلم.

وسنذكر لك طائفة من الآداب المتعلقة بالنوم:

- اعلم أنه ينبغي عليك أن تغلق الأبواب، وتطفى النار، والمصابيح قبل النوم.
- وتوضأ إذا أردت النوم؛ ليكون أصدق لرؤياك، وأبعد من تلاعب الشيطان بك في منامك، وترويعك.
- وانفض فراشك قبل أن تضطجع ثلاثاً، وسم الله عند النفض.
- ونم على الشق الأيمن، وضع خدك على يدك اليمنى؛ لأنه أسرع إلى الانتباه، ولأنه من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم انقلب على الجانب الأيسر إن أحببت.
- واقراً شيئاً من القرآن قبل النوم، لتُحفظ من تلاعب الشيطان بك، وليكون أصدق لرؤياك، ومن الآيات، والسور التي تقرأ قبل النوم: آية الكرسي، ويُسنُّ لك أن تجمع كفيك، وتنفث والنفث أقل من التفل، وهو شبيه بالنفخ بدون ريق فيهما، وتقرأ الإخلاص، والمعوذتين، ثم تمسح بهما ما استطعت من جسدك، ابتداءً بالرأس والوجه، ويكون النفث ثلاثاً، وافعل ذلك إذا اشتكيت وجعاً.

◉ وقل أذكار النَّوم، (وقد تقدمت في فصل الأذكار ص ٣٤) .

◉ وحافظ على سيّد الاستغفار.

◉ وإذا رأيت حلمًا تخافه، فاتفل عن يسارك ثلاثًا، وتعوّذ بالله من الشيطان،

وتعوّذ من شر الحلم، وتحوّل عن جنبك الذي كنت عليه، وإن صليت فهو أفضل، ولا تخبر بذلك الحلم أحدًا.

◉ وإن رأيت رؤيا حسنة فأبشر، وأمل خيرًا، ولا تخبر بها إلا من تحب.

◉ ولا تنم على بطنك، فإنها ضجعةٌ يبغضها الله.

◉ وإن استيقظت من نومك في الليل فقل: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ

لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ،

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، ثُمَّ قُل: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»،

وادع بما شئت من الخير، وقم صلِّ ما تيسر لك.



٢٧

## آداب الدُّعَاءِ

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال ﷺ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ». رواه الترمذي. واعلم جعلنا الله وإياك من أهل الفردوس الأعلى أن الدعاء عبادة، فمن لم يدعُ الله، أو دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهو مستكبرٌ عن عبادته.

- وكن باراً بوالديك، فبرُّهما من أسباب إجابة الدعاء.
- وقدم أعمالاً صالحة قبل أن تدعو، كالإكثار من نوافل العبادات بعد الفرائض.
- واستقبل القبلة عند الدعاء، وارفع يديك، وأسرَّ الدعاء، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، فالإسرار أبلغ في التضرع، والخشوع، والإخلاص.
- وكن حاضر القلب، فالله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ.
- وكرِّر الدعاء، وألح فيه، فمن أكثر طرق الباب يوشك أن يفتح له، واجزم بطلبك عند الدعاء، ولا تعلقه على المشيئة، وكن موقناً بالإجابة.
- وابدأ دعائك بحمد الله، والثناء عليه، ثم صلِّ على رسول الله ﷺ.
- وتوسل بأعمالك الصالحة عند الدعاء، فذلك من أسباب إجابته.
- وادعُ بجوامع الدعاء، وأجمع الدعاء ما كان في القرآن، والسنة، ومن الأدعية القرآنية: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ومن الأدعية النبوية قوله ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».
- وتوسل بما يناسب طلبك من أسماء الله الحسنى، فاطلب العفو من العفو،

والرحمة من الرحيم، والرزق من الرزاق الوهاب، وهكذا.

- ⊙ وادعُ عند صياح الديك؛ لرجاء تأمين الملائكة على الدعاء.
- ⊙ ولا تعتد في الدعاء، فلا تسأل ما لا يجوز لك سؤاله، ولا تبالي في رفع صوتك.
- ⊙ ولا تتكلف السجع في الدعاء، والسجع هو الكلام المقفَى.
- ⊙ ولا تدعُ بإثم، أو قطيعة رحيم، فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا»، قالوا: إذن نكثر، قال: «الله أكثر». رواه أحمد.

⊙ ولا تتعجل الإجابة، فقد تتأخر إجابة الدعاء لحكمة يعلمها الله، وتخفى عليك، واعلم أن اختيار الله لك خيرٌ من اختيارك لنفسك، فإذا دعوت الله، وألححت، وتضرعت في الدعاء، واجتنبت ما يمنع الإجابة، فلا تجزع من تأخر الإجابة.

⊙ واجتنب أكل المال الحرام، فذلك مانع من إجابة الدعاء.

⊙ واغتنم الأحوال، والأوقات الفاضلة، كثلث الليل الآخر، والسجود، وبعد التشهد الأخير في الصلاة، وبين الأذان والإقامة، والساعة المستجابة يوم الجمعة ووقتها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة، وآخر ساعة من يوم الجمعة، وعند الفطر من الصيام، والسفر، والأذان، ونزول المطر.

⊙ واتق دعوة المظلوم، ولا تدعُ على نفسك، ولا مالك، ولا أولادك، وإذا أصابك كربٌ، فأكثر من دعوة ذي النون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

⊙ واغتنم عشية عرفة إذا كنت في الحج، وعند الصفا والمروة، وبعد رمي الجمرة الصغرى، والوسطى.



٢٨

## آداب وسائل التواصل الاجتماعي

اعلم أن هذه الوسائل هي من نعم الله الحديثة على خلقه، وهي في نفس الوقت سلاح ذو حدين ، وينبغي للمسلم أن يستعملها فيما يرضي الله تعالى .

وهذه مجموعة من الآداب المُستمدَّة من شريعتنا ينبغي التأدب بها مع هذه الوسائل :

- ⊙ استشعر مراقبة الله في كل ما تنشر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].
- ⊙ التمس العذر لأخيك في حال عدم الرد عليك ، وأحسن الظن به ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا آجَنِينَ كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يُجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَانفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].
- ⊙ أحياناً يكون التحذير من مُنكرٍ ترويجاً له ، فأमितوا الباطل بهجره .
- ⊙ لا تُرسل ما فيه منكر فتَحْمِلْ إثم كل من اطَّلَع عليه .
- ⊙ إذا وَصَلتكَ (فضيحة) لمسلم - ولو كانت حقيقة - فأوقفها عندك «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».
- ⊙ التَّثَبُّتُ قَبْلَ النِّشْرِ مِنْهُجِ إِسْلَامِي أَصِيلٌ (فَتَثَبُّتُوا) ، ولا تنشر كل ما يصل إليك ، قال النبي ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» رواه مسلم.
- ⊙ تثبَّت من صِحَّة الأحاديث قبل نشرها .
- ⊙ لا تكثر من الإرسال فإنه يُورث المَلَل .
- ⊙ لا يلزم أن يكون لك رأي في كل قضية.

◎ لا تتكلم في غير ما تحسن وتعلم ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

◎ في الصمت نجاة أحياناً، قال النبي ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» رواه الترمذي.

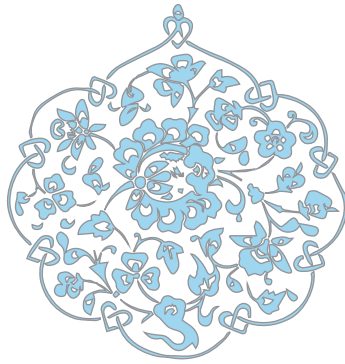
◎ الكتابة باسم مُستعار أو وهمي لا يعفيك من المحاسبة أمام الله .

◎ إذا نشرت أمراً خطأً فصحح ذلك واعتذر ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

◎ لا تجعل همك كثرة المتابعين ، فهم شهداء على ما تكتب ، والحرص على ذلك ليس حسناً.

◎ احذر الحسابات التي تنشر المحرمات من الشبهات والشهوات ولو بحجة الفضول ، فإن القلوب ضعيفة.





# الفصل التاسع

عَمَلُ الرُّسُلِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ



◎ اعلم وفقك الله للصواب أَنَّ الأدميَّ لم يتميز بالعقل إلا ليعمل بمقتضاه، فأعمل فكرَك، واخُل بنفسك؛ تعلم بالدليل أنك مخلوقٌ مكلفٌ، وأن عليك فرائض أنت مطالبٌ بها، وأن الملكين يحصيان أفاظك، وأن أنفاس الحي حُطاه إلى أجله، وتذكر أن مقدار اللبث في الدنيا قليلٌ، والحبس في القبور طويلٌ، والعذاب على موافقة الهوى وبئيلٌ. فأين لذة أمس؟ رحلت وأبقت ندمًا، وأين شهوة النفس؟ كم نكست رأسًا، وأزلت قدمًا.

◎ وما سَعِدَ من سَعِدَ إلا بخلاف هواه، ولا شقي من شقي إلا بإيثار دُنياه، فاعتبر بمن مضى من الملوك، والزهاد، أين لذة هؤلاء؟ وأين تعب أولئك؟ بقي الثواب الجزيل، والذكر الجميل للطائعين، والذكر القبيح، والعقاب الويل للعاصين، وكأنه ما جاع من جاع، ولا شبع من شبع.

◎ والكسل عن الفضائل بئس الرفيق، وحبُّ الرَّاحة يُورث من الندم ما يربو على كل لذة، فانتبه، واتعب لنفسك.

◎ واعلم أن طلب الفضائل نهاية مراد المجتهدين، وليست الفضائل الكاملة إلا الجمع بين العلم والعمل، فإذا حصل رفعا صاحبهما إلى تحقيق معرفة الخالق سبحانه وتعالى، وحرّكاه إلى محبته، وخشيته، والشوق إليه، فتلك الغاية المقصودة، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

◎ وأول ما ينبغي النظر فيه: معرفة الله تعالى بالدليل، ثم تأمّل دليل صدق الرسول ﷺ، وأكبر الدلائل القرآن، الذي أعجز الخلق أن يأتوا بسورة مثله، ثم يجب عليك أن تعرف ما يجب عليك من الوضوء، والصلاة، والزكاة، والحج، وغير ذلك من الواجبات؛ فإذا عرفت قدر الواجب قمت به.



◎ وينبغي لذي الهمة أن يترقى إلى الفضائل، فيتشغل بحفظ القرآن، وتفسيره، وبحديث الرسول ﷺ، وبمعرفة سير أصحابه، والعلماء من بعدهم، ولا بد من معرفة ما يقيم به لسانه من النحو، ومعرفة طرف من اللغة، ويعتنى بالفقه، فهو أصل العلوم.

◎ ولا يشبع المؤمن من العلم، وما تقف همّة إلا لخساستها، وإلا فمتى علت الهمة، فلا تقنع بالدون.

◎ والهمة مولودة مع الأدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات، فإذا حُتَّت سارت، ومتى رأيت في نفسك عجزاً فسل المنعم، أو كسلًا فالجأ إلى الموفق، فلن تنال خيرًا إلا بطاعته، ولا يفوتك خيرٌ إلا بمعصيته، فمن الذي أقبل عليه فخاب؟ ومن الذي أعرض عنه فأفلح؟ وانظر إلى نفسك عند حدود الله، فتلمّح كيف حفظك لها، فإنه من راعى روعى، ومن أهمل تُرك.

◎ وانتبه لنفسك، واندم على ما مضى من تفریطك، واجتهد في اللحاق بالأخيار، واذكر سنواتك التي ضاعت، فكفى بها عظةً، فقد ذهبت لذة الكسل فيها، وفاتت مراتب الفضائل. وقد كان السلف الصالح يحبون جمع كل فضيلة، ويكون على فوات واحدة منها.

قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه: دخلنا على عابدٍ مريضٍ، وهو ينظر إلى رجله، ويبكي، فقلنا: ما لك تبكي؟ فقال: «ما اغبرتاً في سبيل الله». وبكى آخر، فقالوا: ما يبكيك؟ فقال: «على يومٍ مضى ما صمته، وعلى ليلةٍ ذهبت ما قمتها».

◎ واعلم أن كل يومٍ خزانة، فاحذر أن يذهب يومٌ بغير شيءٍ، فترى في القيامة خزانةً فارغةً، فتندم، وقد كان السلف يغتزمون اللحظات، فكان أربعون رجلاً من السلف يصلون الصبح بوضوء العشاء. ومن تفكّر في الدنيا وقصرها، والآخرة

وامتدادها، وتفكر في اللبث في الجنة والنار؛ علم أنه لا نهاية له، فبماذا تشتري الحياة الأبدية، وإنما الثمن هذه الساعات؟



◎ **واعلم أن العلم يرفع صاحبه**، فقد كان خلق كثير من العلماء لا نسب لهم يُذكر، ولا صورة تستحسن، فكان عطاء بن أبي رباح أسود اللون، مستوحش الخلق، وكان الحسن مولى أي: مملوكًا وكذا ابن سيرين، ومكحول، وخلق كثير، وإنما شرفوا بالعلم، والتقوى.

إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَانَذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

◎ **وإياك أن تقف مع صورة العلم دون العمل به**، فإن الذين أعرضوا عن العمل بالعلم مُنعوا بركته، ونفعه، وإياك أن تتشاغل بالتعبد من غير علم.

وعلى قدر ارتفاعك بالعلم ينتفع السامعون، ومتى لم يعمل الواعظ بعلمه زلت موعظته عن القلوب، كما يزل الماء عن الحجر.

◎ **واعلم أيها الحريص على اقتباس العلم أنك إن قصدت بالعلم المنافسة والمباهاة، والتقدم على الأقران، واستمالة وجوه الناس إليك، وجمع حطام الدنيا؛ فأنت ساعٍ في هدم دينك، وإهلاك نفسك، وبيع آخرتك بدنياك، وإن كانت نيتك وقصدك من طلب العلم الهداية، فأبشر؛ فإن الملائكة تبسط لك أجنحتها إذا مشيت، وحيتان البحر تستغفر لك إذا سعيت.**



◎ **واعلم أن أوامر الله تعالى فرائض ونوافل؛** فالفرض رأس المال، وهو أصل

التجارة، وبه تحصل النجاة، والنفل هو الربح، وبه الفوز بالدرجات.



◉ ولن تصل إلى القيام بأوامر الله تعالى إلا بمراقبة قلبك، وجوارحك في لحظاتك، وأنفاسك، من حين تصبح إلى حين تمسي.

◉ واعلم أن الله تعالى مطلعٌ على ضميرك، ومشرفٌ على ظاهرك وباطنك، ومحيطٌ بجميع لحظاتك، وخطراتك، وخطواتك، وسائر سكناتك، وحركاتك؛ فتأدّب أيها المسكين ظاهرًا، وباطنًا بين يدي الله تعالى تأدّب العبد الذليل المذنب في حضرة الملك الجبار القهار، واجتهد ألا يراك مولاك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

◉ ولن تقدر على ذلك إلا بأن توزع أوقاتك، وترتب أوردك من صباحك إلى مساءك، فأصغ إلى ما يُلقى إليك من أوامر الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك إلى وقت رجوعك إلى مضجعك.



◉ فإذا استيقظت من النوم، فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر، وليكن أول ما يجري على قلبك، ولسانك ذكر الله تعالى؛ وقل عند ذلك: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

◉ ولا تدع الصلاة في الجماعة، لا سيما الصبح، فإن كنت تتساهل في مثل هذا الرّبح، فأى فائدة لك في طلب العلم، وإنما ثمرة العلم العمل به!؟

◉ فإذا صليت ففرغ قلبك من الوسواس، وانظر بين يدي من تقوم، ومن تناجي، واستح أن تناجي مولاك بقلبٍ غافلٍ، وصدرٍ مشحونٍ بوساوس الدنيا، وخبائث الشهوات.

◉ واعلم أنه تعالى مطلعٌ على سريرتك، وناظرٌ إلى قلبك، وإنما يتقبل الله من

صلاتك بقدر خشوعك، وخضوعك، وتضرعك، وعبده في صلاتك كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

◎ **وكن في جميع قيامك مطرِّقًا، قاصِرًا نظرك على مصلاك؛** فذلك أجدر لحضور قلبك.

◎ **واعلم أن عماد الصَّلَاة الخشوع،** وحضور القلب مع القراءة، والذِّكْر، ثم اقرأ الأذكار بعد الصَّلَاة.



◎ **ولا تنس أذكار الصَّبَاح** ففضائلها عظيمة، وامكث في المسجد إلى طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح، فصل ركعتين، فإذا أضحى النهار، فصل صلاة الضحى واعلم أن الصَّلَاة خيرٌ كلها، فمن شاء فليستكثر، ومن شاء فليستقل.

◎ **واشغل بحاجاتك اكتسابًا على نفسك، أو على عيالك،** وانو بذلك طاعة ربك، وقد سلّم المسلمون منك، وأمنوا من لسانك، ويدك، وسلّم لك دينك، إذا لم ترتكب معصية؛ وهذا أقلّ الدرجات في مقامات الدّين.

◎ **وانو الخير لجميع المسلمين،** واعزم ألا تشتغل في جميع نهارك إلا بطاعة الله تعالى، واقصد في قلبك الطاعات التي تقدر عليها، ولا تدع عنك التفكّر في قرب الأجل، والموت القاطع للأمل.



◎ **وينبغي لك أن تستعد لصلاة الظهر قبل الزوال،** ثم صل أربع ركعات قبل الظهر، ثم صل الفرض مع الإمام، ثم صل بعد الفرض ركعتين.



◎ ولا تشتغل إلى العصر إلا بتعلم علمٍ، أو إعانة مسلمٍ، أو قراءة قرآنٍ، أو سعيٍ في معاشٍ لتستعين به على دينك، ثم صل أربع ركعاتٍ قبل العصر؛ فهي سنةٌ، ولا تشتغل بعد العصر إلا بمثل ما سبق.

◎ ولا ينبغي أن تكون أوقاتك مهملةً، فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق، بل ينبغي أن تحاسب نفسك، وترتب وقتك، وتعيّن لكل وقت شغلًا لا تتعدها، ولا تؤثر فيه سواه، فبذلك تظهر بركة الأوقات.

فأمّا إذا تركت نفسك سدىً، لا تدري بماذا تشتغل في كل وقتٍ، فينقضي أكثر أوقاتك ضائعًا، وعمرك رأس مالك، وعليه تجارتك، وبه وصولك إلى نعيم دار الأبد، في جوار الله تعالى؛ فكل نفسٍ من أنفاسك جوهرَةٌ، وإذا فات فلا عود له، ولا تفرح إلا بزيادة علمٍ، أو عملٍ صالحٍ؛ فإنهما رفيقك يصحبانك في القبر حيث يتخلف عنك أهلك، ومالك، وولدك، وأصدقائك.



◎ ثم قل أذكار المساء، ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علمٍ، أو مطالعة كتابٍ، ولا تشتغل باللهو، واللعب، ومجالس القيل والقال.

◎ فإذا أردت النومَ، فتم على يمينك، واعلم أن النوم مثل الموت، فكن مستعدًا للقاء الله، بأن تنام على طهارة، وتكون وصيتك مكتوبَةً، وتنام تائبًا من الذنوب، مستغفرًا، عازمًا على ألا تعود إلى معصيةٍ، واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالى.

◎ واعزم على قيام الليل، أو على القيام قبل الصبح، فركعتان في جوف الليل كنزٌ من كنوز البر؛ فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك، فلن تغني عنك كنوز الدنيا إذا متَّ،

وقل عند نومك أذكار النوم.

- ◎ **فإن شقت عليك المداومة على الطاعات والبعد عن السيئات، فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظاراً للشفاء، وتفكر في قصر عمرك، وإن عشت مثلاً مائة سنة، فهي قليلة بالإضافة إلى مقامك في الدار الآخرة، وهي أبد الآباد، وتأمل حالك كيف تتحمل المشقة، والذل في طلب الدنيا شهراً، أو سنة رجاء أن تستريح بها عشرين سنة مثلاً، فكيف لا تتحمل ذلك أياماً قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد؟!**
- ◎ **ولا تطوّل أملك،** فيثقل عليك عملك، واعلم أن الموت لا يهجم في وقتٍ مخصوصٍ، وحالٍ مخصوصٍ، فاستعدّ له، ولعله لم يبق من أجلك إلا يومٌ واحدٌ، أو نفسٌ واحدٌ؛ فقدّر هذا في قلبك كل يوم.



- ◎ **واعلم أن الجمعة عيد المؤمنين،** وهو يومٌ شريفٌ خصّ الله ﷻ به هذه الأمة، وفيه ساعةٌ لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجةً إلا أعطاه إياها، وهي آخر ساعةٍ بعد العصر، فاستعدّ لها من يوم الخميس؛ بتنظيف الثياب، وبكثرة التسبيح، والاستغفار عشية الخميس، وكثرة الصلاة على رسول الله ﷺ، واغتسل، وتزيّن بالثياب البيض، واستعمل من الطيب أطيب ما عندك، وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق، والقص، والسواك، وسائر أنواع النظافة، وتطيب الرائحة، ثم بكر إلى الجامع، واسع إليها بالسكينة.

- ◎ **فإذا دخلت الجامع، فاطلب الصف الأول،** فإذا اجتمع الناس فلا تتخطّ رقابهم، ولا تمر بين أيديهم وهم يُصلّون، ولا تقعد حتى تصلي التحية، وإن كان الإمام يخطب، ولا تدع قراءة سورة الكهف يوم الجمعة؛ ففيها فضل كثير، وأكثر من



الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْيَوْمِ خَاصَّةً، وَاجْتِهَادٌ أَنْ تَتَصَدَّقَ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ، فَتَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْقِرَاءَةِ، وَالذِّكْرِ، وَالِاعْتِكَافِ.



◉ **واعلم أيها اللبيب أنه لا ينبغي لك أن تقتصر على صوم رمضان، فتترك التجارة بالنوافل، وكسب الدرجات العالية في الفردوس؛ فتحسر إذا نظرت إلى منازل الصائمين، كما تنظر إلى الكواكب الدرّية، وهم في أعلى عِلين.**

◉ **ولا تظنّ إذا صمت أن الصوم هو ترك الطعام، والشراب، والوقاع فقط، بل تمام الصوم بكفّ الجوارح كلها عما يكرهه الله تعالى، فينبغي أن تحفظ العين عن النظر إلى المحارم، واللسان عن النطق بما لا يعينك، والأذن عن الاستماع إلى ما حرّمه الله؛ فإن المستمع شريك القائل، وكذلك تكفّ جميع الجوارح كما تكفّ البطن، والفرج، ثم اجتهد أن تفطر على طعام حلالٍ.**



◉ **واعلم أن للدين شطرين، أحدهما: ترك المناهي، والآخر: فعل الطاعات.**

**وترك المناهي هو الأشد؛ فإن الطاعات يقدر عليها كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصّدّيقون؛ فلذلك قال رسول الله ﷺ: «وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ».**

◉ **واعلم أنك إنما تعصي الله بجوارحك، وهي نعمة من الله عليك، وأمانةٌ لديك، فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران، وخيانتك في أمانة استودعكها الله غاية الطغيان؛ فأعضاؤك رعاياك، فانظر كيف ترعاها.**

◉ **واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة، تفضحك به على**

رؤوس الخلائق، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، فاحفظ جميع بدنك عن المعاصي، وخصوصاً أعضاء السبعة؛ وهي:

**العين، والأذن، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل.**

◎ **فَأَمَّا الْعَيْنُ:** فإنما خلقت لك لتتهدي بها في الظلمات، وتستعين بها في الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات، وتعتبر بما فيهما من الآيات، فاحفظها عن النظر إلى امرأة غير محرمٍ لك، أو أن تنظر بها إلى العورات، أو إلى الصور الخليعة والأفلام الماجنة، والمقاطع الفاضحة، أو أن تنظر إلى مسلمٍ بعين الاحتقار، أو أن تطلع بها على عيب مسلمٍ، أو أن تنظر في بيت غيرك بغير إذنه.

◎ **وَأَمَّا الْأُذُنُ:** فاحفظها عن أن تصغي بها إلى البدعة، أو الغيبة، أو النميمة، أو الفحش، أو الخوض في الباطل، أو ذكر مساويئ الناس؛ أو الاستماع إلى حديث قوم أخفوه عنك، أو الاستماع إلى الأغاني، وآلات اللهو، كالربابة، والعود، والمزمار، ونحوها، فإنما خُلِقَتْ لك لتسمع بها كلام الله تعالى، وسُنَّةَ رسول الله ﷺ، وحكمة أوليائه، وتسمع بها ما فيه نفعك، وفلاحك.

◎ **وَأَمَّا اللِّسَانُ:** فإنما خُلِقَ لِكُثْرٍ بِهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وتلاوة كتابه، وترشد به خلق الله تعالى إلى طريقه، وتُظْهِرَ بِهِ مَا فِي ضَمِيرِكَ مِنْ حَاجَاتِ دِينِكَ، ودنياك. فإذا استعملته في غير ما خلق له، فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه، وهو أغلب أعضائك عليك، وعلى سائر الخلق، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.

وإياك أن تعد بشيءٍ ولا تفي به، بل ينبغي أن يكون إحسانك إلى الناس فعلاً بلا قول، فإن اضطرت إلى الوعد، فإياك أن تخلف إلا لعجزٍ، أو ضرورةٍ؛ فإن ذلك من أمارات النفاق، وخبائث الأخلاق.



واحفظ لسانك عن الغيبة، وهي أن تذكر إنساناً بما يكرهه، ويكفيك زاجراً عن الغيبة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، ويمنعك عن الغيبة أمرٌ لو تفكرت فيه! وهو أن تنظر في نفسك، هل فيك عيبٌ ظاهرٌ أو باطنٌ؟ وهل أنت مقارِفٌ معصيةً سرّاً أو جهراً؟ فإذا عرفت ذلك من نفسك، فاعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته إليه، كعجزك، وعذره كعذرك، وكما تكره أن تفتضح، وتذكر عيوبك، فهو أيضاً يكرهه؛ فإن سترته ستر الله عليك عيوبك، وإن فضحته سلط الله عليك السنةً حداًداً، يمزقون عرضك في الدنيا، ثم يفضحك الله في الآخرة على رؤوس الخلائق. وإن نظرت إلى ظاهرِك، وباطنِك، فلم تطلع فيهما على عيبٍ، ونقصٍ في دينٍ، ولا دنيا، فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقه، ولو أراد الله بك خيراً لبصرك بعيوب نفسك، فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك، وجهلك.

واحذر المراء، والجدال، وتزكية النفس، فقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]، فإياك أن تتعود ذلك، واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس، ويوجب مقتك عند الله.

وإذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك، فانظر إلى أقرانك إذا أثنوا على أنفسهم بالفضل، والجاه، والمال، كيف يستنكره قلبك عليهم، ويستثقله طبعك، وكيف تدمهم عليه إذا فارقتهم؛ فاعلم أنهم أيضاً في حال تزكيتك لنفسك يذمونك في قلوبهم ناجزاً، وبألستهم إذا فارقتهم.

وإياك أن تلعن شيئاً مما خلق الله تعالى من حيوانٍ، أو طعامٍ، أو إنسانٍ بعينه.

ولا تقطع بشهادتك على أحدٍ من أهل القبلة بشركٍ، أو كفرٍ، أو نفاقٍ؛ فإن

المطلع على السرائر هو الله تعالى، فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى، واعلم أنك يوم القيامة لا يقال لك: لِمَ لَمْ تَلْعَنَ فلانًا، وَلِمَ سَكَتَ عنه؟

ولا تَدَمَّنْ شيئًا مما خلق الله تعالى.

واحفظ لسانك عن الدعاء على أحدٍ من خلق الله تعالى، إلا إذا كنت مظلومًا فادعُ بقدر ظلامتك، وإن عفوت فهو أفضل.

واحفظ لسانك عن المزاح، والسخرية، والاستهزاء بالناس في الجِدِّ، والهزل؛ فإنه يُسْقِطُ المهابة، ويؤذي القلوب، ويغرس الحقد في القلوب، وهو مبدأ الغضب، والخصومة.

ولا يعينك على لسانك إلا ملازمة الصمت بقدر الضرورة؛ فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يشير إلى لسانه، ويقول: «هذا الذي أوردني المَوارِدَ»، فاحترز منه جهلك؛ فإنه أقوى أسباب هلاكك في الدنيا، والآخرة.

**وأما البطن:** فاحفظه من تناول الحرام، والشبهة، واحرص على طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على ما دون الشبع، فإن الشبع يقسي القلب، ويفسد الذهن، ويبطل الحفظ، ويثقل الأعضاء عن العبادة، والعلم، ويقوي الشهوات.

واحذر أكل الربا، والرشوة، والغصب، والسرقة والخيانة، وكل مأخوذٍ بمعاملةٍ حرّمها الشرع، واحذر شرب الخمر، وأكل كلِّ مسكرٍ، وكل نجسٍ ومستقذرٍ، وأكل مال اليتيم.

واعلم أن معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم، كالصلوات الخمس.

◉ **وأما الفرج:** فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى، وكن كما قال الله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ المؤمنون: ٦٥، فاحفظه عن الزنا، واللواط، والسحاق، والاستمناء، والتكشُّفِ عند من يحرم نظره إليه، أو في الخلوة لغير غرضٍ.

ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن التفكير، وحفظ البطن عن الشبهة، وعن الشبع؛ فإن هذه محركات للشهوة، ومغارسها.

◉ **وأما اليدان:** فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلماً، أو تتناول بهما ما لا حراماً، أو تؤذي بهما أحداً من الخلق، أو تخون بهما في أمانة، أو ودعة، أو تطفف الكيل، والوزن، واحذر منع الزكاة، ومنع الأجير أجرته، واحفظ يديك عن أن تكتب بهما ما لا يجوز النطق به، فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه.

◉ **وأما الرجلان:** فاحفظهما عن أن تمشي بهما إلى حرام، وكل مشي إلى محرم، وتخلف عن واجب، واحذر التبخر في المشي، والمرور بين يدي المصلي، ومدَّ الرجل إلى المصحف.



◉ **واعلم أن حركاتك، وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك؛ فلا تحرك شيئاً منها في معصية الله تعالى، واستعملها في طاعة الله تعالى.**

**واعلم أنك إن قصرت، فعليك وباله، وإن شمّرت، فأليك تعود ثمرته، والله غني عنك، وعن عمّلك، وإنما كل نفس بما كسبت رهينة، وإياك أن تتكل فتقول:** إن الله كريمٌ رحيمٌ يغفر الذنوب للعصاة؛ فإن هذه كلمة حقٌ أريد بها باطلٌ، واعلم أن قولك هذا أيضاً هو كقول من يريد ما لا من غير أن يعمل، وقال: إن الله كريمٌ

رحيمٌ، وله خزائن السماوات والأرض، فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر في الدين إذا طلبت المغفرة بغير سعي لها، والله تعالى يقول: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، ويقول: ﴿إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التحریم: ٧]، ويقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿ [الانفطار: ١٣ ١٤].

فإذا لم تكن تترك السَّعي في طلب العلم، اعتمادًا على كرمه، فكذلك لا تترك التزوّد للآخرة، ولا تفتقر؛ فإن رب الدنيا، والآخرة واحدٌ، وهو فيهما كريمٌ رحيمٌ، وليس يزيد له كرمٌ بطاعتك، وإنما كرمه سبحانه وتعالى في أن ييسر لك طريق الوصول إلى الملك المقيم، والنعيم الدائم المخلد، بالصبر على ترك الشهوات أيامًا قلائل، وهذا نهاية الكرم.

◎ **واقْتَدِ بِأَوْلِي الْعَزْمِ وَالنُّهْيِ** من الأنبياء، والصالحين، ولا تطمع في أن تحصد ما لم تزرع، وليت من صام، وصلّى، وجاهد، واتقى عُفْرَ له.

◎ **فهذه جملٌ مما ينبغي أن تحفظ عنه جوارح الظاهرة، وأعمال هذه الجوارح** إنما تترشح من صفات القلب؛ فإن أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب؛ فهو تقوى الباطن، والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح بها سائر الجسد، وإذا فسدت فسدت بها سائر الجسد.



◎ **واعلم أن الصفات المذمومة في القلب كثيرةٌ، ومنها: الحسد، والرياء، والعجب:**

فالحَسَدُ: هو حب زوال النعمة عن الآخرين.

والرياء: هو الشرك الخفي، وهو طلب المنزلة في قلوب الخلق؛ لئُنال بها الجاهُ والحشمةُ.

وأَمَّا العُجب، والكِبْر، والفخر: فهو الداء العُضال، وهو نظر العبد إلى نفسه بعين العزِّ، والاستعظام، وإلى غيره بعين الاحتقار، والذل، ونتيجته على اللسان أن يقول: أنا، وأنا، كما قال إبليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، وثمرته في المجالس الترفع، والتقدم، وطلب التصدّر فيها، وفي المحاوراة الاستنكاف من أن يُرد كلامه عليه.

◉ وينبغي ألا تنظر إلى أحد إلا وترى أنه خير منك، وأن الفضل له على نفسك:

فإن رأيت صغيراً، قلت: هذا لم يعص الله، وأنا عصيته، فلا شك أنه خيرٌ مني.

وإن رأيت كبيراً، قلت: هذا قد عبد الله قبلي، فلا شك أنه خيرٌ مني.

وإن كان عالماً، قلت: هذا قد أعطي ما لم أعط، وبلغ ما لم أبلغ، وعلم ما جهلت؛ فكيف أكون مثله؟!

وإن كان جاهلاً، قلت: هذا قد عصى الله بجهلٍ، وأنا عصيته بعلمٍ؛ فحجة الله عليّ آكد، وما أدري بم يختم لي، وبم يختم له؟



◉ واحذر من جليس السوء، والزم الأخيار تُفْلِح، وطالع الكتب النافعة، وانظر في سِير السلف.

◉ واجتهد في صيانة عِرْضِك عن التعرض لطلب الدنيا، والذل لأهلها، واقنع تُعزَّز، فقد قيل: من قنع بالخبز، والبقل لم يستعبده أحدٌ.

ومرَّ أعرابي بالبصرة فقال: من سيّد هذه البلدة؟ فقيل له: الحسن البصري، قال: وبم سادهم؟ قالوا: لأنه استغنى عن دنياهم، وافتقروا إلى علمه، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٣٢].



◎ ومتى صحّت التقوى رأيت كل خير، والمتقى لا يرئى الخلق، ولا يتعرض لما يؤذي دينه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله، كما قال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ».

◎ واعلم أن يونس عليه السلام لما كانت ذخيرته خيراً نجاً بها من الشدة، قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ \* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصفوات: ١٤٣، ١٤٤]، وأما فرعون فلما لم تكن له ذخيرة خير لم يجد في شدته مخلصاً، فقيل له: ﴿ ءَأَلْتَنَنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٩١].

◎ فاجعل لك ذخائر خيرٍ من التقوى تجدها في ساعات الشدة، ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ \* ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٢٢]، وقال: ﴿ قَدْ مَرَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ \* مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠].

◎ وليكن لباسك وسطاً، بين لبس المترفين المتكبرين، واللبس الذي يزدري الناس صاحبه .

◎ وحاسب نفسك عند كل نظرة، وكلمة، وخطوة، فإنك مسؤولٌ عن ذلك.

◎ وكُنْ حَسَنَ الْمُدَارَاةِ لِلخَلْقِ، وقد قيل مداراة الناس نصف العقل، واعلم أن العزلة راحةٌ من خلطاء السوء، ومبقيّةٌ للوقار، فإذا اضطرت إلى مخالطة الناس، فخالطهم باللطف واللين والحلم عنهم، فإنك إن كشفت عن أخلاقهم لم تقدر على مداراتهم.



◎ **وَأَدِّ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا**، وأولى ذوي الحقوق بعد الله جل وعلا، ونبيه ﷺ، والداك، وقرابتك الأدنى فالأدنى.

◎ **وَلَا تُنَسَّ حَقَّ مُعَلِّمِكَ**، وفضله عليك، فهو المعين لك على الخروج من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ولولا المعلم لفشا الجهل في أمور الدين، والدنيا.

◎ **وَانظِرْ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِكَ بِمَاذَا تَذْهَبُ**، فلا تُودِعها إلا ما يسرك أن تلقى الله به. كما قيل:

يَا مَنْ بَدُنِيَاهُ اسْتَعْلَ وَغَرَّهُ طُولُ الْأَمَلِ  
الْمَوْتُ يَأْتِي بَعْتَهُ وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ

◎ **وَرَاعِ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ**؛ ليهون عليك الصبر عن كل ما تشتهي، وما تكره.

◎ **وَإِنْ وَجَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ غَفْلَةً**، فاذهب بها إلى المقابر، وذكّرْها قرب الرحيل.

◎ **وَدَبِّرْ أَمْرَكَ فِي إِنْفَاقِكَ**، من غير تبذير؛ لئلا تحتاج إلى الناس، وفي الأثر: «الاقْتِصَادُ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ»، وحفظ المال من أمارات العقل، والتبذير من دلائل السّفه، ولأن تخلف لورثتك مالا خيرا من أن يحتاجوا إلى الناس.

◎ **وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَكَ**، و**شِعَارَكَ**، فهي وسيلة الفلاح، والنجاح، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [النبا: ٣١]، وهي خير أسباب تفريج الكربات، وزوال الهموم، وسعة الرزق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣٢]، وهي خير وسيلة لقضاء الحاجات، وتيسير الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].



◎ وأوصيك بكتاب الله جل وعلا: تعاهد حفظه، وأنقن تلاوته، وتدبر آياته، وقم

به بين يدي مولاك تفرّج، وتُسعد في الدارين.

◎ وعليك بالسُّنَّةِ تمسكُ بها علمًا، وعملاً.

◎ واقرأ السِّيرةَ فيها العبرة، وفيها معرفة نبيك ﷺ في جميع أحواله.

◎ واقرأ سِيرَ الصَّالِحِينَ؛ فإن سيرهم تزيد في الإيمان، وتثبت الجنان على طاعة

الرحمن. واحفظ من الشعر أطيبه، ومن الكلام الفصيح، والحكم البالغة، والمعاني الشريفة أحسن ذلك وأجمله.



◎ وختامًا: أيها الحبيب أسأل الله جل وعلا بحوله، وقوته أن يرزقك علمًا نافعًا،

وعملاً صالحًا، وقلبًا خاشعًا، ورزقًا واسعًا، وأن يجعل التقوى زادك، والأدب حليتك، والصحة الصالحة بطانتك، ورضا الله أسمى غاياتك.





الفصل العاشر

مختارات من جواهر الشعر





١

## مختارات في علو الهمة

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَحِيصَةً      وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهَدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ



لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكُلُهُ      لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا



إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً      لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثْرِ  
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ      فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفْرِ



بَقْدَرِ الْجِدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي      وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي  
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ      أَضَاعَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ



لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى      فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالَ إِلَّا لِصَابِرِ



وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي      وَلَكِنْ تُؤَخِّدُ الدُّنْيَا غِلَابَا  
وَمَا اسْتَعْصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ      إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا



وَمَنْ يَتَهَيَّبَ صُعودَ الْجِبَالِ يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفَرِ



إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا



بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ



وَلَمْ أَرْ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَتَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ



تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ



إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَامَ الْعُلَا وَيَقْنَعُ بِاللُّدُونِ مَنْ كَانَ دُونَا



وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ



إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ



عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ



وَلَمْ أَفْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلَّمَا      بَدَا طَمَعٌ صَيْرْتُهُ لِي سَلَمَا  
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ      وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النَّفْسِ لَعَظَّمَا



وَحَلُّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ، وَلَا تَكُنْ      نَوْوَمَا، فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ



إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا      فَجَمْعُكَ لِلْكَتَبِ لَا يَنْفَعُ



أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ      سَأْنِيكَ عَنِ تَفْصِيلِهَا بَيَانٍ  
ذِكَاءً، وَحِرْصًا، وَاجْتِهَادًا، وَبُلْغَةً      وَصُحْبَةً أَسْتَاذٍ، وَطُولَ زَمَانٍ



إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيفِ      وَيَسُّ الْخَرِيفِ، وَبَرْدُ الشِّتَا  
وَيُلْهِيكُ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ      فَأَخْذُكَ لِلْعِلْمِ قُلْ لِي مَتَى؟



فَلَا تَحَسَّبُوا أَنَّ الْمَعَالِي رَخِيصَةٌ      وَلَا أَنَّ إِدْرَاكَ الْعُلَا هَيِّنٌ سَهْلٌ



إِذَا كَانَ الْفَتَى ضَخَمَ الْمَعَالِي      فَلَيْسَ يَضِيرُهُ الْجِسْمُ النَّحِيلُ



أَمَا تَرَى الْحَبَلَ بِطُولِ الْمَدَى      عَلَى صَلِيبِ الصَّخْرِ قَدْ أَثْرَا



إِذَا مَا مَضَى يَوْمٌ وَلَمْ أَصْطِنَعْ يَدًا      وَلَمْ أَقْتَبِسْ عِلْمًا، فَمَا هُوَ مِنْ عَمْرِي

ولم أرَ أمثالَ الرِّجالِ تَفاوُتًا إلى المَجدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بواحِدِ



فَقُلْ لِمُرَجِّي مَعالي الأَموِرِ بغيرِ اجتهادٍ طَلَبَتِ المُحالا



إِذا شامَ الفَتى بَرَقَ المَعالي فَأهُونُ فَائِةٍ طِيبُ الرِّقادِ



خَلَقَ اللهُ لِلحروبِ رِجالًا وِرِجالًا لِقِصَّةٍ وِثريدِ



إِنَّ لِلهِ عِبادًا فُطَنا طَلَّقوا الدَنيا وخافوا الفِتنَ  
نظروا فيها فلَمّا علِموا أَنها لَيسَت لِحَيِّ وِطَنا  
جَعَلوها لُجَّةً واتخذوا صالِحَ الأَعمالِ فيها سُفْنا



وما لِلمرءِ خَيرٌ في حَياةٍ إِذا ما عُدَّ مِنَ سَقَطِ المَتاعِ



فَكَنْ رِجالًا إِذا أَتوا بَعَدَهُ يَقولونَ مَرَّ وهذا الأَثرِ



لِنا وَإِن كَرُمْتَ أوائِلنا يومًا على الأَحسابِ نَتَكَلِّ  
نَبِني كَما كانَتْ أوائِلنا تَبِني، ونفَعُلُ مِثْلَ ما فَعَلوا



كن ابن من شئت واكتسب أدباً  
إن الفتى من يقول: هأنذا  
يُغنيك محمودُهُ عن النَّسبِ  
ليس الفتى من يقول: كان أبي



ومن يضطرب للعلم يظفر بنيله  
ومن لم يذل النفس في طلب العلا  
ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل  
يسيراً يعيش دهرًا طويلاً أحياناً



ما المال، ما الأهل، ما الأولاد كلهم  
إن جلت في العلم أنساني السرور، كما  
الذ عندى من علمي، ومن كتبي  
أنسى الهموم، وأنسى شدة الكرب  
عن كل أهل، وعن مال، وعن نسب  
فاعكف عليه، ولا تهجره، واغن به



فالعلم كنز، وذخر ليس يعدله  
هذا وكل بني حواء حاجتهم  
كنز من الدر، أو كنز من الذهب  
تدعو إليه بلا ريب، ولا كذب  
واعمل بعلمك كي تنجو من العطب  
فالزمه واحفظه واستعمل قواك به







٢

## مختارات من شعر الحكمة

يا خادمَ الجسمِ كم تشقى بخدمته  
أطلبُ الربحَ فيما فيه خُسرانُ  
أقبلُ على النفسِ فاستكملْ فضائلها  
فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ



دع التكاثرَ في الخيراتِ تطلبها  
فليس يسعدُ بالخيراتِ كسلانُ



أحسنْ إلى الناسِ تستعبدْ قلوبهمُ  
فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ



وكلُّ كسرٍ فإنَّ الدينَ يجبره  
وما لكسرٍ قناةَ الدينِ جبرانُ



شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حظي  
فأرشدني إلى تركِ المعاصي  
وأخبرني بأنَّ العلمَ نورٌ  
ونورُ الله لا يهدى لعاصي



إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه  
فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيُّ



صنِ النفسَ واحملها على ما يزينها  
تعش سالمًا والقولُ فيك جميلُ

تَعَمَّدَنِي بِنَصِيحِكَ فِي انْفِرَادِي      وَجَبَّنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ  
فَإِنَّ النَّصِيحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ      مِنْ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ



قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ      وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعَجَلِ الزَّلَلُ



لَا تَنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ      عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ  
أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَاهَا عَنْ غِيَّهَا      فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ



أَتَطْلُبُ صَاحِبًا لَا عَيْبَ فِيهِ      وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَيْبٌ؟!



وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ      فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ



كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى      خَطْبٌ، وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا  
تَأْبَى الرِّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسُرًا      وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسُرَتْ أَفْرَادًا



دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ:      إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَاقُتٌ، وَثَوَانِي  
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا      فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانِي



رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ      وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا  
وَتَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ      وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عَصِيَانُهَا





يا ابنتي إن أردت آيةً حُسنٍ  
فانبذي عادةَ التَّبْرِجِ نبذًا  
واجعلي شيمَةَ الحَيَاءِ حِمَارًا  
ليسَ للبتِ في السَّعَادَةِ حَظًّا  
والبسي من عَفَافِ نَفْسِكَ ثوبًا  
وجملاً يزينُ جِسمًا، وعقلاً  
فجمالُ النفوسِ أسمى وأعلى  
فهو بالعادةِ الكريمةِ أولى  
إن تناءى الحَيَاءُ عنها ووَلَّى  
كُلُّ ثوبٍ سواه يُفْنَى وَيَبَلَى



والوقتُ أنفُسُ ما عُنيتَ بحفظِهِ  
وأراه أسهلُ ما عليكِ يَضِيعُ



دع المقاديرَ تجري في أَعْتَبِهَا  
ما بين طرفَةِ عَيْنٍ وانتباهَتِهَا  
ولا تبتنِّ إلا خالي البالِ  
يغيِّرُ اللهُ من حالٍ إلى حالِ



الأُمُّ مدرسةٌ إذا أعدَدْتَهَا  
أعدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأعْرَاقِ



إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يوماً فلا تُقَلِّ:  
ولا تحسبنَّ اللهُ يغفلُ ساعةً  
خَلَوْتُ، ولكن قُلِّ: عليَّ رَقِيبُ  
ولا أنَّ ما يخْفَى عليه يَغِيبُ



وإذا خلوتَ برييةً في ظلمةٍ  
فاستحي من نظْرِ الإلهِ وقُلِّ لها:  
والنفسُ داعيةٌ إلى الطُّغْيَانِ  
إنَّ الذي خلقَ الظلامَ يراني



تَوَاصَعُ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لَاحٍ لِنَاطِرٍ  
ولا تُكْ كَالدُّخَانِ يعلو بنفسِهِ  
على صَفْحَاتِ المَاءِ، وهو رَفِيعُ  
فكُنْ حديثًا حسنًا لمن وَعَى  
وإنما المرءُ حديثٌ بعدَهُ



شاوِرٌ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ  
فَالعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى  
يَوْمًا، وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ



وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًّا  
فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانًا



وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلُهُ شَبَّ عَلَى  
حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَقْطُمَهُ يَنْفَطِمُ



لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَلَّوْا بِهِ الرُّتْبُ  
وَلَا يِنَالُ الْعُلَا مِنْ طَبَعُهُ الْغَضْبُ



لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ  
لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي



وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ  
وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنَى



بَعْضُ الرِّجَالِ حَدِيدٌ حِينَ يَقْرَعُهُ  
خَطْبٌ وَبَعْضُهُمْ أَوْهَى مِنَ الْخَزْفِ



غَبٌّ عَنِ النَّمَامِ وَاهْجُرُهُ فَمَا  
بَلَغَ الْمَكْرُوهَ إِلَّا مَنْ نَقَلَ



إِذَا قَلَّتْ فِي شَيْءٍ: نَعَمْ، فَاتَمَّهُ  
فَإِنَّ نَعْمَ دَيْنٌ عَلَى الْحَرِّ وَاجِبٌ

وَإِلَّا فَقُلْ: لَا، تَسْتَرْخُ، وَتَرْخُ بِهَا  
لَثَلَا يَقُولُ النَّاسُ: إِنَّكَ كَاذِبٌ



لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا  
فَالظُّلْمُ مَرْتَعَةٌ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ

تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ، وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ



زِنِ الْقَوْلَ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى قَدْرِ الْعُقُولِ التَّكَلُّمُ



إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمَا رَاكَ جَاهِلٌ فَأَعْرِضْ، ففِي تَرْكِ الْجَوَابِ جَوَابٌ



عَلَيْكَ نَفْسَكَ فَتَشَّ عَنْ مَعَايِبِهَا وَخَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ



إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ فَخِيرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ



إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ



إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوْلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ



سَاعِدْ صَدِيقَكَ فِي أَمْرٍ يَحَاوِلُهُ فَالْحُرُّ لِلْحُرِّ مِعْوَانٌ عَلَى الزَّمَنِ



إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ وَلَمْ يَنْهَهَا تَأَقَّتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ



أَزْرَعُ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَلَنْ يَضِيغَ جَمِيلٌ أَيْنَمَا زَرَعَا

إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ فَلَيْسَ يَحْصُدُهُ إِلَّا الَّذِي زَرَعَا

الظلم نارٌ فلا تحقر صغيرته لعل جذوة نارٍ أحرقت بلدًا

جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ إِذَا ضَاقَ أَمْرٌ أَتَى بِالْفَرْجِ



لَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ مَهَانَتِهِ أَوْ عَادَةِ السُّوءِ، أَوْ مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ



وَلَا أُؤَخِّرُ شَغْلَ الْيَوْمِ عَنْ كَسَلٍ إِلَى غَدٍ إِنَّ يَوْمَ الْعَاجِزِينَ غَدٌ



إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ لَيْمًا فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءٌ



عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَتَسْأَلُ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي



وَلَا تُرْجِ فَعَلَ الصَّالِحَاتِ إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَاقِدٌ



ذَهَبَ الرَّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٌ

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يُزَكِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيُدْفَعَ مُعَوَّرٌ عَنْ مُعَوَّرٍ



أُبْنِي إِنَّ مِنَ الرَّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجْلِ السَّمِيعِ الْمَبْصِرِ

فَطِنٌ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ وَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ



لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ



الفصل الحادي عشر

أحكام لباس المشيمة وزينتها



١

## حِجَابُ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ هَذَا الدِّينِ، إِقَامَةَ مَجْتَمَعٍ طَاهِرٍ، لَا تُهَاجِ فِيهِ الشَّهَوَاتِ، وَلَا تُثَارِ فِيهِ الْغَرَائِزُ، بَلْ تُضَيَّقُ فِيهِ سَبِيلَ الْغَوَايَةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْإِثَارَةِ، وَلَقَدْ خُصِّتِ الْمُؤْمِنَاتُ فِي الْكِتَابِ، وَالسَّنَةِ بِوَصَايَا جَلِيلَةٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْوَصَايَا الْحِجَابُ، وَإِنَّمَا شُرِعَ الْحِجَابُ لِيَحْفَظَ عَلَى الْمَرْأَةِ عِفَّتَهَا، وَيَكُونَ عِنَاوَانًا عَلَى حَيَاتِهَا وَحَشَمَتِهَا، وَلِيَصُونَهَا مِنْ أَنْ تَخْدِشَهَا أَبْصَارَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ.

وَأَحْكَامُ الْحِجَابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ صَرِيحَةٌ وَاضِحَةٌ، فَالْحِجَابُ فَرِيضَةٌ مُتَّفَقَةٌ عَلَيْهَا، لَا خِلَافَ فِيهَا بَيْنَ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ.

**والجلباب المذكور في الآية هو:** كُلُّ سَاتِرٍ مِنْ أَعْلَى الرَّأْسِ إِلَى أَسْفَلِ الْقَدَمِ، مِنْ مَلَاعَةٍ، وَعِبَاءَةٍ، وَمَا تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ فَوْقَ ثِيَابِهَا (العباءة)، وَإِدْنَاءُ الْجَلْبَابِ يَعْنِي سَدْلَهُ وَإِرْخَاءَهُ عَلَى جَمِيعِ بَدَنِهَا، وَقَدْ خُوِطِبَتْ جَمِيعُ الْمُؤْمِنَاتِ بِمَا خُوِطِبَتْ بِهِ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لَأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّكَ اللَّهُ عَفْوَراً رَجِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٩]، فَغَيْرُهُنَّ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا التَّسْتَرِ مِنْهُنَّ؛ لِمَا لَهِنَّ مِنَ الْجَلَالَةِ، وَالْمَهَابَةِ فِي النُّفُوسِ، فَنَهَتْ الْآيَةُ عَنِ الْخُضُوعِ بِالْقَوْلِ، وَعَنِ التَّبَرُّجِ.

**والتبرج** هو أن تبدي المرأة ما تستدعي به شهوة الرجل مما يجب عليها ستره، فكل من تزينت أمام غير المحارم فقد وقعت في التبرج الذي نهى الله المؤمنات عنه.



ولقد ذكر الله تعالى زينتين في قوله ﷺ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِعُلْمِ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

إحداهما: لا يمكن إخفاؤها، ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، ولم يقل: إلا ما أظهرن منها.

فعلم بهذا: أن المراد بالزينة الأولى: الثياب. أما الزينة الثانية: فزينة باطنة يباح إظهارها لمن ذكرتهم الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾.

واعلمي أيتها المباركة أن الحجاب لم يكن يوماً مانعاً من واجب، أو حائلاً دون الوصول إلى حق، بل كان ولا يزال سبيلاً قويمًا يمكن المرأة من أداء دورها في الحياة بحشمة، ونزاهة على خير وجه.

وكما أمرت المؤمنة بلزوم الحجاب عند خروجها، ومقابلة غير محارمها، فقد أمرت أن تفر في بيتها، فبيتها خير لها، ووظيفتها في بيتها من أشرف الوظائف في الدنيا، وما يحسنها، ولا يتأهل لها إلا من استكمل أركن الأخلاق، ولم يصبه غبار الفتن.

ومن خطأ الرأي، وفساد التصور، الزعم بأن المرأة في بيتها لا عمل لها، فهذا سوء فهم للحقائق، وجهل بطبيعة المجتمع الإنساني، والتركيب البشري، والأشد من ذلك الظن بأن هذه الوظيفة قاصرة على الطهي، والخدمة، بل وظيفتها تربية الأجيال، والقيام عليها؛ حتى تنبت بذور الأمة نباتاً حسناً، فوظيفة المرأة في بيتها على الحقيقة هي بناء الأمة، وإعادة تأهيلها لتأخذ مكانها اللائق بها، وهي مهمة ضخمة جداً لمن يعقل؛ لذا كانت وظيفة المؤمنة في بيتها تقابل شهود الجمع، والجماعات في حق الرجال، وتساوي حج التطوع، والجهاد.

## شُرُوطُ الْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ

وقد فصل أهل العلم في كتبهم شروط الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة بما فهموه من نصوص الكتاب، والسنة، ومقاصد الشريعة في شروطٍ ثمانية:

**الشرط الأول: أن يستوعب الحجاب جميع البدن،** بما في ذلك الوجه والكفان، وهذا

على الراجح من قولي أهل العلم، فالوجه هو مجمع المحاسن، ومحل الفتنة، وهو أحق بالستر من القدمين اللتين نصَّ كثير من العلماء على وجوب سترهما.

وعلى القول بجواز كشف الوجه فينبغي التنبيه إلى أنه لا خلاف بين أهل العلم في أن ستر الوجه أفضل من كشفه، ولا خلاف بينهم في حرمة وضع أي نوع من الزينة على الوجه المكشوف من كحل، وغيره، ولا خلاف بينهم في عدم جواز كشف شيء من الشعر مهما قلَّ؛ لعدم دخوله في الوجه، بل هو من الرأس، وكذلك اتفق العلماء على وجوب تغطية الوجه عند خشية الفتنة، وهذه المسائل مما لا يُعرف فيها خلاف معتبر بين علماء المسلمين في جميع العصور.

ولما قال ﷺ: «من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» قالت أم سلمة

رضي الله عنها: فكيف يصنع النساء بذبولهنَّ؟ (أي: الأطراف السفلى من الجلباب، والرداء) قال: يرخين شبراً، قالت: إذن تنكشف أقدامهنَّ، قال: فيرخينه ذراعاً، ولا يزدن عليه.

فإذا كان كل هذا الاحتياط في القدم، فالوجه أكثر فتنةً، فلا يعدو أن يكون

تنبيهاً بالأدنى على الأعلى، والشريعة أحكم من أن تمنع كشف القدم، وتأذن

في كشف الوجه الذي هو محل الفتنة؛ لذا كان ستر الوجه هو السائد في جميع

أقطار الإسلام إلى عقودٍ قريبة.

قال الحافظ ابن حجر (توفي سنة ٨٥٢هـ): «وقد استمر العمل على خروج النساء إلى المساجد، والأسواق، والأسفار منتقبات؛ لئلا يراهنَّ الرجال».

وقد حكى عددٌ من أئمة الإسلام اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات (كاشفات الوجوه)، كابن رسلان، والسهارنفوري، وقبلهما إمام الحرمين الجويني كما نقله عنه الشربيني، وغيرهم.

**الشرط الثاني: أن لا يكون زينةً في نفسه**، فلا تكون العباة زينةً في لونها، أو تطريزها، ونحو ذلك، ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، فالزينة تلفت أنظار الرجال إليها.

**الشرط الثالث: أن يكون الحجاب سميكاً**، لا يشف؛ لأنَّ الستر لا يتحقق إلا به، ولأن الشفاف يزيد المرأة فتنةً وزينةً، فالعباءة التي يظهر ما تحتها ليست من الحجاب، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم. وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أسنمة»: جمع سنام، وهو أعلى ظهر البعير، و«البُخْت»: جمال طوال الأعناق.

قال الإمام ابن عبد البر: «أراد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف، ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة».

وقد عقد الهيثمي في كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر باباً خاصاً في لبس المرأة ثوباً رقيقاً يصف بشرتها، وعده من الكبائر، ثم استدل بحديث: «صنفان من أهل النار لم أرهما».

**الشرط الرابع: أن يكون الحجاب فضفاضاً، غير ضيقٍ**، فلا يصف شيئاً من



جسمها، ومتى ضاقت العباءة لم تكن ساترةً لمفاتن المرأة، بل ربما كانت العباءة فتنةً لاستراً؛ وذلك لأن الغرض من الثوب إنما هو دَفْعُ الفتنة، ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض الواسع، وأما الضيق فإنه وإن ستر لون البشرة، فإنه يصف حجم جسمها، أو بعضه، ويصوره في أعين الرجال، وفي ذلك من الفساد، والدعوة إليه ما لا يخفى، فوجب أن يكون واسعاً، وقد قال أسامة بن زيد رضي الله عنه: كساني رسول الله ﷺ قُبْطِيَّةً (وهي ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض) مما أهداها له دحية الكلبي رضي الله عنه، فكسوتها امرأتي، فقال ﷺ: «مالك لم تلبس القبطية؟» قلت: كسوتها امرأتي، فقال: «مُرّها فلتجعل تحتها غلالة (وهي شعار يلبس تحت الثوب)، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها». أخرج الإمام أحمد. فقد أمر ﷺ بأن تجعل المرأة تحت القبطية الثخينة غلالة؛ ليمنع بها وصف بدنها.

### الشرط الخامس: أن لا يكون ما تتحجب به المرأة مبخرًا، أو مطيبًا؛ لنهي

النساء عن التطيب إذا خرجن من بيوتهن؛ لقوله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَيَّ قَوْمٌ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا، فَهِيَ زَانِيَةٌ». رواه الإمام أحمد، والنسائي، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي. وفي قوله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ» رواه مسلم.

فإذا كان ذلك حرامًا على مُرِيْدَةِ المسجد، فما بالكِ أختي المسلمة بمُرِيْدَةِ السوق والمنتزهات؟ لا شك أنه أشد حرمةً، وأكبر إثمًا، وقد ذكر الهيثمي في كتابه الزواجر أن خروج المرأة من بيتها متعطرةً متزينةً من الكبائر، ولو أذن لها زوجها.

### الشرط السادس: أن لا يُشبهه لباس الرجل؛ وذلك لما ثبت من الأحاديث التي

تتوعد المرأة إذا تشبهت بالرجل في لباسٍ، أو غيره باللعن، والطرْد من رحمة الله،

ومنها: قوله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا مَنْ تَشَبَهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ». أخرجه الإمام أحمد. وقد عدَّ الهيثمي هذه المعصية من كبائر الذنوب.

### الشرط السابع: أن لا يشبه لباس الكافرات؛ لما يترتب على التشبه بالكفار

من آثار سيئة على عقيدة المسلمين، وسلوكهم، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». أخرجه الإمام أحمد، وصحَّحه العراقي في «المغني».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ عليَّ بن ثوبين معصفرين، فقال: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ، فَلَا تَلْبَسُهَا». رواه مسلم.

### الشرط الثامن: أن لا يكون الحجاب لباس شهرة، مختلفاً عن الحجاب المعتاد،

فيلفت الأنظار إليها، والمؤمنة محتشمة حياءً، لا تسعى للفت الأنظار، ولا تستجدي إعجاب الأجنبي عنها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا». أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وحسنه المنذري في «الترغيب والترهيب».



## الحجاب طاعة لله ورسوله ﷺ وليس عادة

تذكرني أيتها المباركة أن الحجاب بصفته الشرعية فريضة ربانية، ليس للمسلمة سوى طاعة الله فيها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، والحجاب مع كونه سترًا للمرأة، فهو كذلك علامة على المسلمة، تتميز بها عن غيرها، ودليل على حياتها، وقد قرن الحياء بالإيمان، كما قال ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرْنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ». صححه الحاكم، وأقره الذهبي، وتبرج المسلمة مجاهرةً بالمعصية، وقد جاء الوعيد الشديد في السنة للمجاهرين.

واعلمي أيتها المباركة أن تمرد المرأة على أحكام دينها ليس تحرُّرًا، ولا انتصارًا لها، بل هو في الحقيقة انتصار لشیطانها عليها، وانتصار لمن يريد إيقاع المسلمين في براثن السوء.

ولتعلم المسلمة أن الحياة إلى زوال، وأنها ستقف بين يدي الكبير المتعال، فلتعدّ لذلك الموقف عدته، ولتأخذ له أهبتة، قبل أن تقول نفس: ﴿بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦]. ولو تأملت العاقلة حالها في قبرها، وهول ذلك الأمر، لأدركت حقيقة الدنيا، وزخرفها الخادع.



## تنبيهات متعلقة باللباس

لا يجوز أن يكون في ثوب المسلم، والمسلمة **صُلبان**، ونحوها مما هو من شعار الكفرة، فعن عمران بن حطان أن عائشة رضي الله عنها حدثته «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتْرُكْ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِبٌ إِلَّا نَقَضَهُ». رواه البخاري.

والواجب على المسلم إزالة الصُّلبان من الثياب، والأشياء، والدعايات، والإعلانات، لا سيما ما فيه ترويج المنكر؛ لأن ذلك من المنكر الواجب إزالته.

ولا يجوز أن يكون في ثوب المسلم، والمسلمة **صورٌ** لذي روح من إنسانٍ، أو حيوانٍ.

ولا يجوز للمرأة أن تلبس البنطلون إلا بشرط أن لا يكون فيه تشبهٌ بينطلون الرجال، وأن لا يكون القصد منه التشبه بما تلبسه الكافرات، وأن يكون ملبوساً تحت الملابس الساترة الفضفاضة.

ولا شكَّ أن لبس المرأة البنطلون الذي لا تتوفر فيه هذه الشروط، لا يليق بالفاضلة المحتشمة، بل فيه ما فيه من قلة الحياء، وهو من التشبه بمن لا خلاق لهنَّ.



## أحكام عورة المرأة

### ◉ عورة المرأة أمام محارمها:

عورة المرأة أمام محارمها (كالأب، والأخ) هي بدنها كله، إلا ما يظهر غالبًا، كالوجه، والشعر، والرقبة، والذراعين، والقدمين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١]، وهؤلاء المحارم متفاوتون في القرب، وأمن الفتنة؛ ولهذا تبدي المرأة لأبيها ما لا تبديه لولد زوجها.

### ◉ عورة المرأة أمام المسلمة العفيفة:

عورة المرأة أمام المسلمة العفيفة (سواء كانت المرأة أمًا، أم أختًا، أم أجنبية عنها) ما بين السرة والركبة، إلا عند الضرورة، أو الحاجة الشديدة، كالمداواة، ونحوها، ولا يعني ذلك أن يكون لباس المرأة أمام النساء ثيابًا قصيرة لا تستر إلا ما بين السرة والركبة، فإن هذا لا يقوله أحد من أهل العلم، ولكن معنى ذلك أن المرأة إذا كان عليها ثياب واسعة فضفاضة طويلة، ثم حصل لها أن خرج شيء من ساقها، أو من نحرها، أو ما أشبه ذلك أمام الأخرى، فإن هذا ليس فيه إثم، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله أن لباس النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرًا من كف اليد إلى كعب الرجل.



وينبغي أن تعلم المرأة المسلمة أن جلوس المرأة أمام أختها المسلمة وهي كاشفة ما فوق سرتها وما تحت ركبتيها يخرج عن حد الحياء، والمروءة، فهل من الحياء، والمروءة والخُلُقُ الكريم أن يجلس الرجل في مجلس رجالٍ، وليس عليه إلا ما يستر ما بين السرة والركبة؟

**الجواب:** قطعاً لا، فكذلك المرأة.

وقد رجح جمعٌ من محققي العلماء وهو الأحوط أن عورة المرأة أمام المرأة المسلمة ما يظهر غالباً، مما جرت العادة بكشفه في البيت، وحال الخدمة في البيت، ويشق عليها التحرز منه، أي مواضع الزينة، تماماً كالذي تظهره المرأة عند محارمها، كانكشاف الرأس، واليدين، والعنق، والقدمين، وقد دل ظاهر القرآن على أن المرأة لا تبدي للمرأة إلا ما تبديه لمحارمها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، وهو الذي جرى عليه عمل نساء الرسول ﷺ، ونساء الصحابة، ومن اتبعهن بإحسان من نساء الأمة إلى عصرنا هذا، ولا زال هذا دأب البيوت الكريمة من أهل الديانة، والمروءة، والحشمة.

وأما التوسع في التكشف فهو طريق لفتنة المرأة، والافتتان بها من بنات جنسها، وهذا موجود بينهن، وفيه أيضاً قدوة سيئة لغيرهن من النساء، كما أن في ذلك تشبهاً بالكافرات، والماجنات في لباسهن، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود.

### عورة المسلمة أمام المرأة الكافرة:

الرَّاجِحُ من أقوال العلماء أنه لا يحل للمرأة المسلمة أن تكشف أمام المرأة الكافرة إلا الوجه والكفين، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّدْبِيعِينَ غَيْرِ  
أُولَى الْأَرْزَاقِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الذَّيْبِ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴿النور: ٣١﴾.

والشاهد في الآية قوله: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ حيث دلت الآية على عدم تجرد المؤمنة بين يدي الكافرة (مشركة كانت أو كتابية)، فلو جاز لها النظر لم يبق للتخصيص فائدة.

وجاء في كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة رضي الله عنه: «أما بعد: «فقد بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات، معهن نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك، وحُلْ دونه»، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وعبد الرزاق في مصنفه، ولو كان التكشف أمام الكافرات مباحًا لما منع ذلك عمر، ولما نفذه أبو عبيدة رضي الله عنه، ولم يظهر إنكاره من أحد من المسلمين، ومن أسباب المنع أن الكافرة قد تحكي عورة المسلمة لكافر.

### ◉ عورة المسلمة أمام المرأة الفاسقة:

أما عورة المسلمة أمام المرأة الفاسقة، فالرَّاجح أنه لا يجوز لها كشف غير الوجه، واليدين؛ لأنها تصفها عند الرجال.

والمسلمة أشد احتياجًا للحشمة، والاحتياط لعرضها في هذا الزمن، الذي كثرت فيه الفتن، وفشا فيه التصوير في كل مكان، وعلى كل حال.





## أحكام زينة المرأة المسلمة

### ◉ الوشم:

يحرم الوشم، وهو غرز الجلد بالإبرة حتى يخرج الدَّم، ثم يرش على المحل نحو كحل ليزرق، أو يسود؛ وذلك لحديث الصحيحين: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْوَاصِلَةَ، وَالْمُسْتَوَصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوَشِمَةَ، وَالنَّامِصَةَ، وَالْمَتَمِّصَةَ».

### ◉ النمص:

يحرم النمص، وهو الأخذ من الحاجبين بنتف، أو حلق، أو قص، أو مادة مزيلة له، أو لبعضه؛ لقوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا \* لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا \* وَلَا ضَلَالَتَهُمْ وَلَا أَمِينَهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرْمَهُمْ فليغيرن خلق الله﴾ [النساء: ١١٧-١١٩]، وللحديث السابق، والشاهد في الآية: أن إبليس سيأمر الناس بتغيير خلق الله تعالى، وقد فسره بعض المفسرين بأن المقصود به هنا في الآية هو الوشم، والنمص، والتفليج.

أما إذا كان شعر الحاجبين، زائداً زيادةً مؤذيةً، أو مشينةً للخلق بحيث تصل إلى حد التشويه، فلا بأس بأخذ ما يزول به التشويه.

### ◉ إزالة بقية شعر الجسم:

يجوز للمرأة إزالة الشعر من الأماكن التي لم تجر العادة بنبات الشعر فيها، كشعر

الشارب، أو اللحية، وكذا يجوز لها إزالة شعر الفخذين، والساقين، والذراعين، إلا أنه لا يجوز اطلاع امرأة (من المحارم، أو غيرهن) على ما بين السرة والركبة، إلا لضرورة، أو حاجة تنزل منزلة الضرورة، وليس من الضرورة، أو الحاجة إزالة شعر العورة المغلظة، والفخذين عند النساء؛ فلا يجوز كشف العورة لإزالة شعر العورة.

### ○ حَلَقُ شَعْرِ رَأْسِ الْمَرْأَةِ:

يحرم على المرأة حلق شعر رأسها إلا للضرورة.

### ○ تَقْصِيرُ شَعْرِ رَأْسِ الْمَرْأَةِ:

يجوز للمرأة تقصير شعر رأسها، ما لم يكن فيه تشبه بالكافرات، أو الفاسقات، أو الرجال.

### ○ تَصْفِيفُ الشَّعْرِ:

يستحب للمرأة أن تتعهد شعرها بالغسل، والتنظيف، والتمشيط.

والأحوط للمرأة اجتناب تصفيف الشعر على هيئة الكعكة فوق الرأس، أما إذا كان على الرقبة مثلاً فلا بأس به، إلا إذا كانت المرأة ستخرج إلى السوق، فإنه في هذه الحال يكون من التبرج؛ لأنه سيكون بارزاً من وراء العباءة، وهذا من أسباب الفتنة، فلا يجوز.

### ○ وَصْلُ الشَّعْرِ:

يحرم وصل شعر المرأة بشعرٍ آخر، سواء في ذلك المتزوجة، أم غيرها، وسواء بإذن الزوج أم بغير إذنه؛ وذلك لقوله ﷺ: «لعن الله الواصلة، والمستوصلة، والواشمة، والمستوشمة».

ولعن الشيء يدُّ على تحريمه، وعلة التحريم ما فيه من التدليس، والتليس؛ بتغيير خلق الله.

## ◉ برد الأسنان:

ومما يحرم أيضاً على المرأة بردُ أسنانها بالمبرد للتفريق بينها للحسن؛ لحديث: «لعن الله المتفلجات من النساء». رواه مسلم.

## ◉ عمليات التجميل نوعان:

**الأول: لإزالة العيب الناتج عن حادثٍ، أو خِلقة،** كاعوجاج الأنف الشديد، أو مرضٍ، أو خِلقةٍ، كأصبعٍ زائدةٍ، أو الوحومات، أو إعادة شكل أعضاء الجسم إلى الحالة التي خلق الإنسان عليها، أو إعادة الوظيفة المعهودة لأعضاء الجسم، فهذا لا حرج فيه، فقد أذن النبي ﷺ لرجلٍ قطع أنفه أن يتخذ أنفاً من ذهب.

**الثاني: التجميل الزائد،** وليس من أجل إزالة العيب، ولكن لزيادة الحسن، كتغيير شكل الأنف، وتكبير أو تصغير الشفاه، أو غيرها من أجزاء الجسم، فهذا محرم لا يجوز، فقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتمنّمصات، والمتفلّجات للحسن، المغيّرات لخلق الله». متفق عليه؛ لأن ذلك كان من أجل زيادة الحسن، لا لإزالة العيب، فيكون من تغيير خلق الله، وهو من عمل الشيطان، كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿وَلَا مَرْمَرَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

## ◉ الأصباغ والمساحيق:

يجوز استعمالها بالشروط الآتية:

**الأول: أن لا تكون بقصد التشبه بالكافرات؛** إذ لا يجوز للمرأة المسلمة أن تتشبه بالكافرة فيما يختص بها من أمور الزينة.

**الثاني: أن لا يكون هناك ضرر من استعمالها على الجسم؛** لأن جسم الإنسان ليس ملكاً له، وهو منهي عن فعل ما يضر به.

الثالث: أن لا يكون فيها تغيير الخلقة الأصلية.

الرابع: أن لا يكون فيها تشويه لجمال الخلقة الأصلية المعهودة.

الخامس: أن لا تصل إلى حد المبالغة؛ التي تضر البشرة، أو تدخل في دائرة الإسراف.

السادس: أن لا تكون مانعة من وصول الماء إلى البشرة عند الوضوء، أو الغسل.

### ⊙ الأظفار والرموش الصناعية:

إن كان تركيب الأظفار الصناعية، والرموش الصناعية للتداوي، كمن قلعت أظفاره لمرضٍ، أو احترقت رموشه، أو نحوه من الآفات فتلف هدب العين؛ مما أدى إلى تغيير شكله، وقبح صورته، واحتاج إلى زرع أظافر صناعية، أو تركيبها، أو زراعة رموش صناعية، فلا مانع من ذلك.

أما تركيبها لمجرد الزينة، فقد ذهب كثير من أهل العلم إلى أن ذلك لا يجوز، قالوا: لأنه يدخل في تغيير خلق الله، كما يدخل في عموم الوصل المنهي عنه، ولا فرق في ذلك بين متزوجة وغير متزوجة.

وينبغي على المرأة المسلمة، لا سيَّما إن كانت من ذوات الدِّين والفضل أن تترفع عن الأمور التي تعود عليها بالنقص في دينها ومروءتها، وتضييع أوقاتها، وأن تقبل على ما فيه نفعها، وسعادتها في الدارين، وأن لا تشغل عن معالي الأمور بسفاسفها، وأن تحرص على اغتنام أوقاتها بما فيه الخير، وحسن العاقبة.

والله ولي التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .



## فهرس الموضوعات

مقدمة المؤلف	٧
الفصل الأول: أربعون حديثاً مختصرة منتقاة من صحيح كتب السنة المطهرة	١١
الفصل الثاني: الأذكار	٢٣
١- فضل الذكر	٢٥
٢- أذكار اليوم والليله	٢٧
الفصل الثالث: أصول الإيمان	٣٩
١- أركان الإسلام	٤١
٢- أسس العقيدة الإسلامية	٤٣
أركان العقيدة الإسلامية	٤٣
الركن الأول: الإيمان بالله تعالى	٤٤
الركن الثاني: الإيمان بالملائكة	٤٨
الركن الثالث: الإيمان بالكتب	٥٠
الركن الرابع: الإيمان بالرسل	٥١
الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر	٥٣
الركن السادس: الإيمان بالقدر	٥٦
٣- من أصول أهل السنة والجماعة	٥٩
٤- ثمرات العقيدة الإسلامية	٦١

٦٣	الفصل الرابع: مختصرٌ في مُهمَّاتِ الفِقه .
٦٥	١- كتاب الطَّهارة .
٧٣	٢- كتاب الصَّلَاة .
٨٩	٣- كتاب الجنائز .
٩١	٤- كتاب الرِّكَاة .
٩٥	٥- كتاب الصَّيام .
٩٩	٥- كتاب الحج والعمرة .
١٠٣	صفة العمرة .
١٠٧	صفة الحج .
١١١	٥- كتاب الرِّبَا والصَّرْف .
١١٥	الفصل الخامس: السيرة النبوية .
١١٧	١- النَّسَب الشَّرِيف والنشأة .
١١٩	٢- سيرته ﷺ قبل البعثة .
١٢١	٣- سيرته ﷺ بعد البعثة .
١٢٥	٤ سيرته ﷺ بعد الهجرة .
١٣٧	٥- شمائله وخصائصه ومعجزاته .
١٣٧	صفاته ﷺ .
١٣٨	أخلاقه وشمائله ﷺ .
١٤٠	معجزاته ﷺ .
١٤١	خصائصه ﷺ .
١٤٢	كُتَاب الوحي ﷺ .
١٤٢	مؤذونه ﷺ .
١٤٢	حُجَّه وعمرته ﷺ .

١٤٢	.....	غزواته ﷺ
١٤٢	.....	دوآبه ﷺ
١٤٣	.....	٦- أقاربه وزوجاته وأولاده
١٤٣	.....	إخوته ﷺ
١٤٣	.....	أعمامه ﷺ
١٤٤	.....	عمّاته ﷺ
١٤٤	.....	زوجاته ﷺ
١٤٥	.....	أولاده ﷺ
١٤٦	.....	رسل رسول ﷺ

## ١٤٧ ..... الفصل السادس: من أعلام الإسلام

١٤٩	.....	فضل التراجم وأخبار الصّالحين
١٤٩	.....	١- العشرة المبشرون بالجنة
١٥٠	.....	١- أبو بكر الصديق ﷺ (ت: ١٣ هـ)
١٥١	.....	٢- عمر بن الخطّاب ﷺ (ت: ٢٣ هـ)
١٥٢	.....	٣- عثمان بن عفّان ﷺ (ت: ٣٥ هـ)
١٥٣	.....	٤- علي بن أبي طالب ﷺ (ت: ٤٠ هـ)
١٥٤	.....	٥- أبو عبيدة بن الجراح ﷺ (ت: ١٨ هـ)
١٥٥	.....	٦- طلحة بن عبيد الله ﷺ (ت: ٣٦ هـ)
١٥٦	.....	٧- الزبير بن العوام ﷺ (ت: ٣٦ هـ)
١٥٧	.....	٨- عبد الرحمن بن عوف ﷺ (ت: ٣٢ هـ)
١٥٨	.....	٩- سعد بن أبي وقاص ﷺ (ت: ٥٥ هـ)
١٥٩	.....	١٠- سعيد بن زيد ﷺ (ت: ٥١ هـ)
١٦١	.....	٢- من أعلام آل البيت ﷺ
١٦٢	.....	١- الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ (ت: ٤٩ هـ)

- ٢- الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت: ٦١ هـ) ..... ١٦٣
- ٣- علي بن الحسين عليه السلام (ت: ٩٤ هـ) ..... ١٦٤
- ٤- جعفر الصادق عليه السلام (ت: ١٤٨ هـ) ..... ١٦٥
- ٣- الأئمة الأربعة ..... ١٦٧
- ١- الإمام أبو حنيفة عليه السلام (ت: ١٥٠ هـ) ..... ١٦٨
- ٢- الإمام مالك بن أنس عليه السلام (ت: ١٧٩ هـ) ..... ١٦٩
- ٣- الإمام الشافعي عليه السلام (ت: ٢٠٤ هـ) ..... ١٧٠
- ٤- الإمام أحمد بن حنبل عليه السلام (ت: ٢٤١ هـ) ..... ١٧١
- ٤- أصحاب الكتب الستة ..... ١٧٣
- ١- البخاري عليه السلام (ت: ٢٥٦ هـ) ..... ١٧٤
- ٢- مسلم عليه السلام (ت: ٢٦١ هـ) ..... ١٧٥
- ٣- أبو داود عليه السلام (ت: ٢٧٥ هـ) ..... ١٧٦
- ٤- الترمذي عليه السلام (ت: ٢٧٩ هـ) ..... ١٧٧
- ٥- النسائي عليه السلام (ت: ٣٠٣ هـ) ..... ١٧٨
- ٦- ابن ماجه عليه السلام (ت: ٢٧٣ هـ) ..... ١٧٨
- ٥ من أعلام السلف ..... ١٧٩
- ١- ابن المُسَيَّب عليه السلام (ت: ٩٤ هـ) ..... ١٧٩
- ٢- الحسن البصري عليه السلام (ت: ١١٠ هـ) ..... ١٨٠
- ٣- مالك بن دينار عليه السلام (ت: ١٢٧ هـ) ..... ١٨١
- ٤- ثابت البناني عليه السلام (ت: ١٢٧ هـ) ..... ١٨١
- ٥- سفيان الثوري عليه السلام (ت: ١٦١ هـ) ..... ١٨٢
- ٦- عبد الله بن المبارك عليه السلام (ت: ١٨١ هـ) ..... ١٨٣
- ٧- سفيان بن عيينة عليه السلام (ت: ١٩٨ هـ) ..... ١٨٤
- ٦- من أعلام النساء ..... ١٨٥

- ١٨٥ ..... ١- خديجة بنت خويلد ﷺ (ت: قبل الهجرة بثلاث سنوات)
- ١٨٦ ..... ٢- عائشة أم المؤمنين ﷺ (ت: ٥٧ هـ)
- ١٨٧ ..... ٣- فاطمة بنت رسول الله ﷺ
- ١٨٩ ..... ٤- حفصة بنت سيرين ﷺ

## ١٩١ ..... الفصل السابع: معارك فاصلة في تاريخ الأمة

- ١٩٣ ..... تمهيد
- ١٩٤ ..... ١- معركة اليمامة (١١ هـ)
- ١٩٥ ..... ٢- معركة اليرموك (١٣ هـ)
- ١٩٧ ..... ٣- معركة القادسية (١٤ هـ)
- ١٩٨ ..... ٤- معركة نهاوند (٢١ هـ)
- ١٩٩ ..... ٥- معركة ذات الصواري (٣١ هـ)
- ٢٠٠ ..... ٦- معركة وادي لكة (٩٢ هـ)
- ٢٠١ ..... ٧- معركة بلاط الشهداء (١١٤ هـ)
- ٢٠٢ ..... ٨- معركة ملاذكرد (٦٣٤ هـ)
- ٢٠٣ ..... ٩- معركة الزلاقة (٤٧٩ هـ)
- ٢٠٤ ..... ١٠- معركة حطين (٥٨٣ هـ)
- ٢٠٥ ..... ١١- معركة عين جالوت (٦٥٨ هـ)
- ٢٠٦ ..... ١٢- معركة شقحب (٧٠٢ هـ)
- ٢٠٧ ..... ١٣- فتح القسطنطينية (٨٥٧ هـ)
- ٢٠٩ ..... ١٤- معركة الملوك الثلاثة (٩٨٦ هـ)

## ٢١١ ..... الفصل الثامن: الآداب والسلوك

- ٢١٣ ..... ١- الأدب مع الله ﷻ

- ٢١٥ ..... ٢- الأءب مع رسول الله ﷺ
- ٢١٧ ..... ٣- آءاب التلاوة
- ٢١٩ ..... ٤- آءاب المساءء
- ٢٢١ ..... ٥- الأءب مع الوالءءن
- ٢٢٣ ..... ٦- الأءب مع أهل العلم
- ٢٢٤ ..... ٧- آءب طالب العلم
- ٢٢٦ ..... ٨- آءاب عشرة الإءوان
- ٢٢٨ ..... ٩- آءاب المسالس
- ٢٣٠ ..... ١٠- آءاب السلام
- ٢٣٢ ..... ١١- آءاب الاسءءءان
- ٢٣٣ ..... ١٢- آءاب اللقاء
- ٢٣٤ ..... ١٣- آءاب الزىارة
- ٢٣٥ ..... ١٤- آءاب الضىافة
- ٢٣٦ ..... ١٥- آءاب الجوار
- ٢٣٧ ..... ١٦- آءاب الكلام
- ٢٣٩ ..... ١٧- آءاب الأكل والشرب
- ٢٤١ ..... ١٨- آءاب عىاءة المرىض
- ٢٤٣ ..... ١٩- آءاب الركب والمشى
- ٢٤٤ ..... ٢٠- آءاب الطرىق
- ٢٤٦ ..... ٢١- آءاب السفر
- ٢٤٨ ..... ٢٢- آءاب اللباس والزىنة
- ٢٥٠ ..... ٢٣- آءاب التءلى وقضاء الحاجة

٢٥٢	..... آداب العطاس	٢٤-٢٤
٢٥٣	..... آداب الثاؤب والتجشؤ	٢٥-٢٥
٢٥٤	..... آداب النوم	٢٦-٢٦
٢٥٦	..... آداب الدعاء	٢٧-٢٧
٢٥٨	..... آداب وسائل التواصل الاجتماعي	٢٨-٢٨
٢٦١	..... الفصل التاسع: عمَلُ المُسلم في اليوم والليلة	
٢٨١	..... الفصل العاشر: مختارات من جواهر الشعر	
٢٨٣	..... ١- مختارات في علو الهمة	
٢٨٩	..... ٢- مختارات من شعر الحكمة	
٢٩٥	..... الفصل الحادي عشر: أحكام لباس المسلمة وزيتها	
٢٩٧	..... ١- حجاب المرأة المسلمة	
٣٠٥	..... ٢- أحكام عورة المرأة	
٣٠٩	..... ٣- أحكام زينة المرأة المسلمة	
٣١٣	..... فهرس الموضوعات	



ISBN

978 9933 724 25 2



9 789933 724252

صَدْر حَدِيثًا:

# للإمام

ثُمَّ قَامَتْ الْعَقِيدَةُ وَالْعِبَادَةُ وَالسِّيَرَةُ وَاللَّوَابِقُ

و.عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْبَكْرِيِّ



صَدْر حَدِيثًا:

# المُسَامِحُ الصَّغِيرُ

لِبِرِّ الرَّحْمَنِ وَنَزَاهَاتِ اللَّهِ لِلْإِمَامِ

و.عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْبَكْرِيِّ

مَنْعَةُ الطَّبِيبِ

لِلطَّبَاغَةِ وَالنَّشْرِ وَالنُّزُوعِ

# سُبُلُ السَّلَامِ

فِي مَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ جَهْلُهُ  
مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَرَةِ وَالْآدَابِ وَالْأَحْكَامِ

## هذا الكتاب

انتقيت مادته بعناية فائقة، بُغية تقوية التربية الإيمانية، وتنمية المعارف الشرعية، ووزع التَّمْيِيزُ في السلوك والعبادات لدى طلبة حلقات تعليم القرآن الكريم .

حيث تضمَّن ما لا يَسَعُ الناشئة جهله من أصول الإيمان، ومهمَّات أحكام العبادات، مع خلاصة في السيرة النبوية، وطائفة مُنتقاة من جوامع الكلم النبوي الشريف، وتراجم لأبرز أعلام الأمة السابقين، مع بُدِّ منتقاة مما يحتاجه الفتیان والفتيات من الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق، مختومةً بمجموعة لطيفة من شعر الحكمة والآداب، وملحقٍ في أحكام حجاب المرأة المسلمة وزينتها .

وبذلك لا يكون هذا الكتاب مجرد مُقَرَّر دراسي لمراكز تعليم القرآن الكريم؛ بل هو كتابٌ يَصْلُحُ لأن يُقرأ في البيوت، وتثقف به الأجيال .



9 789933 724252